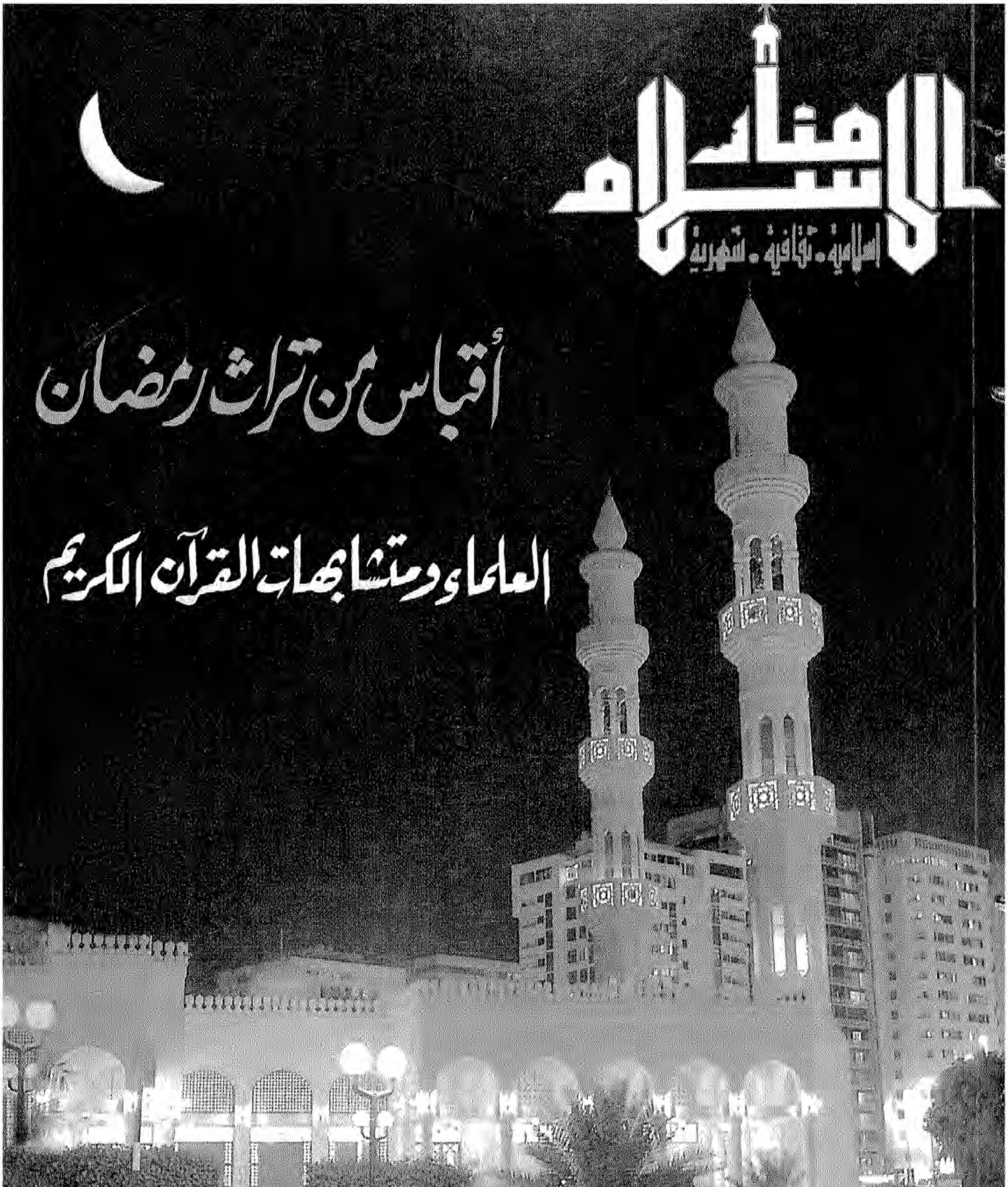
منار الإسلام

إسلامية - ثقافية - شهرية

أقباس من تراث رمضان

العلماء ومتشابهات القرآن الكريم



الصيام وبناء الضمير الإنساني

المنهج التربوي عند الغزالي

إسلامية - ثقافية - شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف
في دولة الامارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير
مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
هاتف	بدالة	٢١٢٣٠٠
هاتف	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	المجلة	٢٦٥٥٦٥

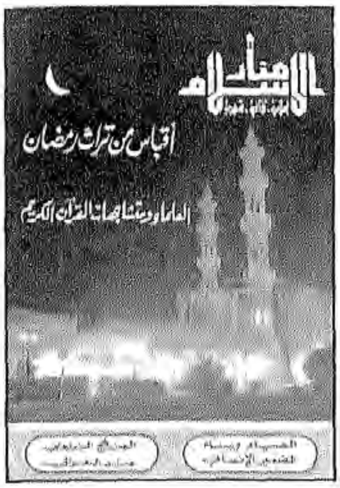
المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

● دولة الإمارات العربية المتحدة	[٣٥ درهماً]
● الدول العربية	[٢٥ دولاراً]
● دول المغرب العربي	[٢٥ دولاراً]
● الدول الآسيوية والافريقية	[٣٥ دولاراً]
● الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا	[٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي

صورة الغلاف



في هذا العدد

الصيام وبناء الضمير الانساني

يتعرض البحث لسؤال هو: كيف يبني الصيام الضمير الإنساني؟.

ويجيب... إن في الصيام يرهف الحس، ويتقد الشعور، وتتاح للوجدان فرصة المشاركة، فيعيش فترة مع آلام الناس وبؤسهم.

وفي الصيام - كذلك - كبح لجماح النفس وكفكفة لغلواء المادة، وسر منيع أمام تحكم الشهوة وتيار النزوة، وبذلك تتاح الفرصة للروح لتقوى، وللنفس الإنسانية أن تسمو.

هكذا اعتكف النبي (ﷺ)

لما كان الاعتكاف سُنَّة من أطيب السنن العبادية، وطريقة من أمتع الطرق السلوكية والتربوية، كان من

العـــدد التــاســـع
السنة الثانية والعشرون
رمضـــــان ١٤١٧هـ
١٠ ينايـــر ١٩٩٧م

الحسن التعــرف على الهدى النبوي الكريـم فيها تسهيلاً لطريق الاتباع، وسداً لمسارب الابتداع.

أساسيات في الفكر اليهودي

(إن الصهيونيـة عودة إلى اليهودية قبل أن تكون عودة إلى الـوطن اليهــودي) هكـذا تحدث تيـودور هــرتـزل في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ ومـا زال ذلك أساسـاً للسياسة الإسرائيلية.

المنهج التربوي عند الغزالي

يعتبر الإمـام الغـزالي من أبـرز المفكـرين الإسـلاميين الذيـن أثروا الفكر الإسـلامي بـــآرائهم الخصبـــة، التي أسهمت في تكـــويـن الملامح المنيرة للفكـر الإسـلامي، من حيث الأصـــالـــة والعمق والوضوح.. ويكشف الكاتب في بحثه عن منهـج الغزالي في التربيـــة وتميـــزه في مجال تـربيـة النفس منطلقـاً من منطلق التحليل الموضـوعي لطبيعـة النفس الإنسانيـة.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد – أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع – الرياض – ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع – جدة – ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع – الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة – ص.ب: ٦٣٢ – ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف – المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ – ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام – مسقط ت: ٧٠٧٩٣٢ – فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٢٣٠٥ – روي

الأردن : وكالة التوزيع الاردنية - عمان - ص.ب: ٢٧٥ ت. ٢٠١٩١ - ٢٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب: ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع – الخرطوم – ص.ب: ٣٥٨ – ت: ٧٢٥٢٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع– الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٢

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبال شهر رمضان

في الأرض نــور وفي السماء نــور وفي القلب ساطعة روحية من نــور علــوي يشــرح الصدور وفي الـوجـوه إشـراق من نفحـات الإيمان وضيـاء شهر الصيـام وبهجة الأكوان... فالوجود كله فرح مستبشر بهذا الشهر المعطر بأنفاس الصائمين وألحان العابدين، وما بــه من رحمة ومنح عظمـى وكأن الأنوار المتلألئة في كل مكان توحي إلى الإنسان الصائم بأنه نــور على نــور.

هذا و إن العــالم الإسلامي في مشــارق الأرض ومغاربها ليستقبل في تلـك الأيام إشــراق شمس الصفاء الـروحي التي تسطع من سماء هــذا الشهر العظيم فتـدفئ بـرود العواطف وتـوقظ جمود المشــاعـر وتضيء جوانب النفـس وتكثف حقائقهـا وتسمـو بالـروح إلى أفق الإيمان وذروة التـزكيـة الساميـة، وذلك لأن لهذا الشهـر العظيم خصائص كبرى تميـز بها عن سائر الشهور فقد جمع الله فيــه بين فرضين: الصلاة والصيام وسنتين: التراويح والاعتكاف في المسجد وشـرعت فيه: زكاة الفطر وصلاة العيـد وخصه الله بليلة القـدر التي هي خير من ألف شهر وفيه نـزل القرآن المجيد مصرحاً بـاسمه دون باقي الشهور وقد سماه رسـول الله (ﷺ) جنة وحصناً وزكاة وسمي شهر الصبر وشهر المواساة.

وفيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران وتصفد الشياطين وتضاعف فيه الأعمال ويستجـاب فيـه الدعـاء ويـزاد في رزق المؤمن فيـه وهو شهـر أولــه رحمة وأوسطـه مغفرة وآخـــره عتق من النار، وكـذلك هــو شهر البركـة ونزول الـرحمة ومغفرة الذنوب والآثام.

فـانظر يـا أخي المسلم إلى ذلك الفضل العظيم في هذا الشهـر الكريم وحـاول أن تغتنم تلك الفرصــة التي لا تعوض أبداً لو مضت لكن لــو اجتهدت فيها وأقبلت على طاعة مولاك مخلصاً لذاته العليــة لاستطعت أن تدرك ما مضى من عمرك كله فمثلاً نرى التاجر إذا رأى فرصة عظيمة للربح الوفير بمجهود يسير يسارع إلى العمل بكل عزيمة ونشاط حرصاً منه على ذلك الفـوز الكبير الذي لا يناله إلا بمشقة شديدة وفي فترة أطـول فمن بـاب أولى المؤمن الـذي يريـد أن يتاجـر مع الله تعالى ليربح الثـواب الجزيل – وخاصة – إذا ما قصر في الاجتهـاد في العبادة جعل الله له موسماً عظيماً في

هذا الشهر المبارك ليتوب فيه توبة نصوحا وليكتسب فيه من الحسنات أضعافاً مضاعفة لما يناله في غيره من الشهور، ولذلك حرص الصالحون في رمضان على المحافظة فيه على أنفاسهم من أن تضيع في غير مرضاة الله وذكره وما يقربهم لديه سبحانه وتعالى، فعن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء وينظر فيه إلى تنافسكم في الخير ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» رواه الطبراني، فالمتأمل في هذه الفضائل كلها يسارع إلى حظيرة الإيمان ويقبل على الله بصدق العزيمة وعلو الهمة ليتعرض لنفحات الله وفيوضاته.

قالت السيدة عائشة (رضي الله عنها): «كان (ﷺ) يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره و إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر تحرياً لليلة القدر». فلنا في رسول الله (ﷺ) أُسوة حسنة.

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله (ﷺ) قال: «أُعطِيت أُمتي في شهر رمضان خمساً لم يُعطهن نبي قبلي أما الأولى: فإنه إذا كان أول ليلة منه نظر الله إليهم ومن نظر إليه لم يعذبه أبداً، وأما الثانية: فإن الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة، وأما الثالثة: فإن الله يأمر جنته يقول لها تزيني لعبادي الصائمين يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي، وأما الرابعة: فإن رائحة أفواههم حين يمسون تكون أطيب من ريح المسك، وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة منه غفر الله لهم جميعاً فإن العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم» - رواه البيهقي.

فهذه المنح الإلـهية في شهر البر والجود والعتق من النار تجعل القلب يطير إلى الله تعالى بأجنحة من الشوق والعمل حتى يحلق في سموات القرب والمعرفة، وعلى ذلك ينبغي للصائم أن يستعد لصوم رمضان بالتوبة النصوح واتقاء الذنوب ورد المظالم وأداء الحقوق، وأن يواسي الفقراء والمحتاجين بالمعونة والصدقة وأن يدخل السرور على أهله وجيرانه وأولاده وخدمه بتوسعة النفقة وأن يخفف على عماله وييسر على غرمائه، وكذلك يستحب له في شهر القرآن الإكثار من قراءة القرآن الكريم، ومن ذكر الله تعالى، والاستغفار والصلاة على النبي (ﷺ).

وبهذه المناسبة يطيب لنا أن نهنىء العالم الإسلامي قاطبة ودولة الإمارات العربية المتحدة حكومة وشعباً بحلول شهر رمضان المبارك.. أعاده الله على الأمة الإسلامية بالخير العميم والنصر المؤزر إن شاء الله تعالى.

الإمام

مائدة القارئ في رمضان :

حول كتاب الله عزّ وجلّ

بقلم الأستاذ : أحمد عبد التواب أحمد

□ يعلم المسلم أن كتاب الله (عزّ وجل) هو روح الهداية في هذه الدنيا وهو نقطة التحول في تاريخ البشرية فلابد أن يكون وثيق الصلة به يعيش معه ولا يسأم من ترديد النظر فيه فهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم.

والقرآن كتاب الله الكريم الذي أنزله على محمد (ﷺ) رحمة للعالمين وهداية للناس أجمعين: ﴿**كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد**﴾ - «إبراهيم / ١». ويقول رسول الله (ﷺ): «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» - رواه الترمذي..

ويقول الإمام الشاطبي (رحمه الله) في مقدمة حرزه:

وإن كتاب الله أوثق شافع

وأغنى غناء واهباً متفضلا

وخير جليس لا يمل حديثه

وترداده يزداد فيه تجملا

وحيث الفتى يرتاع في ظلماته

من القبر يلقاه سنا متهللا

فيا أيها القاري به متمسكا

مجلاً له في كل حال مبجّلا

هنيئاً مريئا والداك عليهما

ملابس أنوار من التاج والحلا

فما ظنكم بالنجل عند جزائه

أولئك أهل الله والصفوة الملا

حول نزول القرآن وعدد سوره

يشتمل القرآن الكريم على مئة وأربع عشرة سورة كريمة يبتدىء بسورة فاتحة الكتاب وينتهي بسورة الناس منها ما هو مكي ومنها ما هو مدني والسور المكية عددها ثمان وثمانون سورة - وقيل في فاتحة الكتاب إنها نزلت مرة بالمدينة ومرة بمكة والسور التي نزلت بالمدينة عددها ست وعشرون سورة وبعض السور اشتملت على آيات مكية ومثلها مدنية أو بعضها وكذلك المدنية كسورة البقرة فجميع آياتها مدنية إلا آية رقم ٢٨١ وهي قوله تعالى: ﴿**واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله**﴾، وهي آخر آية نزلت على رسول الله (ﷺ) على أشهر الأقوال، أما قوله عز وجل: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ في سورة المائدة فهي آخر جملة محكمة نزلت

على رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع نزل بها جبريل (عليه السلام) على رسوله (ﷺ) قائلاً له: يا محمد ألحقها في الآية الثالثة من المائدة.

عدد آيات القرآن الكريم

عدد آيات القرآن الكريم (٦٢٣٦) آية عند الكوفيين وهو العدد الذي عليه المصاحف اليوم، وأما عدد حروفه كما قال الإمام المقرىء عبد الله بن كثير التابعي وأحد القراء السبعة المشهورين عن مجاهد التابعي: هذا ما أحصيناه من القرآن، وهو ٣٢١١٨١ حرفاً، ويقول بعض القراء من السلف الصالح (رحمهم الله): القرآن العظيم له أنصاف بالنسبة لسوره وآياته وكلماته وحروفه.

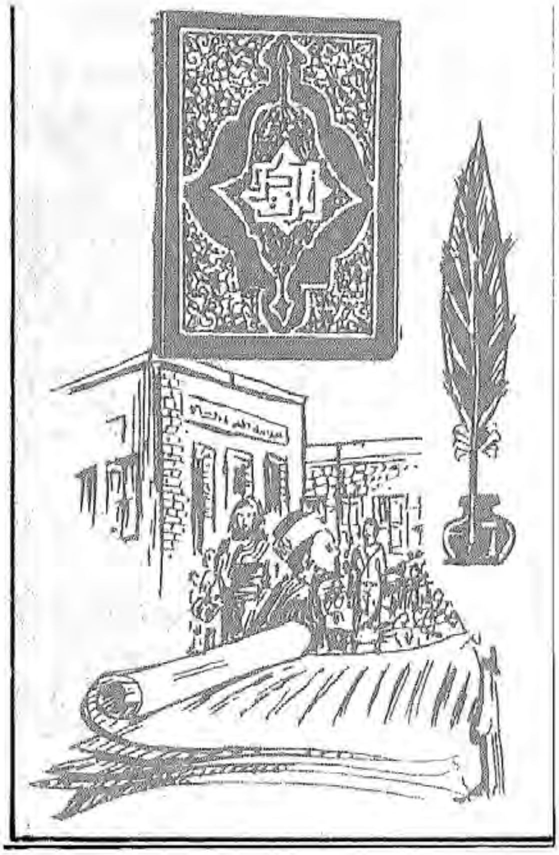
فنصفه على عدد السور آخر سورة الحديد أي فنصفه عشرة وعشرة نصفه بمعنى أن القرآن الكريم ثلاثون جزءاً مقسمة إلى عشرة أعشار فعشر القرآن ثلاثة أجزاء فعشره من سورة المجادلة إلى سورة الناس سبع وخمسون سورة وهي نصف سور القرآن الكريم، ومن الفاتحة إلى الحديد سبع وخمسون سورة وهي تسعة أعشار القرآن المكون من سبعة وعشرين جزءاً.

ونصفه بالآيات، الآية رقم ٤٥ من سورة الشعراء، وهي قوله تعالى: ﴿**فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون**﴾.

وأما نصفه بالكلمات فهي «والجلود» من آخر الآية رقم ٢٠ من سورة الحج ﴿**ولهم مقامع من حديد..**﴾.

أسماء القرآن الكريم

ذكر أهل القرآن والعلم أن الله جل جلاله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً نذكر



منها عشرة أسماء مشهورة وهي القرآن والفرقان والكتاب والذكر والنور والهدى والشفاء والحكيم والروح والمهيمن.

جمع القرآن الكريم وترتيبه

جمع القرآن الكريم بعد حروب الردة عقب غزوة اليمامة بسبب استشهاد جمع كبير من أهل القرآن، وكان الجمع في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) والذي أشار عليه بذلك الخليفة الفاروق عمر (رضي الله عنه) واختير الصحابي زيد بن ثابت (رضي الله عنه) لهذه المهمة حيث كان كاتب الوحي الأول ولأنه الصحابي الوحيد الذي شهد العرضة الأخيرة للقرآن مع رسول الله (ﷺ) على جبريل (عليه السلام) وهي التي كان يقرىء بها الناس حتى توفي (رضي الله عنه) وهي القراءة التي رسمت بالمصحف العثماني إلى يومنا هذا وحتى يوم القيامة.

ونسخ القرآن الكريم في المصاحف في



خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ثلاثين للهجرة. روى البخاري في صحيحه عن أنس (رضي الله عنه) أن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان (رضي الله عنه) أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أم المؤمنين (رضي الله عنها) أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان..

توقيف أسماء السور

أسماء السور المذكورة في المصاحف المتداولة بأيدينا منذ نسخها هي من توقيف رسول الله (ﷺ) عن جبريل (عليه السلام) عن الله عز وجل ولبعض سور القرآن أسماء أخرى غير الأسماء المذكورة في القرآن منها من تسمية الرسول (ﷺ) لها لما يوافقها من معنى فيها ومنها من تسمية بعض الصحابة أو التابعين. مثل:

١ – فاتحة الكتاب: ومن أسمائها أم القران والسبع المثاني لاشتمالها على سبع آيات ولأنها تثنى في كل ركعة ومن أسمائها أيضاً الحمد والدعاء والصلاة والمناجاة والراقية والشافية والكافية والأساس.

٢ – البقرة: تسمى بفسطاط القرآن وسنام القرآن وسميت مع آل عمران بالزهراوين كما جاء في صحيح مسلم أن رسول الله (ﷺ) قال: «اقرأوا الزهراوين – البقرة وآل عمران».

٣ – المائدة: وتسمى بسورة العقود والمنقذة.

٤ – الأنفال: وتسمى بسورة بدر.

٥ – التوبة: وتسمى بسورة براءة.

٦ – النحل: وتسمى بسورة النعم.

٧ – الشعراء: تسمى بسورة الجامعة لجمعها أخبار الأنبياء (عليهم السلام).. كما جاء في تفسير الإمام مالك (رضي الله عنه).

٨ – النمل: وتسمى بسورة سليمان.

٩ – فاطر: تسمى بسورة الملائكة.

١٠ – يس: سماها الرسول (ﷺ) قلب القرآن.

١١ – الجاثية: تسمى بسورة الشريعة.

١٢ – محمد: تسمى بسورة القتال.

١٣ – الرحمٰن: سميت بعروس القرآن.

١٤ – الحشر: سميت بسورة بني النضير.

١٥ – المجادلة: سميت بسورة الظهار.

١٦ – النصر: سميت بسورة التوديع لأنها آخر سورة نزلت في القرآن.

١٧ – الاخلاص: سميت بسورة الأساس لاشتمالها على توحيد الله عز وجل.

فواتح سور القرآن الكريم

افتتح الله عز وجل القرآن بعشرة أنواع من الكلام.. يقول العلامة أبو شامة في فواتيح السور مجملاً أنواعها:

أثنى على نفسه سبحانه بثبوت
الحمد والسَّلْب لما استفتح السورا

والأمر والشرط والتعليل والقسم
الدعا حروف التهجي استفهم الخبرا

وهي الثناء، حروف الهجاء، النداء، الجمل الخبرية، القسم، الشرط، الأمر، الاستفهام، الدعاء، التعليل.

ونلخص هنا عدد السور وفواتحها:

* الأول: الثناء والتنزيه والحمد والمسبحات وتبارك (١٤ سورة).

* الثاني: السور التي افتتحت بحروف الهجاء (٢٩ سورة).

* الثالث: السور التي افتتحت بالنداء (١٠ سور).

* الرابع: السور التي افتتحت بالجمل الخبرية (٢٣ سورة).

* الخامس: السور التي افتتحت بالقسم (١٥ سورة).

* السادس: (السور التي افتتحت بأداة الشرط (٧ سور).

* السابع: (السور التي افتتحت بفعل الأمر (٦ سور).

* الثامن: السور التي افتتحت بالاستفهام (٦ سور).

* التاسع: السور التي افتتحت بالدعاء (٣ سور).

* العاشر: السور التي افتتحت بحرف العلة (سورة واحدة).

وفضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله عز وجل على سائر خلقه يقول رسول الله (ﷺ): «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه». ويقول (ﷺ): «نوروا منازلكم بالصلاة وتلاوة القرآن». ويرشدنا المصطفى (ﷺ) إلى تعليم أولادنا القرآن، ويحثنا على ذلك بقوله: «من علم ولده آية من القرآن كان له خيرها». ويقول عز وجل: ﴿**إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور * ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور**﴾ – «فاطر / ٢٩، ٣٠».

المصادر:

١ – القرآن الكريم.

٢ – تفسير ابن كثير.. للحافظ عماد الدين بن كثير.

٣ – صحيح البخاري.. للإمام البخاري.

٤ – الاتقان في علوم القرآن.. للإمام السيوطي.

٥ – حرز الأماني (الشاطبية).. للإمام الشاطبي.

الصيام

بقلم الأستاذة:
أمل محيي الدين السقا

□ الصيام عبادة تربوية جاءت في كل رسالات السماء باعتبارها شعيرة تلزم كل من هُدِيَ إلى عقيدة الإيمان الخالص في كل زمان لتقود إيمانه إلى مرتبة أسمى.. مرتبة التقوى التي يستشعر معها المؤمن مراقبة الله تعالى له، وعلمه بسره ونجواه فيدفعه ذلك الإحساس النفسي إلى مسلك التوق إلى العمل على أن يقي نفسه من غضب خالقه باتباع أوامره واجتناب نواهيه أو بألا يراه خالقه حيث نهاه وألا يفتقده حيث أمره.. وبهذا ينشأ الوازع الداخلي أو ما يسمى في علم الأخلاق بالضمير.

يقظة الضمير

ويكاد يكون الصيام هو العبادة الوحيدة التي تؤدي إلى هذه الغاية: يقظة الضمير وحيويته والربط الوثيق بين الخالق والمخلوق حيث تخلص عبادته له وترتبط مشاعره وعواطفه به ويكون هواه تبعاً لما شرع الله وحكم، ولذا لا يستطيع الرياء أن يتسلل إلى قلب المؤمن الصائم لأنه إما صائم أو غير صائم وليس بينهما منزلة ثالثة، وهذا هو الذي يعنيه الحديث القدسي الشريف:

«كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصَّوْمَ فإنَّه لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهْ».

فجوهر عبادة الصوم يقوم على هذه الصلة الخفية التي هي سرٌ بين العبد وربه وتنمو هذه الصلة وتتوثق بممارسة المؤمن – بإخلاص – لشعيرة الصيام. فإذا وصل الإنسان بصيامه إلى هذا المستوى العقائدي والوجداني سما إلى أعلى مرتبة يمكن أن يصل إليها بشر حيث تستضيء المادة فيها بنور الله وترشد بهديها وتسخر لتحقيق المثل العليا في الوجود.

وهنا نجد أنفسنا أمام تساؤل هام وهو:

■ **كيف يبني الصيام الضمير الإنساني؟؟.**

– في الصيام يرهف الحس ويتّقد الشعور وتتاح للوجدان فرصة المشاركة فيعيش فترة مع آلام الناس وبؤسهم.

وفي الصيام كبح لجماح النفس وكفكفة لغلواء المادة وسر منيع أمام تحكُّم الشهوة وتيار النزوة وبذلك تتاح الفرصة للروح لتقوى وللنفس الإنسانية لتسمو. ومصداق هذا كله قول الرسول الكريم (ﷺ): «الصيام

وبناء الضمير الإنساني

جُنّة. فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل».

فالصوم إذن درع يحتمي به إيمان المؤمن من ضلالات الأهواء، وطالما كان الصيام قوياً استحكمت حلقات الجنة فلا يخلص للمتوقى به إغراء أو إغواء. وهذا المعنى نلمسه في قول المصطفى (ﷺ): «إنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش». وقيمة الصيام في أن يصل بالصائم إلى هذه الغاية.. أعني



سمو النفس واستقامة الخلق وارتباط القلب بالله تعالى.

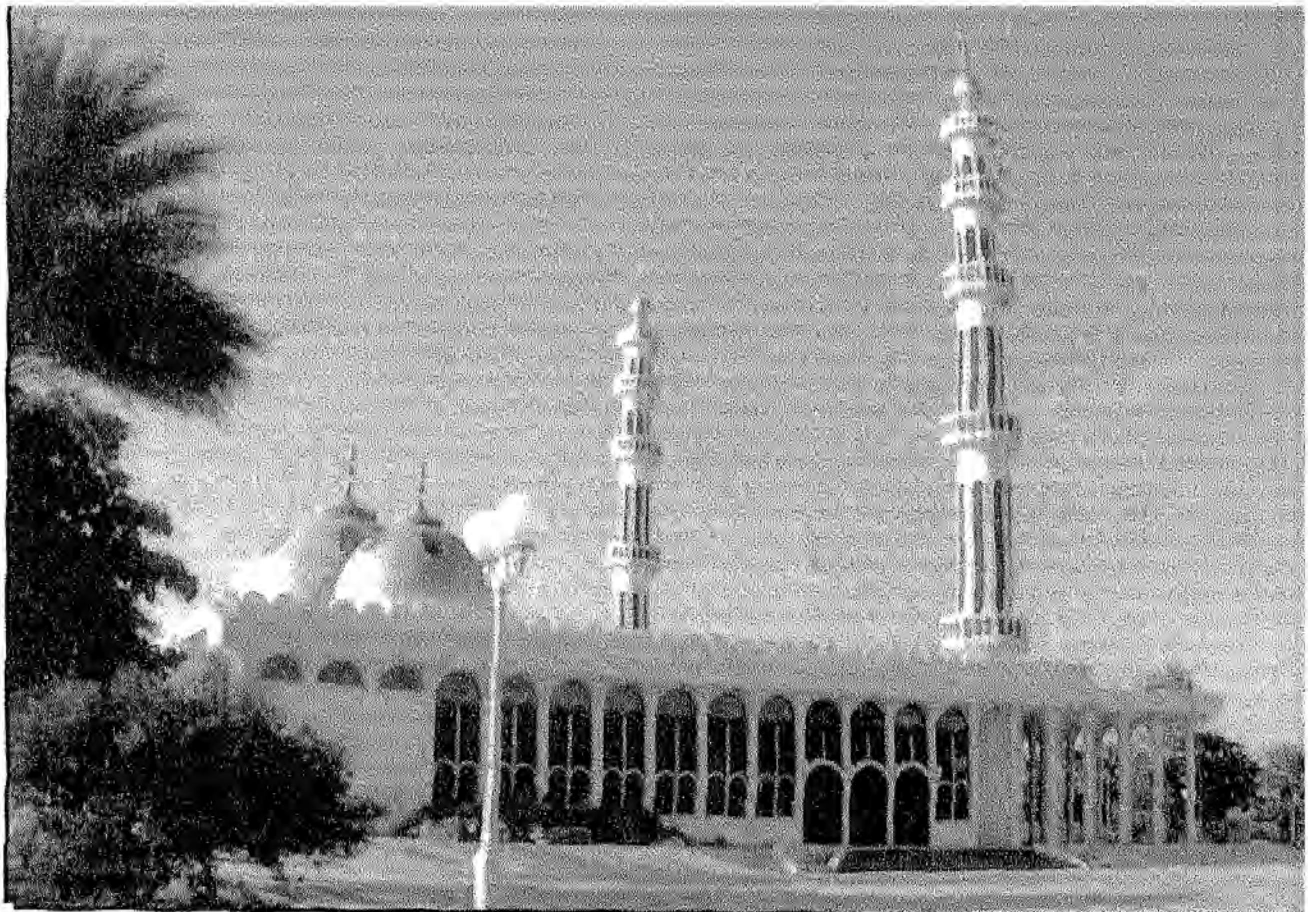
وإذا لم يصل إلى ذلك فهو مجرد رياضة حيوانية يرجو صاحبها من ورائها صلاحاً لجسمه وعافية لبدنه وتوقياً لآفات الجوارح والأعضاء.

وإذا تأملنا الأحاديث الواردة في الصيام نجدها تهون من شأن صيام الرياضة.. ذلك الصوم الذي لا يربي ضميراً ولا يسمو بأخلاق، ولكن الصيام الأمثل هو ذلك الذي يحقق الإنسانية المثلى في الإنسان. وإلا فما قيمة صيام لا يحمي صاحبه من لغو ولا يعصمه من منكر ولا يسمو به عن رذيلة؟.

إن هذا النوع من الصيام يتيح للشيطان حرية العمل في وجدان الإنسان ويوقع صاحبه في مفارقة غريبة تهدد في أعماقه قضية الإيمان؟. إذ يصوم عن الحلال ويفطر على الحرام. كما قال الرسول (ﷺ) تعقيباً على موقف امرأتين صائمتين لم يمنعهما صومهما من التورط في إثم الغيبة.

فالكف عن الطعام والشراب وما أحل للإنسان من لذات وشهوات لا يكفي لتحقيق المعنى الأمثل للصوم، إذ هو مجرد وسيلة تربوية للنفس الإنسانية تتعود بها على التورع عن الحرام بعد أن ألفت – لفترة – البعد عن الحرام.

ولذا قد يتسامح التشريع لصاحب



العذر كالمريض أو المسافر أو الرجل الكبير أو الحامل أو المرضع أن يفطر في رمضان وأن يتناول حلال الطعام والشراب، لكنه لا يتسامح بحال من الأحوال لمسلم ما أن يتخلف عن الغاية المثلى للصيام وهي الخوف من الله تعالى ومراقبته سبحانه وتعالى وما يستتبع ذلك من آثار في النفس والسلوك.

أبعاد المهمة الكبرى

بهذا العرض السريع تتضح لنا أبعاد المهمة الكبرى التي تؤديها عبادة الصيام في نفس الإنسان: تخلصها من أهوائها وتصلها بخالقها وتثبتها على قيم الخلق الإسلامي وتحيي فيها الوازع الذي يرفع الإنسان إلى تمثل عظمة الله وجلاله في كل قول ومسلك.

- فليسوا بصائمين أولئك الذين تستخفهم الكلمة النابية فيغضبون وينتهي بهم الغضب إلى مشاجرة أو ارتكاب جريمة.

- وليسوا بصائمين كذلك أولئك الذين لا يكفون عقارب ألسنتهم عن الإفك واغتياب الناس ونهش أعراضهم واستنفاد اليوم في سقط الحديث ولهو الكلام.

- وليسوا بصائمين أولئك الذين يحسون بمرارة الجوع والعطش فلا يعطفون على جائع أو محروم فهم إذا احتجبت الشمس وراء أستار الشفق أسرعوا إلى منازلهم فاحتجبوا عن جائع يستطعم أو يتيم يسترحم.

- وليسوا بصائمين كذلك أولئك الذين عجزوا عن مباراة الأغنياء في عوائدهم وموائدهم فراحوا يتسخطون على الأقدار

كأنما يشكون الله لعباده أو يحاولون أن تجري الأمور على مرادهم دون مراده.

– وليسوا بصائمين أولئك الذين يحققون في رمضان تاريخ البطن بدلاً من تاريخ النفس فيعوضون البطن في الليل ما منعوه في النهار حتى جعلوا الصوم تغييراً لمواعيد الأكل.

– وليسوا بصائمين كذلك أولئك الذين لا يؤدون زكاة الفطر وهم يعلمون أن الشارع الحكيم أوجبها على الذكر والأنثى والحر والعبد والصغير والكبير من المسلمين.

يقول الشيخ محمد الغزالي (رحمه الله) في كتابه «مائة سؤال عن الإسلام» – الجزء الثاني:

سيعرف الصائم مفطرين لا يعرفون لرمضان حرمة ولا لصيامه حكمة. إذا اشتهوا طعاماً أكلوا، وإذا شاقهم شراب كرعوا... ماذا يجدون يوم اللقاء؟؟.

إن الصيام عبادة مضادة لتيارات الحياة الآن لأن الفلسفات المادية المسيطرة في الشرق والغرب تعرف الأرض ولا تعرف السماء. تعرف الجسم ولا تعرف الروح، تعرف الدنيا ولا تعرف الآخرة.

ليكن للقوم ما أرادوا، ذلك مبلغهم من العلم..

بيد أنَّا – نحن المسلمين – يجب أن نعرف ربنا، وأن نلزم صراطه وأن نصوم له وأن ندخر عنده.

على أن هناك حقيقة مؤسفة وهي أن الصائمين قلة وإن امتنع عن الطعام كثيرون.

فاربأ بنفسك أخي المسلم أن تكون من الذين صاموا عن المباح بأجسامهم وأفطروا على الإثم والبهتان بأرواحهم.

اللهم اجعل صيامنا خالصاً لوجهك الكريم يا أرحم الراحمين.

المصادر:

● كتاب «رمضان» الذي أصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.
– من مقال «الصيام وبناء الضمير» د. السيد رزق الطويل.
– من مقال «من وحي الصيام» للشيخ الصاوي علي شعلان.
● كتاب «مائة سؤال عن الإسلام» – الجزء الثاني، للشيخ / محمد الغزالي (رحمه الله).

ثلاثة ..

● ثلاثة من اجتمعن فيه ، فقد سعد :
- من إذا غضب ، لم يخرجه غضبه عن الحق .
- وإذا رضي ، لم يدخله رضاه في الباطل .
- وإذا قدر ، عفا . . .

العفو والعقوبة

● ليس الإفراط في شيء أجود منه في العفو ، ولا هو في شيء أقبح منه في العقوبة . . خير لك أن تخطىء في العفو من أن تخطىء في العقوبة .

رمضان على مر العصور

بقلم الأستاذ / السّيد محمد القطاوي

□ تفنن المصريون منذ عهد الفاطميين في جعل شهر رمضان من أمتع شهور السنة ذلك أن الشعب المصري اتسم منذ فجر التاريخ بتدينه وحبه الشديد للفن والحياة التلقائية في التعبير عن كل ما يتعلق بدنياه وآخرته، لذلك تعددت مظاهر احتفال المصريين بشهر رمضان واختلفت هذه المظاهر باختلاف العصور، ولكن هل تركت أثراً كبيراً على عاداتنا في شهر رمضان..؟!! تَـعَـالَ معنا عزيزي القارىء لنطالع صورة مصرية قديمة لرمضان فربما نعثر على الفرق.

موكب الرؤية

ففي سنة ١٥٥ هجرية خرج والي مصر عبد الرحمٰن بن عبد الله بن لهيعة ومعه الناس في موكب حافل بالزينات وصعدوا إلى سطح جبل المقطم بالفسطاط القديمة في مكان كان يعرف بجامع محمود بجانبه (دكة) على مكان مرتفع بالقرب من ذلك الجامع يمكن منها مشاهدة الهلال.

وبلغ موكب الرؤية أوجه من الأبهة والجلال منذ عهد الفاطميين حيث إن خلفاء الدولة حرصوا على أداء شعائر الدين في العالم الإسلامي، وتتفق مع ما وصلت إليه دولتهم من ثراء وسلطان فكان الخليفة الفاطمي يشترك بنفسه في الموكب ومعه كبار رجال الدولة وأرباب الحرف في البلاد تتقدمهم وحدات رمزية من الجيش فضلاً عن فرقة الموسيقى حيث يطوف الموكب بشوارع القاهرة، واعتاد الناس أن يزينوا الطريق الذي يسلكه الموكب بأشياء من تجارتهم وسائر ألوان نشاطهم الاقتصادي التماساً لطلب البركة من هذه المناسبة الكريمة، ومن الجدير بالذكر أن الأنوار التي كان يحملها الناس في أيديهم للزينة والاستدلال بها لاستطلاع الهلال كانت هي الشكل الأول للفانوس الذي عُرف فيما بعد ثم جاء خليفة

ليأمر بأن يعلق فانوس كبير على رأس كل حارة من الحارات المصرية فإذا تبينوا الهلال وتيقنوا من بداية الشهر الكريم عمت الفرحة الجميع ونزلوا إلى شوارع القاهرة يهللون ويكبرون ويتصايحون بالفرحة الغامرة ويقوم الموسرون من القوم بتوزيع الهدايا والصدقات ويقوم الناس بتهنئة بعضهم بعضاً ويستعدون لأول سحور في الشهر الكريم.

سهرات رمضان

دأب الناس في مصر الإسلامية على إعداد موائد الإفطار التي حوت ما لذ وطاب من أشهى أنواع الطعام وكانت هذه الموائد تعرف بالسماط، وكان السماط يلقى اهتماماً خاصاً في قصر الخليفة الذي كان يعد موائد عامة للفقراء والمحتاجين كل ليلة في جامع عمرو بالفسطاط وأخرى بالجامع الأزهر حتى بلغ ما أنفقه القصر على موائد الإفطار أيام الفاطميين ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار أي بمعدل مائة وثلاثين ديناراً يومياً حتى إن بيوت عِلْيَة القوم كانت تسير على منهج القصر في الاهتمام بموائد الإفطار وبذل العطايا والصدقات للفقراء، وبعد أن ينتهي الناس من تناول الإفطار يقومون بالاستماع إلى القراء وهم يتلون الآيات القرآنية إلى ساعات متأخرة من الليل ثم يأتي المؤذنون ويأخذون في التكبير وذكر فضائل الشهر الكريم ويلبسون الملابس البيضاء الناصعة، وكان الناس يظلون بالجامع الأزهر والجوامع الأخرى يتلون القرآن الكريم حتى وقت السحور، وكان الولاة بأنفسهم يشتركون في القيام بمهمة التسحير إلى جانب الأشخاص المكلفين بذلك فيطوف بعض الناس بالطبلة في شوارع القاهرة لإيقاظ الناس النائمين في حين جرى القائمون على تلك المهمة بالإسكندرية على الدق على الأبواب ومناداة كل صاحب دار باسمه حتى يحل النصف الثاني من شهر رمضان فيزداد الناس بهجة لارتباطهم بأعمال خاصة مثل حياكة ثياب العيد الجديدة، وكان هذا الموسم يعرف بعيد الحلل وأيضاً صناعة الكعك الذي كانت تقوم به دار الفطرة وهي بناء شيده الخليفة العزيز بالله خارج القصر



لصناعة الحلوى والكعك الذي يوزع على الناس ورجال الدولة في أواخر رمضان وصبيحة عيد الفطر، وجرت العادة في آخر يوم من رمضان أن يستعرض الخلفاء الخيل والدواب وبعد الانتهاء من عرض الخيول يتابع القراء تلاوة القرآن الكريم على حين تعزف الموسيقى على باب الخليفة طوال الليل.

رمضان الحديث

ومن أرشيف التاريخ وأوراقه الصفراء ننتقل إلى أرشيف الذكريات لنطالع صورة رمضان الحديث وهي صورة ممتدة من أوائل هذا القرن حتى يومنا هذا. فرمضان عند الأطفال مناسبة ينتظرونها ليشاركوا فيها ويظفروا فيها بكل ما يمتعهم، فقد كان مدفع الإفطار الذي يطلق لحظة الإفطار، والذي كان

جديراً بأن يبعث الفزع ويدعو إلى الخوف فكان عندهم فرحة مضاعفة حتى إنهم كانوا يذهبون أفواجاً كل يوم وينتظرون بالقرب منه حتى يسعدوا بإطلاقه وبعد ذلك يرجعون مسرعين إلى منازلهم ليتناولوا إفطارهم وتتفنن ربات البيوت في إعداد أشهى المأكولات، من كنافة وقطايف وبسبوسة وبقلاوة وأم علي وغير ذلك من المشروبات مثل الخشاف وقمر الدين، وكانت تزدحم الموائد حتى عند أفقر القوم باللحوم على أنواعها والدواجن والأسماك وغيرها من المشهيات التي تتفنن المرأة المصرية في إعدادها وحفظها، فإذا فرغ القوم من الطعام امتلأت الحارات والشوارع والأزقة بجيوش من الأطفال يحملون في أيديهم الفوانيس الزجاجية المزخرفة والشمع، وتنبعث في سماء الميادين ألوان تنبعث من كبريت كان يسمى كبريت الهواء يصنع من عيدان طويلة وغليظة يدورون بها في أيديهم مرة ومرتين ثم يقذفون بها في الهواء فتبسط دوائر حمراء وصفراء فكانت تبعث في قلوب الجميع الفرحة.

رمضان اليوم

أما الآن فقد أخذت الإذاعة والشاشة الصغيرة الكثير من المهام السابقة وبخاصة مدفع الإفطار والسحور، وكذلك المسحراتي ولو أنه ما زال موجوداً في القرية وأصبحت الفوانيس تضاء بالبطارية واللمبات بدلاً من الشموع وهذا في المدينة والقرية على السواء وخفت أيضاً الاحتفالات بالرؤية، وإن كان أهل القرية الآن يهتمون بذلك أكثر من أهل المدينة وخاصة مدينة القاهرة الكبرى، وقد يرجع هذا إلى ازدحام هذه المدينة وكثرة عدد سكانها، وقلَّ عرض البندق واللوز وعين الجمل وقمر الدين في الأسواق، وذلك لارتفاع الأسعار وسياسة الدولة فيما يتعلق بالاستيراد والتصدير، ولو أن الفول السوداني قد حل محل هذه الأصناف.

أما القرآن الكريم، فأصبح يتلى عن طريق الإذاعة والشاشة الصغيرة والحفلات الرمضانية كذلك أخذت الدولة في بعض الأحيان بنظام إفطار الفقراء من الصائمين، وفي هذا الشهر كانت الناس تحرص على صلاة التراويح والقيام ولكن قد قل الاهتمام بعض الشيء هذه الأيام نظراً لازدياد مشاغل الناس كان من الشائع أن يتناول النساء إفطارهن، مع الرجال خاصة في الأُسر التي يمتد فيها جيل الجد والجدة والأعمام والأزواج وزوجاتهم ثم الأطفال، نجد من العسير أن نرى هذه الظاهرة الآن وعلى هذا الأساس فقد استمتع المصريون بهذا الشهر في العصور القديمة أكثر من استمتاعهم به الآن حيث أصبحوا مشاهدين فقط دون المشاركة الفعلية،وأيضاً يمكن القول بأن القرى والنجوع الآن أكثر استمتاعاً به من المدينة التي أصبحت أكثر ازدحاماً حتى زادت مشكلاتها واختلط فيها الحابل بالنابل وأغلق الكثير من المقاهي التي كان يبدو فيها جلياً أكثر مظاهر احتفال المصريين البسطاء بهذا الشهر الكريم وتحولت إلى بوتيكات حتى مدفع الإفطار فبالرغم من أنه ما زال موجوداً إلا أنه يُذاع في الإذاعة فقط وهذا لا يعطي بهجة الإحساس بانطلاق المدفع القديم الذي يسمعه الناس بشكل طبيعي وفي ذلك نلاحظ كيف أثرت تكنولوجيا العصر بشكل واضح على حياة الناس وكيف غزت عقولهم وعاداتهم.

أنت الذي تشرق الدنيا بمقدمه

للشاعر: يس الفيل

عامٌ.. ونحنُ على الأشواق ننتظر   لا السمعُ أدرك ما نرجو ولا البصرُ
ولا الأمانِيُّ في تجوالها نعمت   برحلة، لم يشوِّه حسنها كدرُ
ولا الصفاءُ.. بنا عادت محافله   تجتاح ما بقلوب الحقد يستعر
ولا أمِنّا بليل.. والمدى خطر   ولا طربنا.. وبوح الملتقى ضجر
كل المحطات لم تهمس لموكبنا   بما يخبئه في الرحلة السفر
عام.. ترحَّلتَ عنا.. والضياع بنا   يختال تيهاً، وأمن الأرض ينحدر
واليوم ترجع يا شهر الصيام لنا   وفي يقينك أن الحب يزدهر
هيهات هيهات.. حتى لو سما أمل   فنحن في حبنا – لما نزل – بشر
عام.. ترحَّلتَ عنا.. والمدى نغم   من حولنا، ودروع الحب تنكسر
أعداؤنا.. نحنُ.. يا أبناء جلدتنا   الخزي من حولكم والعار ينتشر
قاتلتمو.. كيف؟ مَنْ؟ يا ليت هجمتكم   لله، كانت بأمر الله تأتمر
لكنها لم تكن إلا مؤامرة   الغدر فيها، بسيف الغدر ينتحر
عتادكم بيد الشيطان، كيف له   أن يسترد وجوداً بات ينشطر
القدس تبكي.. فمن للقدس.. يا وطنا   لم يبق فيه لنا قوس ولا وتر؟
والمسلمون جياع في معاقلهم   فكيف يُدرأُ عنهم ذلك الخطر؟
يا ليت من ضل.. يا شهر الصيام – خطا   يستوعب الدرس، إما عنه يعتذر
شهر الصيام.. وأنت الآن تحملنا   إلى مدى لم تعكر صفوه غِيَرُ
وحّدْ قلوباً أضلّ الحقد منطقها   وَامْنحْ هداك لمن للحب ينتصر
وعد إلينا.. إذا ما عدت، منطلقا   لله، إنّا لعفو الله ننتظر
أنت الذي تشرق الدنيا بمقدمه   وأنت.. مَنْ بهُدَى الإنسان يفتخر

أقباس من تراث رمضان

الدكتور: محمد رجب السامرائي

□ شهر رمضان الفضيل شهر القرآن الكريم، شهر الخيرات والبِّر والتقوى، حتى أنّ رسول الله محمدا (ﷺ) قد وُصِف بأنّه أجود الناس ولكنه في شهر رمضان كان أجود بالخير من الريح المرسلة لا يسأل عن شيء يقدر عليه إلا أعطاه.

وصيام المسلمين في شهر رمضان فرض عليهم، لأنّ فيه خصالاً أُعطيت لأمة محمد بن عبد الله وهي خمس خصال لم تعطهن أمة قبلها بقول المصطفى المختار (ﷺ): «خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، وتُصفّد فيه مَرَدة الشياطين، ويزين الله تعالى كل يوم الجنّة، ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يكف عنهم السوء والأذى، ويغفر لهم في آخر ليلة منه، قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل يُوفّى أجره إذا قضى عمله».

□ فمن تراث شهر القرآن نقف لنقرأ هذه الأقباس من أسفار وتراث العرب في التاريخ والأدب، ففيه مواعظ ودروس للصائمين العابدين في شهر الفرقان وشهر الطاعة والغفران. فدونكم هذه الأقباس من إضمامة رمضان المبارك:

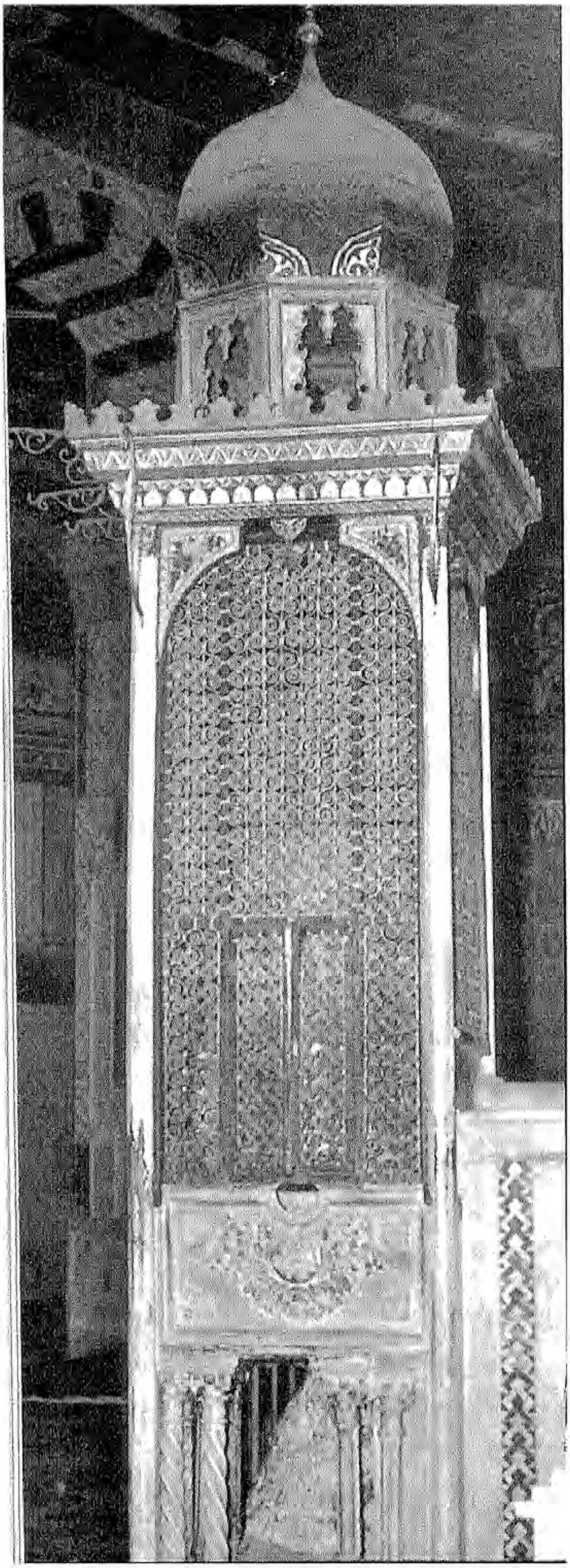
صوموا لرؤيته

● يتشوق المسلمون في كل مكان في نهاية أيام شهر شعبان، ليستقبلوا الضيف الكريم القادم إليهم ألا وهو شهر رمضان الفضيل، فتعلن ثبوت رؤية الهلال المبارك شرعاً في وسائل الإعلام المختلفة، وينوي المسلمون نيّة صيام الشهر الكريم.

وقد أكد نبي الهدى (ﷺ) على مراقبة هلال رمضان. فعن عبد الله بن عُمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) ذكر رمضان فقال: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه فإن غُمَّ عليكم فاقدروا له».

كذلك ورد في حديث نبوي آخر أن الرسول الكريم (ﷺ) قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً».

وحينما يشاهد المسلمون الهلال بقسماته وطلعته المباركة فإنهم يدعون خالقهم الجليل متضرعين بقولهم: «اللهم أهلَّه علينا بالأمن والأمان والسلامة والإسلام،



والمسارعة إلى ما تحب وترضى، اللهم بارك لنا في شهرنا هذا وارزقنا خيره وعونه واصرف عنا ضره وشره وبلاءه وفتنته».

ويتبادل الناس التهاني والتبريكات لمناسبة حلول شهر رمضان وقدومه الكريم، لأنه يحمل معه بشارة الأجر العميم والطاعة والمغفرة من الذنوب لكل من صامه وأقامه وأدى الفروض والسنن. وحفلت كتب الأدب العربي بنماذج من التهاني سواء أكانت قصائد أم مقطوعات نثرية. فقد هنأ أبو الحسين بن سعد أحد الأمراء بمقدم شهر الصيام فكتب إليه:

«جمع الله لمولاي في هذا الشهر الشريف، شروط آماله، وأحكام آماله في حاضر أمره وعاقبته، وعاجل دنياه وآخرته، وأبقاه لأمثاله بقاء لا يتناهى أمده، في ظل عيش يرضاه ويحمده».

أما من الشعر فقد هنأ الشاعر عبد الصمد ابن بابك أحدهم قائلاً:

كساك الصوم أعمار الليالي
وأعقبك الغنيمة في المآبِ
ولا زالت سعودك في خلودٍ
تباري بالمدى يوم الحسابِ

اللهم لك صمنا

● يردد الصائم حينما يبدأ الإفطار قول النبي العظيم (ﷺ): «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت وعليك توكلت ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن أحدكم لتوضع مائدة بين يديه فما تكاد أن ترفع حتى يغفر له. قيل له يا رسول الله وكيف ذلك؟. قال:

لأنه يسمي الله إذا وضعت المائدة وأكل ويحمد الله إذا رُفِعت».

في الفطور ونحوه

● رمضان، الفطور، الصوم، الصيام، السحور، التراويح، ليلة القدر، العيد، كلها تتردد على ألسنة المسلمين في شهر المثوبة والمغفرة، ويأتي الفطور في أولوية الاهتمام لأنه ضد الصوم. فيقال في لغتنا الصافية:

فطر الشيءُ يفطره فطراً فانفطر، وفطره بمعنى شقه. وتفطّر الشيء أي تشقق. يقول عزّ وجل: «هل ترى من فطور». وأصل الفطر هنا هو الشق، مصداقاً لقول الحق تعالى: ﴿إذا السماء انفطرت﴾.. أي إذا انشقت.

أما الفطور فهو ما يفطر عليه الصائمون.. يقول رسول الله (ﷺ): «إذا أقبل الليل من ههُنا، وأدبر الليلُ من ههُنا فقد أفطر الصائم». بمعنى دخل في وقت الفطر وحان له أن يفطر.

وكان النبي محمد (ﷺ) يفطر قبل أن يصلي. وكان إفطاره على رُطبات إن وجدها، فإن لم يجدها فعلى تمرات، فإن لم يجدها فعلى حسوات من ماء... وكان (ﷺ) يدعو ربه حين يفطر في شهر رمضان قائلاً: «الحمد لله الذي أعانني فصمتُ ورزقني فأفطرتُ».

التراويح: نوّر الله على عمر

● تزدحم بيوت الله بالمصلين أيام رمضان المبارك، فتنار بالأنوار المتلألئة لتستقبل جموع المصلين في الأوقات الخمسة كل يوم... وتذكر المظان التاريخية في هذا المقام أنّ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) هو أول من فكر في إنارة المساجد في رمضان، ليستطيع المصلون في الشهر المبارك من إقامة صلاة التراويح إضافة إلى إحياء شعائر الدين الحنيف. ويذكر هنا أنّ الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد مر في إحدى ليالي رمضان على المساجد فوجدها مزدانة ومضاءة بالقناديل من الداخل ومن الخارج، فقال: «نوّر الله على عمر بن الخطاب في قبره كما نوّر علينا مساجدنا». وقد جمع ابن الخطاب المصلين لأول مرة في صلاة التراويح خلف إمام واحد في السنة الثانية من خلافته الراشدة (رضي الله عنه). وقال أحد الشعراء في صلاة التراويح:

جاء الصيام فجاء الخير أجمعه
ترتيل ذكر، وتحميد وتسبيح
فالنفسُ تدأب في قولٍ وفي عملٍ
صوم النهار، وبالليل التراويح

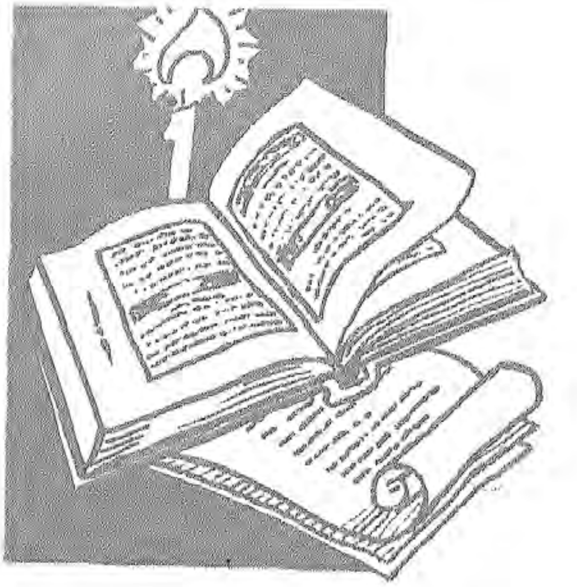
الصيام والجوع

● إن الصيام يهذب النفس الإنسانية، ويكبح جماح الإسراف والشهوات والشبع وتجاوز الحد. ونعلم كم عانى نبينا الأكرم (ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم) من عذاب المشركين، ومن ألم الجوع والعَوز والحصار الظالم عليهم في شِعب أبي طالب.

ففي حديث الجوع والصيام نقرأ أنّ النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) قال: «لقد رأيت نبيكم (ﷺ) وما يجِدُ من الدَّقْل ما يملأ به بطنه». والدقل نوع رديء من التمر.

وسار الخلفاء الراشدون على هدي رسول الله (ﷺ)، لأنه قدوتهم الحسنة في القول والفعل. يقول الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه):

«... لقد كنا نغزو مع رسول الله (ﷺ) ما لنا طعام إلا ورق الحلبة وهذا السُّمُرُ



(نــوعــان من شجر البـاديــة)، حتى إن كـان أحدنا ليمضغ كما تمضغ الشاة ما له خِلطٌ».

في السحور بركة

● لعل السحــور ممــا ينفــرد بـــه شهــر رمضـــان عن ســائر أشهـــر السنــــة، حيث يستيقظ الصائمون لتناول الطعام في الهزيع الأخير من الليل قبيل آذان الفجـر. والسحــور هو: طعــام السحر وشرابه، وما يتسحـر به الصائمون من طعام أو شــراب.

يقول ابن الأثير: السَّحــور (بفتح السين)، اسم مــا يتسحــر به من الطعــام والشـــراب. والسُّحـــور (بضم السين) المصــدر والفعل نفســه. وقد حـــثّ رسـول الله (ﷺ) المسلمين على تناول طعام السحور في ليالي رمضان لأن فيــه بـــركـة فقـال (ﷺ)، وقـــولــه العظيم: «تسحروا فإن في السحور بركة».

وجــاء في حديث عمـرو بن العـاص (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «فِعل ما بين صيــامنـــا وصيـــام أهل الكتـــاب أكلـــة السَّـحــور».

صدقة في رمضان

● ممـا يستحب للصــائمين خــلال شهــر رمضان المبارك صـرف الصدقات على الفقراء والمحتاجين لأنها طُهـرة للصائم، وأجر عميم عند رب العالمين.

فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: فرض رسول الله (ﷺ) زكـاة الفطر، صــاعـاً من تمر، أو صاعــاً من شعير، على العبد الحر، والــذكر والأنثى، والصغير والكبير مـن المسلمين، وأن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.

ويقــول رســول الله الكـــريم (ﷺ) في هــذا المعنى: «من تطـوّع في رمضــان بخصلــة من خصــال الخير كـان كمن أدى فـريضــة فيما سواه». ففي رمضان يمتحن الإنسان بإرادته، لأنــه ثــورة تـدور وتأتي كل عــام في ميقـات معلـوم على الإنسان، لتهـز كيــانه وتـروض نفسه بالصبر والجَلَـد والحرمان من الملذات والشبع، وليحس الصــائم بألم جــوع الفقير كيف يلــذع ويصبر عليــه صابـراً محتسبـاً، لينـال الصائم بتقديمـه لصـدقة الفطـر إلى مستحقيهـا الثواب والأجـر في شهر الله. وقـد سئل النبي (ﷺ): أيّ الصـدقـة أفضل؟ قــال (ﷺ): «صدقة في رمضان».

القدر تاج الليالي

● ممـا ينفرد فيـه شهـر رمضان، وجـود مناسبـات دينية يحيي شعائرهـا المسلمون بكل شوق حتى ينالوا من الله الغفور الثواب. وتحفل ليالي الشهر الكريم بإحياء ليلة القدر، والتي هي تاج الليالي حيث أنــزل فيها القرآن العظيم دستــور المسلمين. وشـــرّفها الحق تبـارك وتعـالى بسـورة بـاسمهـا في كتـابـه المعجز. يقول جل جلاله:

﴿إنا أنـزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر *

تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر * سلامٌ هي حتى مطلع الفجر﴾.

والقدير والقادر من صفات الله تعالى يكونان في القدرة وفي التقدير: «إن الله على كل شيء قدير»..

يقول ابن سيده: القَدْرُ والقَدَرُ القضاء والحكم. وأما اللحياني فعنده القَدْر الاسم، والمصدر القَدَر...

وليلة القدر المباركة خير الليالي، وجاء في بيان منزلتها أحاديث مروية عن رسول الله محمد (ﷺ). فعن السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان رسول الله (ﷺ) يجاور في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.

وعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل (عليه السلام) في كوكبة من الملائكة يصلون ويُسلمون على كل قائم أو قاعد يذكر الله تعالى».

ورُوي عن كعب في تخصيص الله تعالى ليلة القدر ومنزلتها عند المسلمين بأنه قال: «إن الله اختار الساعات، فاختار ساعات أوقات الصلاة، واختار الأيام فاختار يوم الجمعة، واختار الشهور فاختار رمضان، واختار الليالي فاختار ليلة القدر، فهي ليلة في أفضل شهر».

أما خير ما يدعو المسلم ربه به في إحياء ليلة القدر العظيمة ما روي عن النبي محمد (ﷺ) أنه قال: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا».

مَرَّ بالغفلة عنا

● اعتاد المؤذنون في العشر الأواخر من شهر رمضان الفضيل، أن يودعوه بكلمات ذات نبرات مؤسية حزينة، ونغم حزين، لها وقعها على آذان السامعين، لأن الضيف الكريم (رمضان) سيغادرنا بعد أن حل بيننا شهراً عظيماً مباركاً، وهو أكرم شهور الله القدير.

ونقرأ في أسفار الأدب العربي مَقطوعات نثرية يتأسى كاتبها لمغادرة رمضان، وانقضاء أيامه المباركة فكتب أحد الكتّاب مودعاً شهر القرآن الكريم قائلاً:

يا شهر رمضان، أين أرباب القيام؟ أين المجتهدون في جنح الظلام؟ أين الذين يهجرون المنام؟. وتمنوا لو كان رمضان على الدوام؟ ذهبوا إلا قليلاً منهم فعليهم السلام. كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، وبالأسحار هم يستغفرون).

وأنشد الشاعر الأبيوردي أبياته هذه، مودعاً شهر الصيام والقيام، ذاكراً محاسنه وفضائله ولأنه ليس أول من يرحل عنه ويتركه:

صوم أغار عليه فطر
كالنجم بزّ سناه جمَرُ
بِنْ يا صيام فلم تَزَل
فَرعاً لهُ الإفطار بحرُ
وله الشهور وإنّما
لك من جميع الحَوْل شهرُ
ما كنت أول راحل
وُدِعت بالزفرات جَمْرُ
كالظعن ليلة فاحَ في
جيب التفرق منه عِطْرُ

كذلك أوضح شاعر عربي وداع رمضان، وبيّن كيف سيكون مآل الناس، وهل ستقبل أعمالهم عند رب العزّة العظيم، فأنشد قائلاً:

أي شهـــر قـــد تـــولى
يــــا عبــــاد الله عنـــا
حـق أن نبكـي عليـــــــه
بـــدمـــاء لـــو عقلنـــا
كيـف لا نبكـي لشهـــــر
مـــر بـــالغفلـــة عنـــا
ثـم لا نعلـم أنـــــــا
قـد قُـبـلِـنـا أم حُـرِمنا
ليت شعـــري مـن هـــو
المحـــروم والمطـــرود منـــا!

عساكم من عواده

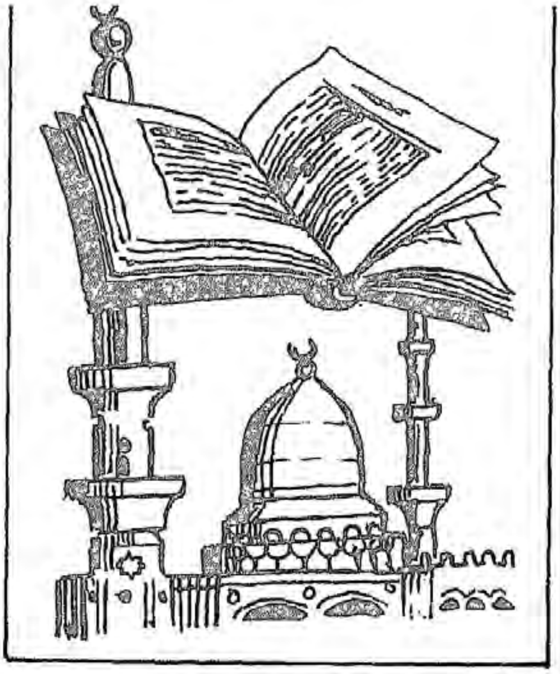
● حينما يأزف الشهر المبـارك على الرحيل عنـا بعـد ثـلاثين يـومـاً، يكـون المسلمـون الصائمون قد استعدوا لاستقبال ضيف كريم هـو عيد الفطـر المبـارك، بعد وداعهم لشهـر الصيام.

والعيـدان، واحـده، العيدُ، وهـو كل يـوم جمع. يقـول الخليل بن أحمد الفـراهيـدي: (وكل يـوم جمع عيـد، كـأنهم عـادوا إليـه). ويقول ابن الأنباري:

يُسمى عيداً، للعود في الفرح والمرح. وقال بعضهم: إنما سُميّ العيـدان بذلك، لعـودهما في كل سنة وتكررهما.

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: إن رسول الله (ﷺ) قَدِم المدينة ولأهليها يـومان يلعبان فيهما، فقال رسول الله (ﷺ) «إن الله – عـز وجل – قـد بـدلكم خيراً منهما: يـوم الأضحى، ويوم الفطر. ويقول: فأول ما بُدِيء من العيـدين الفطـر، وذلك سنـة اثنتين من الهجرة النبوية.

وكان النبـي محمد (ﷺ) يقرأ في العيـدين



(الأضحى والفطر) قول الله تعالى: «سبح اسم ربك الأعلى»، وهل أتـاك حـديث الغـاشيـة». وكان الرسول العظيم يقـرأ أيضاً في العيدين: «ق والقرآن المجيد»، و«اقتربت الساعة».

وتتبادل التهـاني والتبريكات بين النـاس كافة فرحاً بمقـدم العيد السعيد. فمن الشعر نقرأ مـا كتبه ابن سكـرة الهاشمي مهنئاً أبي الحسن محمد بن عمر في عيد الفطر المبارك إذ قال:

أتـاك العيـدُ مقتبـلاً جـديـداً
وجـدّك فيـه مقتبـل جـديـدُ
تهني النـاس بـالأعيـاد فينـا
وأنت لنـا بـرغـم العيـد عيـدُ

– وهنأ الشاعر العباسي البُحتري الخليفة المتـوكل بـن المعتصم بن هـارون الـرشيـد لصيامـه شهر رمضان، ولحلول عيـد الفطر السعيد قائلاً:

بالبِّـر صُمتَ وأنتَ أفضلُ صائم
وبِسُـنّـة الله الرضيّـةُ تُفطِـرُ
فـانْعمَ بعيـد الفطـر عيـداً أنّـهُ
يـومٌ أغـرٌ من الزمـان مُشْهـرُ

هكذا اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم

بقلم الأستاذ: محمد عبد الحكيم القاضي

□ من أهم دواعي الاطمئنان على صحة العمل ورجاء قبوله عند الله تعالى أن يكون هذا العمل موافقاً للشريعة السمحة؛ لأن الجد والسعي – مهما عظما – إن عَرِيا عن موافقة الشرع، عَرِيا عن قبول الله لهما، ومن ثم كان السلف يقولون: «اقتصاد في سُنَّة، خير من اجتهاد في بدعة»(١).

ومن ثمة كان العون من الله تعالى على تَعَقُّبِ الطريقة المحمدية في العبادة والسلوك والمعاملة، وتَحَرِّي السنة النبوية في جوانب الأعمال الإيمانية المختلفة – نقول: كان العون من الله تعالى في ذلك مطلب العابدين، وبغية العاملين – الأمر الذي يشجع مثلي على تلخيص أهم جوانب الاتباع في عبادة النبي (ﷺ)، تشرُّفاً بالانتماء إليه، وتزلُّفاً إلى الله تعالى باتباع هديه.

ولما كان الاعتكاف سُنَّة من أطيب السنن العبادية، وطريقة من أمتع الطرق السلوكية والتربوية، كان من الحسن التعرف على الهدي النبوي الكريم فيها تسهيلاً لطريق الاتباع وسداً لمسارب الابتداع عسى أن يكتبنا الله في الذين عناهم المصطفى (ﷺ) بقوله: «إنَّ الله وملائِكَتَه لَيُصَلُّون على مُعَلِّمِي الناس الخيْرَ»(٢).

عبادة قديمة

يصح أن نقول إن اعتكاف النبي محمد: (ﷺ) هو من قبيل إحياء السنن القديمة التي ترجع إلى ما قبل سيدنا إبراهيم (عليه السلام)، يلفتنا إلى ذلك لفتاً شديداً قوله تعالى: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طَهِّرا بيتي للطائفين والعاكفين والرُّكَّعِ السجود﴾ – «البقرة / ١٢٥».

فالعاكفون المذكورون في الآية هم المعتكفون، سواء عبر عنها ابن عباس بأنهم «الجالسون»(٣)، أو عطاء بأنهم «المُجاورون بمكة»(٤) أو ابن عمر بأنهم «الذين ينامون في البيت الحرام»(٥). ولذلك رجح الرازي أنهم «من يقيم هناك ويجاور»(٦، وهو المفهوم من اختيار أبي طالب القيسي(٧).

قال أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي: «..... فمعناه لملازمي البيت إرادة وجه الله»(٨).

وكان من دأب النبي (ﷺ) إحياء سنن الأنبياء السابقين – خصوصاً أبوهم إبراهيم (عليه السلام) صاحب الملة القويمة، والدعوة الكريمة.

من ثم كان الاعتكاف في المسجد هو هدي النبي (ﷺ) وطريقته التي واظب عليها، إلا

أنه اختـار لها أياماً هي من أعظم الأيـام عند الله، وموسماً هو من خير المواسم - إن لم يكن خيرها على الإطلاق - وهو العشـر الأواخر من رمضـان، تخبر أم المؤمنين عائشـة (رضي الله عنهـا): «أن النبي (ﷺ) كـان يعتكف العشر الأواخـر مـن رمضـان حتى تـوفـاه الله»(٩).

وهذا من منطلق التَّـشْـمِـيـر للطاعات في مواعيد القُـرَب، والاغتراف من معين البركات حين تنفسح الطـرقـات، وتنكشف الأغطيـة، وهومن فنون العبادة التي يؤتاها الصادقون في مودتهم مع الله جل وعلا، ومن فقـه الطاعة الذي يُـمْـنَـحُـه الموفَّقون في سلـوكهم إليه تعـالى. وكـان رسـول الله (ﷺ)هـو رائدهم وفَـرَطُـهم ومُقَدَّمَهـم، بـه الاقتـداء، ومنـه الاهتداء.

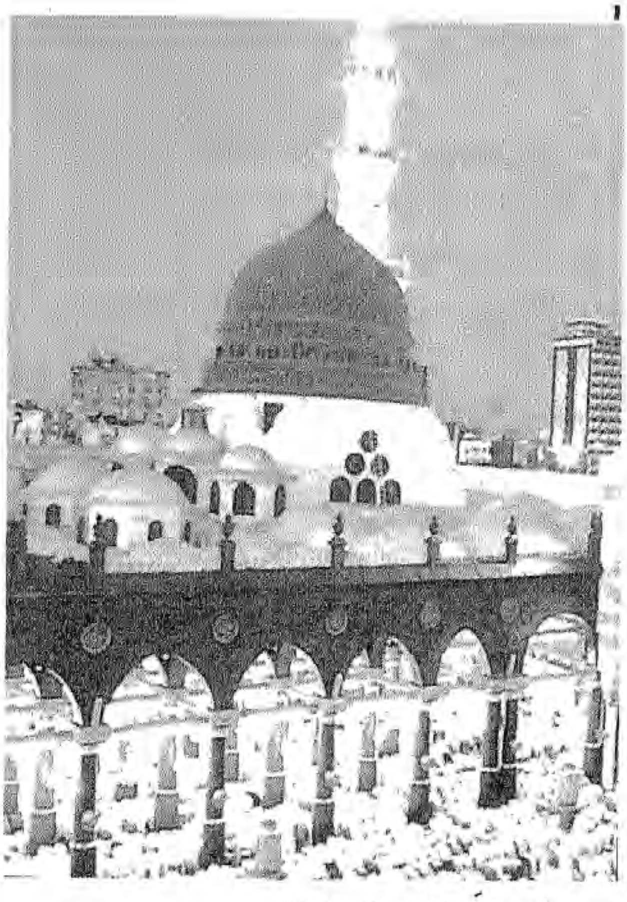
ولعل السيـد الجرجـاني التفت إلى معنى تربـوي للاعتكاف حين عـرفه بقـوله(١٠): «الاعتكـاف: تفـريغ القلب عن شغل الـدنيـا وتسليم النفـس إلى المولى، وقيل: الاعتكـاف والعكوف: الإقامة ومعنـاه: لا أبرح عن بابك حتى تغفر لـي».

أين اعتكف النبي (ﷺ)

ولـو شئت أن تعرف الموضـع الذي كـان رسـول الله (ﷺ) يعتكف فيه فقـد قال نـافع مـولى ابن عمر: «وقـد أراني عبد الله بن عمـر المكان الذي كـان رسول الله (ﷺ) يعتكف فيه من المسجد»(١١).

نعم!. هذا هو اتباع الأثر، وتعقُّب السنة، واقتفاء السبيل، وهذا هو طريق الهدى وأصل الفلاح.

وهـذا المكان تحَدِّده روايـة ابن ماجـة عن نافع عن ابن عمر عن النبي (ﷺ) أنه كان إذا اعتكف طُرح له فراشـه، و يوضع له سريره



وراء أسطوانة التوبة»(١٢).

وهـذا حـديث حسن جـداً، قـال عنـه البـوصيري: «هـذا إسنـاد صحيح رجـالـه موثقون»(١٣).

وأسطوانة التوبة هي التي تاب عندها أبو لُـبابـة - وهـو رفـاعـة بن عبـد المنـذر - صحابي رسول الله (ﷺ) - وكان حليفاً لبني قـريظـة فأشـار إليهم بما أفهمهم حكم النبي فيهم، وهو الذبح، فأراد أن يتوب، فانطلق إلى المسجد وربط نفسه بأسطـوانة من أساطينه بضع عشـرة ليلة حتى تـاب الله عنه وأطلقه النبي (ﷺ)(١٤)، ويبدو أن ثمامـة بـن أثال الحنفي - أحد الذين خُـلِّـفوا عن غزوة تبوك - قـد ربط نفسه في الأسطـوانة نفسهـا حتى تاب الله عليه(١٥).

وهذه الأسطـوانة هي الرابعة من نـاحية المنبر، فهي تلي أسطـوانـة عائشـة من جهـة المشـرق بـلا فاصل. وهي الثانية من نـاحية القبر، والثالثـة من نـاحية القبلـة. وشـرقي هذه الأسطـوانة تقع أسطوانة أخـرى اسمها

(أسطوانة السرير)، ذُكر أن سرير النبي (ﷺ) كان يوضع عندها - حتى ظن ابن فرحون أن هذه الأسطوانة هي عينها أسطوانة التوبة(١٦)، لكن يبدو أن السرير كان يوضع بين الأسطوانتين، لأنه كان يوضع «وراء أسطوانة التوبة» يعني أمام الأسطوانة الشرقية، وهذا يجمع بين الاسمين. وقد يكون ما أورده صاحب الذخائر القدسية من أن النبي كان يعتكف وراء أسطوانة التوبة من ناحية القبلة يساعد على هذا الجمع بين التسميات(١٧).

الخباء، والخلوة الصحيحة

ومن المعروف من خلال كتب الحديث أنه (ﷺ) كان إذا اعتكف ضُرب له خباء، وهو قُبَّة تشبه الخيمة، وهذا أعون على الخلوة، والانصراف إلى الله، والانقطاع عن الشواغل الخارجية، وفي هذا تمام السكينة بمناجاة الحق سبحانه وتعالى، ونستعير من الإمام ابن القيم هذه الكلمات التي يتحدث فيها عن خلوة المعتكف بأن الله تعالى.. «شرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه وتعالى - بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليها بدلها، ويصير الهم به كله، والخطرات كلها بذكره، والفكرة في تحصيل مراضيه... فيصير أنسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق.... فهذا هو مقصود الاعتكاف الأعظم»(١٨).

ويقول القرطبي في المفهم: «في قبة تركية: هي قبة صغيرة من لبد»(١٩)٨

ولا شك أن اختيار الخوص والحصير واللباد - مع وجود أنواع القماش - يوحي بالتقشُّف والتقلُّل من المتاع، وهذا مناسب للخلوة بالجليل سبحانه وتعالى.

فأما خباء النبي (ﷺ) الذي كان يتخذه فهو «قبة تركية على سُدَّتها قطعة حصير» على حد تعبير أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) في صحيح ابن خزيمة(٢٠)، ويفسر لنا الرواة ذلك بأنها قبة خوص بابها من حصير(٢١).

وقت اعتكافه (ﷺ)

أما عن زمان اعتكافه (ﷺ) فالثابت الذي لا ريب فيه ولا اختلاف أنه اعتكف في رمضان، وأنه قضى الاعتكاف مرة في شوال. وكذلك الثابت أن آخر الأمر هو اعتكافه في العشر الأواخر من رمضان، وهو المستفاد من حديث عائشة الآنف، «أن النبي (ﷺ) كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى».

إلا أن الأمر الذي يتداوله الرواة هو أنه (ﷺ) اعتكف أولاً في العشر الأوائل، ثم في العشر الوسط؛ يدل على ذلك حديث أبي سعيد عند ابن خزيمة والطبراني أن النبي (ﷺ) اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الوسط - وذلك التماساً لليلة القدر - فلما أوحي إليه أنها في العشر الأواخر مكث العشر الأواخر، ثم ظل على اعتكاف هؤلاء العشر حتى توفاه الله(٢٢) ومثل هذا روي عن أم سلمة عند الطبراني أن النبي (ﷺ) اعتكف أول سنة العَشْرَ الأول ثم اعتكف العشر الوسط، ثم اعتكف العشر الأواخر، وقال: «إني رأيت ليلة القدر فيها فأنسيتها». فلم يزل يعتكف فيهن حتى توفي (ﷺ)(٢٣).

وفي هذه الأحاديث ما يُشعر بجد النبي

وصحابته في طلب ليلة القدر، وفيه ملمح تربوي، يلفت إلى جدية طلب الخيرات، وعدم اليأس من البحث عن الهدى وتحري الفضائل، وقد يُستنتج منها حكم فقهي وهو اشتراط الصوم في صحة الاعتكاف، وهو مذهب جماهير السلف وأكثر الصحابة، وبه أخذ أبو حنيفة ومالك، وهي الرواية المعتمدة عند المتأخرين من الحنابلة، وهو الصواب الذي نميل إليه(٢٤).

متى يدخل المعتكف؟ ومتى يخرج؟

ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: «كان رسول الله (ﷺ) إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه»(٢٥).

وهذا لفظ صريح في أنه كان يدخل المعتكف بعد صلاة الفجر - لا قبلها، وفي لفظها عند البخاري: «..... فكنت أضرب له خباء، فيصلي الصبح ثم يدخله»(٢٦).

ومن ثمة ذهب الأوزاعي والليث وسفيان والثوري إلى الجزم بأن أول وقت دخول المعتكف هو بعد صلاة الصبح، وعبارة ابن حجر تميل إليه، ولفظ الحديث يسنده، بل يستدعيه، وذهب الأئمة الأربعة إلى أنه يدخل المعتكف قبيل غروب الشمس، وأولوا هذا الحديث على أنه أوان بدء الخلوة بالنفس لا دخول الاعتكاف، ومنهم من فرَّق بين من نوى اعتكاف الأيام فيدخل بعد صلاة الصبح، ومن نوى اعتكاف الليالي فيدخل قبل المغرب، وهذا هو المبثوث في أكثر كتب الفقه وشروح الحديث.

إلا أن المتأمل لا يجد اضطراراً لذلك التأوّل والمخالفة للظاهر، فالاعتكاف عبادة، ومدار العبادة على الاتباع للظاهر أو المفهوم، وليس لاستغراق النظر مجالٌ بحيث يؤول الحديث لمجرد الافتراض، وقد بحثت عن حديث صحيح أو حسن أو ضعيف يصلح معه تأويل الحديث الصريح السابق فلم أجد إلا افتراض وجوب دخول النبي (ﷺ) قبل الغروب، «وإلا لما كان معتكِفاً العشرَ بتمامها» - على حد تعبير المبارك كفوري في شرحه للترمذي(٢٧).

أقول: قد قنع السلف بظاهر الحديث، وعبر الخطابي في شرح الحديث عن ذلك بقوله: «فيه من الفقه أن المعتكف يبتدىء اعتكافه أول النهار، ويدخل في معتكفه بعد أن يصلي الفجر. وإليه ذهب الأوزاعي، وبه قال أبو ثور(٢٨).

وقال مالك والشافعي وأحمد(٢٩): يدخل في الاعتكاف قبل غروب الشمس إذا أراد اعتكاف شهر بعينه، وهو مذهب أصحاب الرأي»(٣٠).

وتمسك بهذا الظاهر بعض المتأخرين - وأحسنوا - قال العلامة الصنعاني في (سبل السلام)(٣١) بعد ذكر الحديث: «.... فيه دليل على أن وقت الاعتكاف بعد صلاة الفجر، وهو ظاهر في ذلك، وقد خالف فيه من قال إنه يدخل المسجد قبل طلوع الفجر إذا كان معتكفاً نهاراً، وقبل غروب الشمس إذا كان معتكفاً ليلاً، وأوَّلَ الحديثَ بأنه كان يطلع الفجر وهو في المسجد، وبعد صلاته الفجر يخلو بنفسه في المحل الذي أعده لاعتكافه. (قلت): ولا يخفي بُعْدُه، فإنها كانت عادته، ألا يخرج من منزله إلا عند الإقامة»، انتهى كلام الصنعاني، والحاصل أن تأول الحديث، وتكلف فهمه على مقتضى النظر المجرد دون أن تسنده الرواية ليس من الصواب. والله أعلم.

وأما خروج النبي (ﷺ) من معتكفه فلم

أقف على شيء صحيح صريح في التوقيت، إلا أنه يبدو أن السنة كانت الخروج من المعتكف إلى الصلاة - يعني صلاة العيد، قال إبراهيم: كانوا يحبون لمن اعتكف العشر الأواخر من رمضان أن يبيت ليلة الفطر في المسجد ثم يغدو من المصلى إلى المسجد.

الهدي النبوي في المعتكف

وإذا ما علمنا القيمة التربوية للاعتكاف، والمتعة الروحية في المعتكف، فلا تسل عن السيرة النبوية في معتكفه، إنه التعبير عن الشوق إلى الله واللجوء إلى حماه سبحانه وتعالى، والاشتغال به عمن سواه، لا يخلو وقته عن عرض القرآن الكريم ومدارسته مع جبريل (عليه السلام)، أو الصلاة وقراءة القرآن الكريم، وألوان العبادة الروحية، يشغله ذلك عن عيادة المريض وشهود الجنائز، لأن «السنة على المعتكف ألا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس المرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة، إلا لما لابد منه»(٣٢). فإذا كان لابد له من عيادة مريض عاده ماراً عليه - دون أن يعرج عليه(٣٣)، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان، حتى إنه كان إذا أراد أن يمتشط أخرج رأسه من المعتكف إلى حجرة عائشة فمشطته، ولا يخرج بدنه(٣٤).

لذلك نقل ابن المنذر وغيره إجماع العلماء على جواز خروج المعتكف للبول والغائط (وهي حاجة الإنسان)(٣٥)، وفي حكمه الطعام والشراب، إن لم يتمكن من أن يكلف غيره بذلك أو من اصطحابه في المسجد إن لم يؤذ المسجد أو المصلين بذلك.

إلا أن هذا العكوف المبارك لم يمنع النبي (ﷺ) من بعض المباحات التي فعلها تشريعاً لأمته وبيانا لجوازها، مثل السمر مع ضيوفه ساعة بالنهار أو بالليل - خصوصاً زوجاته، فهو قد استقبل زوجه أم المؤمنين صفية بنت حيي، فسمرا معاً ساعة، ثم قال لها: «لا تعجلي حتى أنصرف معك، فمشى معها حتى بلغا باب المسجد».

هذا على الأصح من الروايات، وقد وهم جماعة فظنوا أنه خرج معها من المسجد، وإنما توهموا ذلك لأن في الحديث: «.... وكان بيتها دار أسامة، فخرج معها النبي (ﷺ)، فلقيهما رجل من الأنصار».

ففهموا من السياق أنهما خرجا معاً إلى دار أسامة بعيداً عن المسجد، وأن الأنصاري لقيهما خارج المسجد(٣٦).

لكن قال الحافظ: «.... ولكن لا دلالة فيه، لأنه لم يثبت أن منزل صفية كان بينه وبين المسجد فاصل زائد».

والظاهر أن المراد بقوله: «دار أسامة» أنها الدار التي أصبحت بعد ذلك لأسامة بن زيد، لأن أسامة لم يكن له في هذا الوقت دار مستقلة»(٣٧).

ثم وجدت الحافظ ابن خزيمة يترجم باباً من أبواب كتابه قائلاً: «باب ذكر الدليل على أن النبي (ﷺ) إنما بلغ مع صفية حين أراد قلبها إلى منزلها بابَ المسجد، لا أنه خرج من المسجد؛ فردَّها إلى منزلها(٣٨).

ولذلك ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: «باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد؟»(٤٠).

قال الحافظ: «وفي الحديث من الفوائد جواز اشتغال المعتكف بالأمور المباحة من تشييع زائره والقيام معه، والحديث مع غيره، وإباحة خلوة المعتكف بالزوجة، وزيارة المرأة للمعتكف»(٤١).

ولم يختلف أحد في جواز الاشتغال بالمباحات بعض الوقت، لكن مع التأكيد على أن الاعتكاف - في أصله - خلوة بالله تعالى، فينبغي أن يقلل المرء مما يشغله عن ربه، وهذا كان دأب النبي (ﷺ).

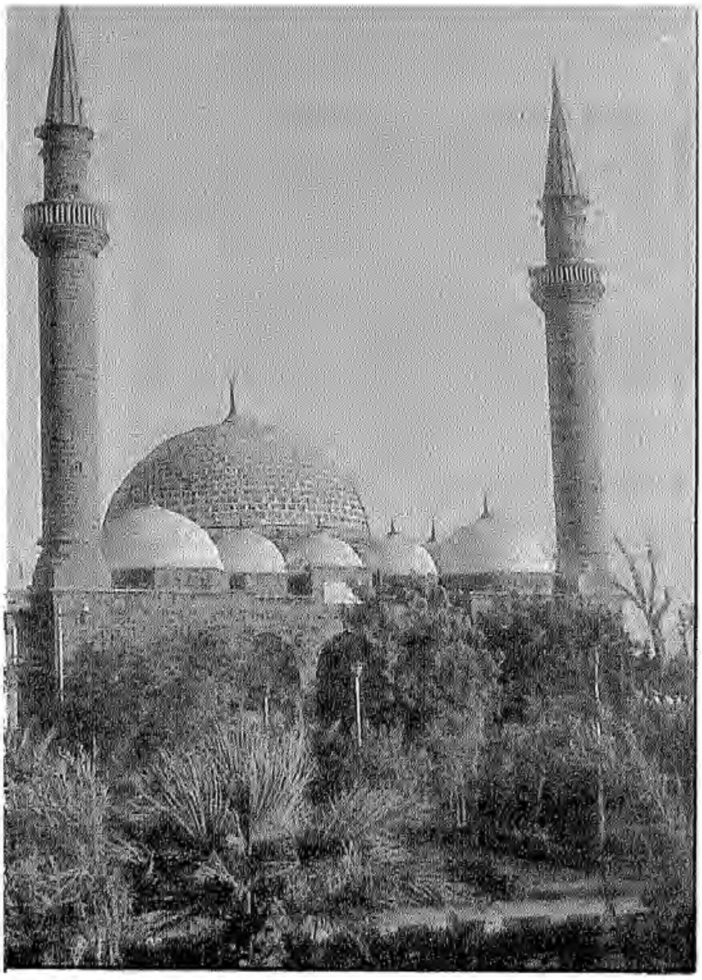
ويستفاد من الأحاديث الصحيحة المروية في اعتكاف النبي (ﷺ) أنه (ﷺ) كان يقود المعتكفين إلى الخير، ولا يمنعه اعتكافه من أمرهم بالمعروف، وتعريفهم بالصواب، فقد روى الإمام أحمد وغيره أن الصحابة - وهم معتكفون مع النبي (ﷺ) - قرأوا القرآن، فكل منهم قرأه بصوت مرتفع، فأخرج النبي رأسه من خبائه: وقال لهم: ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضا، ولا يرفعن بعضكم على بعض في القراءة»(٤٢).

وهذا يدل على أن القائد لا يتخلى عن موضع القيادة، والدأب في مصلحة أصحابه حتى في لحظات الخلوة بربه، لأن أبواب الخير لا يدفع بعضها بعضا، وإنما يشد بعضها بعضا.

نفحات أخرى

ورسول الله (ﷺ) وهو يتابع أصحابه المعتكفين، يتركهم يفعلون المباح، ولا يحجر عليهم في ذلك، فهم يضعون متاعهم في المسجد ما لم يؤذوا به المصلين(٤٣)، وهو لا يكف عن تحميسهم على القيام والتهجُّد، وتحبيب ذلك لهم، ويعمل من الأعمال ما يبشرهم به، فهو يصف لهم ليلة القدر نفسها، فيما روي عنه بأنها «ليلةٌ طَـلْـقَـةٌ بَـلْـجَـةٌ، لا حارةٌ ولا بـارِدَةٌ»(٤٤)، ويخبرهم بشمس صبيحتها بأنها تطلع لا شعاع لها - مثل الطَّسْتِ - حتى ترتفع(٤٥).

بل ربما تحرى هو أن ينظر إلى القمر، فيقول لهم: «خَـرَجْـتُ حين بَـزَغَ القَـمَـرُ،



كَأنَـهُ فَـلْـقُ جَـفْـنَـةٍ» ثم يقول: «الليلةُ ليلةُ القَـدْرِ»(٤٦).

وقد يجد أن من واجبات التربية وضرورات التوجيه أن يلغي اعتكافه الذي شرعه ليكون لإلغاء اعتكافه أثر في نفوس من يريد الاعتبار، فقد شرع في اعتكافه عاماً، فضرب قبته، فاستأذنته عائشة (رضي الله عنه)، فأذن لها، فضربت لها قبة، فما لبثت نساؤه أن عرفن ذلك، فتوافدن إلى المسجد، كل تضرب لها قبة، فلما رأى النبي (ﷺ) ذلك، كأنه استشعر أن دافعهن هو الغيرة، والمسابقة في القرب منه (ﷺ)، فقال لهن: «آلبِـرَّ تُـرِدْنَ؟»، فنقض اعتكافه ذلك الشهر، وأمرهن أن ينقضن أخبيتهن، ثم اعتكف في شوال، ولم يَـرِدْ أنهن اعتكفن معه(٤٧).

قال النووي: «وسبب إنكاره أنه كره أن يكُـنَّ غير مخلصات في الاعتكاف، بل أردن القرب منه لغيرتهن عليه(٤٨).

أقول: وإنما لم يكتف بالتوجيه، أو بأمرهن بأن ينقضن اعتكافهن فحسب، لأهمية هذا التوجيه، وخطورة هذه الخطوة التي أقدمن عليها من حيث دوافعها، فأراد أن يحُدِثَ مقابل ذلك حدثاً باقي الأثر، قوي الدلالة، وهو نقضه هو نفسه الاعتكاف، وفي هذا مبالغة في التوجيه عند موقف يستحق هذه المبالغة، لأنه يتعلق بإخلاص العبادة لله تعالى، وهو المحور الذي تدور حوله قلوب الموحدين.

قال الحافظ: «وفيه - أي الحديث - شؤم الغيرة؛ لأنها ناشئة عن الحسد المفضي إلى ترك الأفضل لأجله وفيه ترك الأفضل إذا كان فيه مصلحة، وأن من خشي على عمله الرياء جاز له تركه وقطعه».

قضاء الاعتكاف ومضاعفته

إلا أن سيرة النبي (ﷺ) في الأعمال تظهر خلقاً واضحاً، وسلوكاً دائماً، تجاه العمل الصالح، وهو محبته (ﷺ) المداومة على الصالحات، ومواصلة القربات. من ثمة رأيناه إذا عمل من الصالحات عملاً - وإن كان مستحباً لا واجباً - داوم عليه، فإن تركه لعذر قضاه، والاعتكاف أحد الأمثلة الواضحة على هذا الهدي النبوي الكريم؛ فالحديث السابق يذكر أنه (ﷺ) لما نقض اعتكافه في العشر الأواخر من رمضان قضاه في شوال، وقد صنع ذلك كلما اضطر إلى ترك الاعتكاف، فروى الترمذي عن أنس: « أن النبي (ﷺ) لم يعتكف عاماً في رمضان فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين»(٤٩). والظاهر أن سبب تركه للاعتكاف ذلك العام كان لعذر السفر، فقد روى النسائي وابن حبان رواية واضحة في ذلك عن أبي بن كعب: «أن رسول الله (ﷺ) كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، فسافر عاماً فلم يعتكف، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوماً»(٥٠). ومثله حديث أنس - عنده - «أنه (ﷺ) إذا كان مقيماً اعتكف العشر، فإذا سافر اعتكف من العام المقبل عشرين»(٥١).

هذا هو دأب النبي الكريم (ﷺ) في كل العبادات، وهو مُشْعِرٌ بمدى وِدّه (ﷺ) للعبادة، وحرصه على اتصاله بها، واتصالها به، وتفانيه في العطاء من نفسه لرضا ربه، وفيه ما فيه من الزاد لمن خلفه من المحبين، وورثة علمه من العاملين المخلصين.

الهوامش:

١ - شرح السنة: لللالكائي: ١/ ٥٥، المستدرك: ١/ ١٠٣، السنة للمروزي: ٢٨٠٢٧، الطبراني في الكبير (مجمع: ١/ ١٧٣) وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.
٢ - حديث صحيح رواه أبو داود والترمذي وغيرهما عن أبي أمامة: صحيح الجامع الصغير: ١/ ٣٧٦، ورياض الصالحين: (ط/ الدقاق: ١٣٨٨).
٣ - الدر المنثور: ١/ ١٢١.
٤ تفسير ابن عطية: ١/ ٤١٦.
٥ - الدر المنثور: ١/ ١٢١.
تفسير الرازي: ٢/ ٤٠٨.
تفسير المشكل: ص ١٠٢.
٨ - ابن عطية: ١/ ٤١٦.
٩ - متفق عليه.
١٠ - التعريفات (بتحقيقنا) / ٥٣.
١١ - رواه مسلم في كتاب المساجد.
١٢ - ابن ماجة: ١/ ٥٦٤ ح ١٧٧٤.
١٣ - مصباح الزجاجة: ٢/ ٤٣ ح ٦٣٥.
١٤ - سيرة ابن هشام: ٣/ ١٤٤.
١٥ - ابن كثير في تفسير سورة التوبة.
١٦ - الموسوعة الذهبية: د. فاطمة محجوب ٤/ ١٣٨.
١٧ - الموسوعة الذهبية: ٤/ ١٣٨. وراجع لهذا أيضاً (وفاء الوفا - للسمهودي: ١/ ٣١٣: ٣١٨).

١٨ – زاد المعاد: ١ / ١٧٠ – ١٧١.
١٩ – المفهم شرح مسلم: (٤/١٩٥٨) ومثله قال النووي في شرح مسلم: (٨/٨٨).
٢٠ – صحيح ابن خزيمة ٢/٣٢٢ ح ٢١٧١. قال ابن خزيمة بعد ذكر الحديث بطوله: «هذا حديث شريف شريف».
٢١ – رواه الطبراني في الكبير عن معيقيب. راجع مجمع الزوائد (٣/١٧٣) وفيه ضعف لكن شواهده تحسنه لا ريب. والله أعلم. ومن هذه الشواهد حديث ابن عمر: «بني للنبي (ﷺ) بيت من سعف اعتكف في رمضان». خرجه ابن خزيمة في صحيحه وإسناده ضعيف أيضاً.
٢٢ – لفظ الحديث عند الإمام ابن خزيمة في الصحيح برقم (٢١٧١، ٢٢١٩).
٢٣ – المعجم الكبير ٢٣/٤١٢، ٤١٣ ح ٩٩٤. قال الهيثمي في المجمع (٣/١٠٠٣). و«إسناده حسن».
٢٤ – راجع: البناية في شرح الهداية للعيني ٣/٤٠٧. حاشية ابن عابدين ٢/٤٢٢. المدونة ١/٢٢٥. بداية المجتهد ١/٣٠٥. فتاوي ابن تيمية ٢٥/٢٩٢. زاد المعاد: ١/١٧١.
٢٥ – مسلم (النووي): (٨/٩٨ ح ١١٧٢). وأبو داود (دعاس: ٢/٨٣٠ ح ٢٤٦٤). والترمذي (تحفة: ٣/٥٠٢ ح ١١٨).
٢٦ – البخاري (فتح / دار الغد: ٦/٥١١ ح ٢٠٣٣).
٢٧ – تحفة الأحوذي: ٣/٥٠٣.
٢٨ سبق أن عرفنا أن الثوري والليث ذهبا إليه أيضاً: ولم ينقل عن الصحابة خلاف لظاهر الحديث أصلاً.
٢٩ – وهناك رواية عن أحمد موافقة لظاهر الحديث، وهي التي اعتمدها الترمذي.
٣٠ – سنن أبي داود – بشرح الخطابي (دعاس: ٣/ ٨٣٠، ٨٣١).
٣١ – سبل السلام للصنعاني (زمرلي: ٢/٣٥٨).
٣٢ – رواه الترمذي من حديث عائشة موقوفاً، وقولها: «والسنة...» إن صح عنها – دل على رفع هذا المعنى إلى النبي (ﷺ)، لكنهم اختلفوا في وقفه عليها، أو اعتباره من قول الرواة.. (راجع: تحفة الأحوذي: ٣/ ٥١٩).
٣٣ – مسند أحمد (الفتح الرباني: ١٠/ ٢٤٨).
٣٤ – متفق عليه: (مشكاة المصابيح ٢/٦٤٨ ح ١٠٠).
٣٥ – تحفة الأحوذي ٣/٥١٨، فقه السنة: ١/٤٠٥.
٣٦ – ذهب بعض الحنفية ومنهم أبو يوسف ومحمد إلى جواز تمادي المعتكف في الخروج من مكان اعتكافه إذا لم يستغرق أكثر اليوم، واستُدِلّ لهما بهذا الحديث.
٣٧ – الفتح: ٦/٥١٧.
٣٨ – صحيح ابن خزيمة: ٣/٣٤٩ ب ٢٦٣.
٣٩ – المرجع السابق ح ٢٢٣٤. وأبو داود: ٣/٨٣٥ ح ٢٤٧١.
٤٠ – وهو الباب الثامن من كتاب الاعتكاف: (الفتح: ٦/٥١٥).
٤١ – الفتح: ٦/ ٥٢٠.
٤٢ – المسند: ٣/ ٩٤ من حديث أبي سعيد الخدري.
٤٣ – روى مسلم أن الصحابة (نقلوا متاعهم) من المسجد بعد اعتكاف. وهذا يدل على وجود أمتعة لهم بالمسجد. (فتح الباري ٦/٥٢٥ ح ٢٠٤٠).
٤٤ – حديث حسن بالشواهد. خرجه أحمد وابن خزيمة: (راجع: ابن خزيمة ٣/ ٣٣٠ فما بعدها).
٤٥ – راجع: علامات ليلة القدر للحافظ العراقي فهناك شواهد كثيرة.
٤٦ – حول هذا المعنى روى أبو يعلى في مسنده وأحمد بن حنبل من رواية عبد الله عنه. (مجمع الزوائد: ٣/ ١٧٤).
٤٧ – رواه الشيخان وغيرهما بألفاظ مختلفة: (البخاري – فتح: ٣/ ٥١١، مسلم – نووي: ٨/ ٩٨).
٤٨ – شرح النووي على مسلم ط/قرطبة: ٨/ ٩٦.
٤٩ – الترمذي (تحفة الأحوذي: ٣/ ٥١٥) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.
٥٠ – ابن حبان (موارد: ص ٢٢٩ ح ٩١٧) وأبو داود الطيالسي (منحة: ص ١٩٨ ح ٩٥٣).
٥١ ابن حبان (موارد برقم ٩١٨).

المجاهرون بالفطر في رمضان

بقلم الأستاذ: أحمد محمود أبو زيد

□ الجهر بالفطر العمد في نهار رمضان دون عذر شرعي من الأعذار التي تحدثت عنها آيات الصيام في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ - «البقرة/ ١٨٣، ١٨٤».

آراء فقهية

هذا الجهر بالفطر العمد يعتبر جريمة من الجرائم التي تحدث عنها فقهاء الشريعة وهي جريمة انتهاك حرمة نهار رمضان والمجاهرة بمعصية الله سبحانه وعدم امتثال أوامره بالصيام وهو ركن من أركان الإسلام وفريضة من فرائضه.

وقد نص العلماء على أن المفطر عمداً من غير عذر مع اعترافه بأن الصوم فرض، حكمه أن يحبس حتى يتوب، ويظهر من آثار التوبة ما يعرف عنه أن توبته توبة نصوح.

وقال الصفوري الشافعي: لو امتنع إنسان من الصوم لغير حاجة حبس ومنع من المفطرات.

كما نص العلماء على أن المصر على ترك الصوم دون عذر يقتل، وقال الشرنبالي وهو من أتباع أبي حنيفة: إذا تعمد من لا عذر له الأكل جهاراً يقتل به لأنه مستهزئ بالدين، أو منكر لما ثبت منه بالضرورة، ولا خلاف في حل قتله والأمر به.

ومع ضعف الوازع الديني في العصور المتأخرة بدأ كثير من الناس يجاهرون بالفطر في نهار رمضان، وهؤلاء هم الذين قال فيهم الرسول (ﷺ): «كل أمتي معافى إلا المجاهرين».

قوانين معاصرة

وقد انبرى عدد كبير من الدول الإسلامية لمعاقبة هؤلاء المجاهرين بالفطر وعلى رأسها المملكة العربية السعودية التي فرضت عقاباً رادعاً لهؤلاء، وفي دولة كأفغانستان نجد أن من يجاهر بالفطر يتعرض لأشد أنواع الضرب والإهانة، وفي جزر القمر يتعرض المجاهر بالفطر لعقوبة السجن، وهناك قانون خاص بالجهر بالإفطار مطبق في العديد من الدول الإسلامية ويفرض أكثر من عقوبة على المجاهر كالغرامة والحبس والجلد.

وتأديبهم في العصور الإسلامية

وقد أحسنت بعض الدول الإسلامية الأخرى صنعاً حينما أصدرت قراراتها بإغلاق المطاعم ومحال الطعام والشراب في نهار رمضان حتى لا يجد هؤلاء المجاهرون فرصة للجهر بإفطارهم، وكذلك أصدرت دولة مثل السنغال قراراً بإغلاق الملاهي والكازينوهات طوال شهر رمضان للمحافظة على حرمة هذا الشهر.

وفي مصر هناك مشروع قانون مطروح على مجلس الشعب منذ عدة سنوات لمعاقبة المجاهرين بالإفطار تقدم به الشيخ منصور الرفاعي عبيد مدير عام المساجد بوزارة الأوقاف في دورة سابقة وينص على عقاب كل من يجاهر بالإفطار في نهار رمضان بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أيام وغرامة لا تقل عن مائة جنيه مع الحبس شهراً لمن يفتح مطعماً أو يسهل تناول الطعام جهاراً في نهار هذا الشهر ولكن المشروع لم يَرَ النور حتى الآن.

وقد أيد هذا المشروع عدد كبير من علماء الأزهر منهم الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والدكتور محمد سيد أحمد المسير أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر والدكتور محمد سالم عجوة الأستاذ بالجامعة، والذين أكدوا على ضرورة هذا القانون حيث إن المجاهرة بالإفطار في شهر رمضان تمثل أسوأ مظاهر السلوك الاجتماعي بين المسلمين، ويجب أن يتم ردع هؤلاء حتى تنتهي هذه المناظر السيئة.

مراعاة شعور المسلمين

ولو رجعنا إلى التاريخ الإسلامي نجد أن حرمة نهار رمضان والمحافظة على مشاعر الصائمين كانت تراعى حتى من أصحاب الديانات الأخرى، وإلى وقت قريب، فكانوا يوقرون شعور المسلمين فلا يطعمون ولا يشربون أمامهم في نهار رمضان.

ويروي بعض المؤرخين أن أحد المجوس رأى ابنه يأكل في نهار رمضان فضربه وقال له: هلاّ حفظت حرمة المسلمين في رمضان؟!. وبعض هؤلاء كان يصوم رمضان بالفعل مجاملة للمسلمين كالأديب العظيم أبي إسحاق الصابئ.

تأديب المجاهرين

ولم يكن المسلمون الأوائل وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون (رضوان الله عنهم) يسكتون عن مثل هذه الجرأة الصارخة على انتهاك حرمة رمضان من المجاهرين بالفطر، فقد أُتي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) برجل شرب الخمر في رمضان فعنفه على فعلته وأمر بضربه ثمانين سوطاً ثم سيره إلى الشام، وكان إذا غضب على إنسان سيره إلى الشام.

وفي خلافة الإمام علي (كرم الله وجهه) خرج النجاشي الشاعر في أول يوم من شهر رمضان فمر بأبي سمال الأسدي – وهو قاعد

● الخلفاء الراشدون عاقبوا المجاهرين بالفطر العمد بالجلد والنفي

● الملك الكامل الأيوبي كان يغلق المطاعم والمقاهي في نهار رمضان.. ويضرب المفطرين ضرباً مبرحا

بفناء داره – فقال له: أين تريد؟.

قال: أردت الكناسة «موضع بالكوفة».

فقال أبو سمال: هل لك في رؤوس وأليات قد وضعت في التنور من أول الليل فأصبحت قد أينعت وقد تهرأت.

قال: ويحك في أول يوم من رمضان.

قال: دعنا مما لا نعرف.

فنزل فتغذيا ثم أتاه بنبيذ فشربا، فلما كان آخر النهار فضحهما الله فعلت أصواتهما، وكان لهما جار من شيعة الإمام علي (كرم الله وجهه) فأتاه بخبرهما.

فأرسل الإمام علي (كرم الله وجهه) إليهما قوماً أحاطوا بالدار فوثب أبو سمال على دار بني أسد فأفلت، وأخذ النجاشي.

وفي الصباح أقامه الإمام علي (كرم الله وجهه) في سراويل وضربه ثمانين سوطاً ثم زاده عشرين.

فقال النجاشي: يا أمير المؤمنين أما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة – يعني العشرين سوطاً – قال الإمام علي (كرم الله وجهه): لجرأتك على الله وإفطارك في شهر رمضان. ثم أقامه في سراويل للناس فجعل الصبيان يصيحون به: خزي النجاشي! خزي النجاشي.

اغلاق محال الطعام في العصر الأيوبي

وفي عهد الملك الكامل الأيوبي كان يأمر في رمضان بإغلاق محال الخمور في القاهرة وجميع أنحاء البلاد، وإغلاق المطاعم والمقاهي نهاراً ويمسك البغايا والقيان، وكان يذيع هذا النداء: يا أهل مصر قد أظلكم شهر مبارك من لم يصمه بغير عذر شرعي فقد باء بغضب الله عليه واستحق أشد أنواع العقاب، واستهدف لغضبنا عليه وإنزال أشد عقوبتنا به.

وكان عند ثبوت رؤية رمضان ينزل بنفسه في أول يوم من رمضان بمباشرة الأسواق وتفقد أحوال الرعية فإذا صادف مفطراً وتبين أنه أفطر تهاوناً بحرمة الشهر المبارك أمر بطرحه وضربه ضرباً مبرحاً.

ومن هنا يتبين أن المحافظة على حرمة شهر رمضان المبارك، ومعاقبة المجاهرين بالفطر في نهاره كانت موضع اهتمام الخلفاء والولاة والحكام المسلمين على مر العصور الإسلامية.



قائد أمّة ونهضة رائدة

شعر: عبد الستار أحمد عبد القادر

حَيّ الإماراتِ مجداً شامخاً وهدى ... وانظمْ لها الشعرَ في أعيادِها غَرِدا
حي الإماراتِ شعباً بالسَّنا إئتلقتْ ... أيامُه، ومضى في دَربِهِ صُعُدا
ما زالَ يمضي إلى غاياتِه كَرُمَتْ ... مِنَ العَلاء، ويبني حاضراً رَغِدا
وللأصالةِ فيهِ كُلُّ مكرمةٍ ... تِلكَ السَّجايا التي في ظِلّها وُلدا
يقودُهُ **زايدٌ** للمجدِ في ثِقَةٍ ... وحكمةٍ أَعْيَتِ الشَّادين مُتَّئِدا
ألم يَصُغْ من إمارات الشموخِ هنا ... عِقداً فَريداً زَهَا نُوراً ومُعتقدا
يُعلي البِناء فَقد شادَتْ عَزائِمُهُ ... هذي الإمارات صَرحاً شامخاً ونَدى
حقيقةٌ لم يُحِطْ ظَنُّ الخَيالِ بِها ... تَجسَّدتْ نهضةٌ فيها قد انْفَرَدا
بوركتَ يا **زايد** الخير الذي طَلَعَتْ ... في عَهْدِهِ مَكْرُماتٌ تَحضُنُ الأبدا
أنتَ الذي كنت في الجُلّى مواقِفُه ... مِثلَ الحُسام أَتت عِزّاً ومُعتقَدا
هذي الإماراتُ قد صارتْ لنا مثلاً ... لدولةٍ نَهضَتْ والدهرُ قد شهدا
رَقَتْ على دَرَجاتِ العِلْم صاعدةً ... لتمنحَ النورَ للأبناءِ مُتَّقِدا
هذا الخليجُ بها يَزْهو على ثِقَةٍ ... فَخراً بشعبٍ أبيّ فوقَه وُجدا
يَرنو إلى السالِفِ الماضي بِعزَّتِهِ ... ويصنَع القَادِمَ المَيمونَ مُجتهِدا
يبني حضارَته، الإسلامُ رائِدُها ... والعلمُ حارسُها، أكرِمْ بما نَشَدا
فمنْ يكن سَعيُه والله غايتُهُ ... فَلنْ يخيبَ بعونِ اللهِ ما قَصَدا

الإمارات في يومها الوطني

٢٥ عاماً

من العطاء المتواصل في ظل الاتحاد

إستطلاع: حسين المحسي - تصوير: شحاته عبد الله شحاته

□ أخي القارىء الكريم، في العدد السابق من المجلة، ألقينا الضوء على بعض إنجازات دولتنا الفتية في ظل الاتحاد، من خلال استطلاعنا للإمارة البيضاء الفجيرة.

واليوم نواصل ما بدأناه من استطلاعنا لهذه الإمارة الرائدة، ثم ننتقل إلى إنجازات حضارية أخرى تحققت في وطننا الغالي في إماراتنا المختلفة، في ظل القيادة الرشيدة لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة.. قائد مسيرتنا، وباني نهضتنا، وإخوانه أصحاب السمو الشيوخ، أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات.



الفجيرة

الإمارة البيضاء

الصحة للجميع

ونواصل جولاتنا الصحفية بإمارة الفجيرة، لنصل إلى مستشفى الفجيرة، ونلتقي بالأستاذ أحمد محمد الشريف - مدير منطقة الفجيرة الطبية - الذي سألناه:

● **شعار «الصحة للجميع»**: شعار مرفوع دائماً في مجال الخدمات الصحية، إلى أي مدى، يطابق هذا الشعار، الواقع عندكم؟.

- في البداية، أشكر مجلة «منار الإسلام»، على هذه الزيارة، واهتمامها بالأمور الصحية بإمارتنا؛ فقد حدث التطور في خدماتنا الطبية، بقيادة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد، حكام الإمارات؛ الذين اهتموا اهتماماً كبيراً بالناحية الصحية؛ فقد تم بناء العديد من المستشفيات؛ وقد بني هذا الصرح العظيم - مستشفى الفجيرة الجديد - على نفقة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، كما بني مستشفى دبا، على نفقة المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه.

.. تم إنشاء مستشفى الفجيرة في عام ١٩٨٢م، وتم تسلمه من الشركة المنفذة - بواسطة وزارة الصحة - في عام ١٩٨٤م؛ وافتتاحه في عام ١٩٨٥م، سعة المستشفى ٢٥٠ سريراً،ويوجد به كل التخصصات: باطنية «نساء ورجال»؛ جراحة عامة، عيون «نساء ورجال»؛ أطفال، نساء وولادة، قسم



الأستاذ: أحمد محمد الشريف مدير المنطقة الطبية بالفجيرة

لـلأطفـال نـاقصي فترة الحمل «الخُدّج»؛ العناية المركزة، الحروق.

هذا المستشفى، هـو التخصصي الوحيد في الساحل الشـرقي للدولة، وبـه تخصصات نادرة، كما تم افتتاح قسم للأشعة المقطعية، وهذا الجهاز خاص بتصوير الدماغ، وهو جهاز مغناطيسي قوي.

وبعـد حصـول المنطقة على هـذا الجهـاز القيم، تم تعيين أطباء متخصصين في جراحة المخ والأعصـاب. كما زُوّد المختبر بأجهـزة حديثة، لتواكب التطـور الذي تشهده الدولة. وتم تجهيـز قسم العنايـة المركزة وتـزويده بثمانيـة أسـرّة، كما زُود قسـم العيـون بأجهزة متطـورة، وبـه قسم خـاص للعلاج بـالليـزر، وتجرى عمليـات إزالـة الميـاه من العيون، وتـركيب عـدسات، بجهـاز الليزر، وذلك خـاصـة لمرضى السكـر، خـوفـاً من مضاعفات العملية الجراحية.

وتم افتتاح وحدة للكلـى الصناعية - قبل سنة - يستفيـد منها عشـرون مـريضـاً الآن، كانـوا يتكبدون المشـاق في الماضي، للعلاج في مستشفيات بعيدة، وقد وافقـت مؤسسة زايد لـلأعمال الخيرية والإنسـانيـة، على تزويـد المستشفى، بجهـازين إضـافيين لغسل الكلى؛ كما زودتنا المؤسسة كذلـك، بمجموعة أجهزة لقسم الأطفـال، تم تـركيبها، كما اشترت لنـا كذلك، جهازاً لتخطيط المخ والأعصاب.

وقـد تم تركيب أحـدث جهاز بـالمستشفى مؤخـراً، هو «إيكُـو كروجـرام»، وهو خـاص بتشخيص أمراض القلب، من خـلال الموجات فـوق الصوتيـة الملـونـة، ويعمل بواسطـة الـرّنين المغنـاطيسي. ويعتبر الجهـاز، من الأجهزة المتطـورة جداً، في تشخيـص أمراض القلب والشـرايين، عنـد الكبـار والصغـار وحـديثي الولادة، ويعطـي صورة واضحـة لسـرعة الـدم وحـركتـه واتجاهـاتـه في الشـرايين، وبـالتـالي، يُسَّهـل عمليـة التشخيص؛ إضـافـة إلى مـا تتيحـه أجهـزة الموجات فوق الصوتية، من تقنيات متعددة.

ويمكن للجهـاز أن يختـزن صـورة رسم

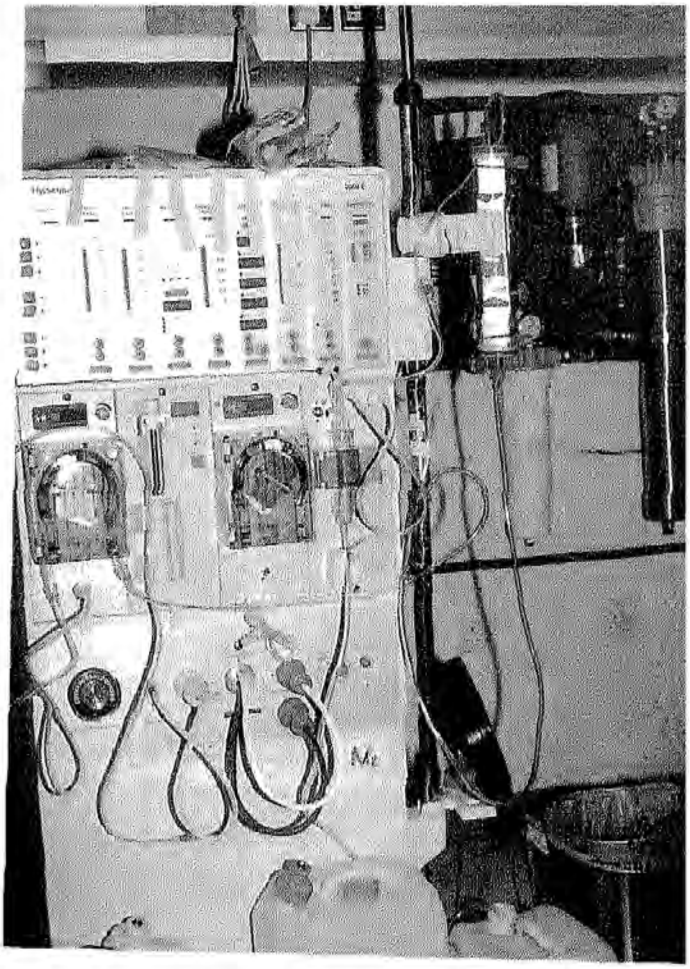
تخطيط القلب، وإعادتها عند الطلب، وبصورة متقدمة، كما أن الخدمات الطبية المتطورة، تعكس صورة مشرقة وصادقة، لواقع حياتنا الحضاري، وتشكل معلماً من معالم التطور.

تطور.. وتحديث

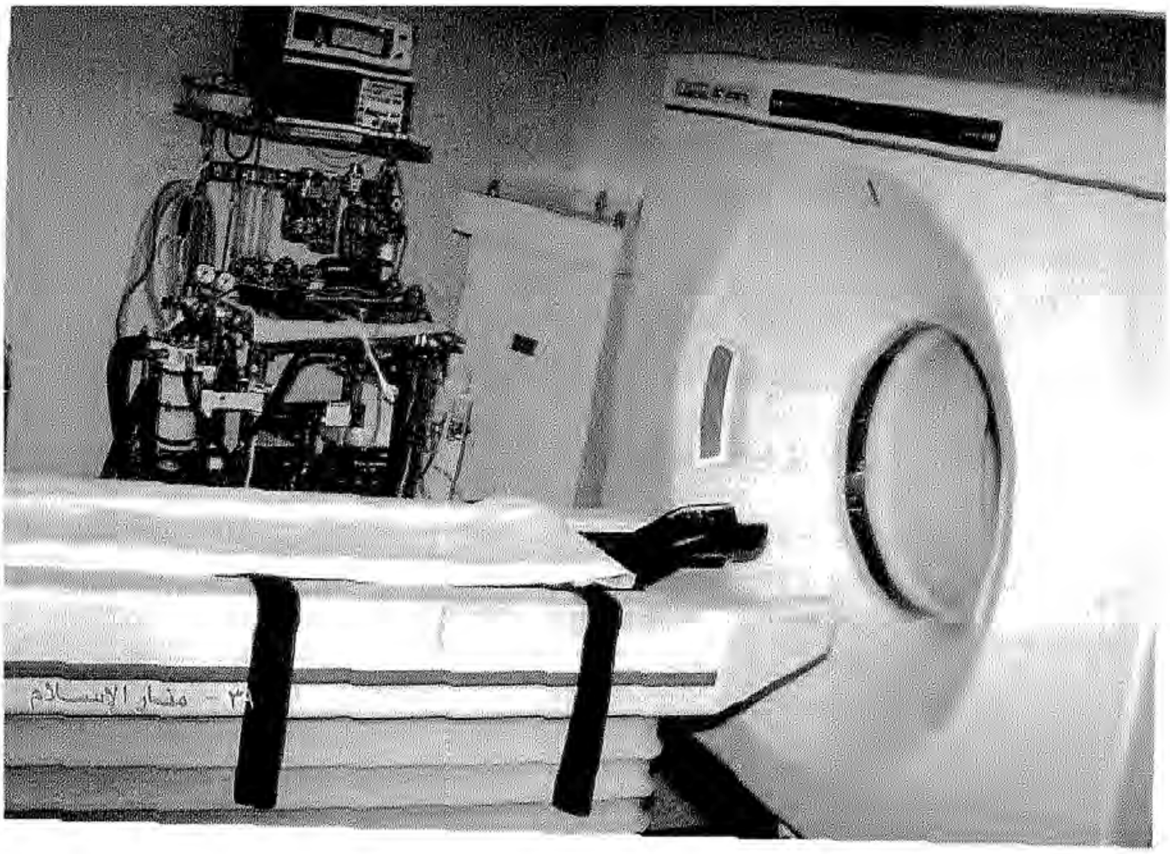
ويواصل الأستاذ أحمد محمد الشريف حديثه قائلاً: وكان للتوجيه والإعداد ووضع الخطط، وبرامج التنفيذ والمتابعة، الأثر الفعال فيما آلت إليه هذه الخدمات، من تطور وتحديث.

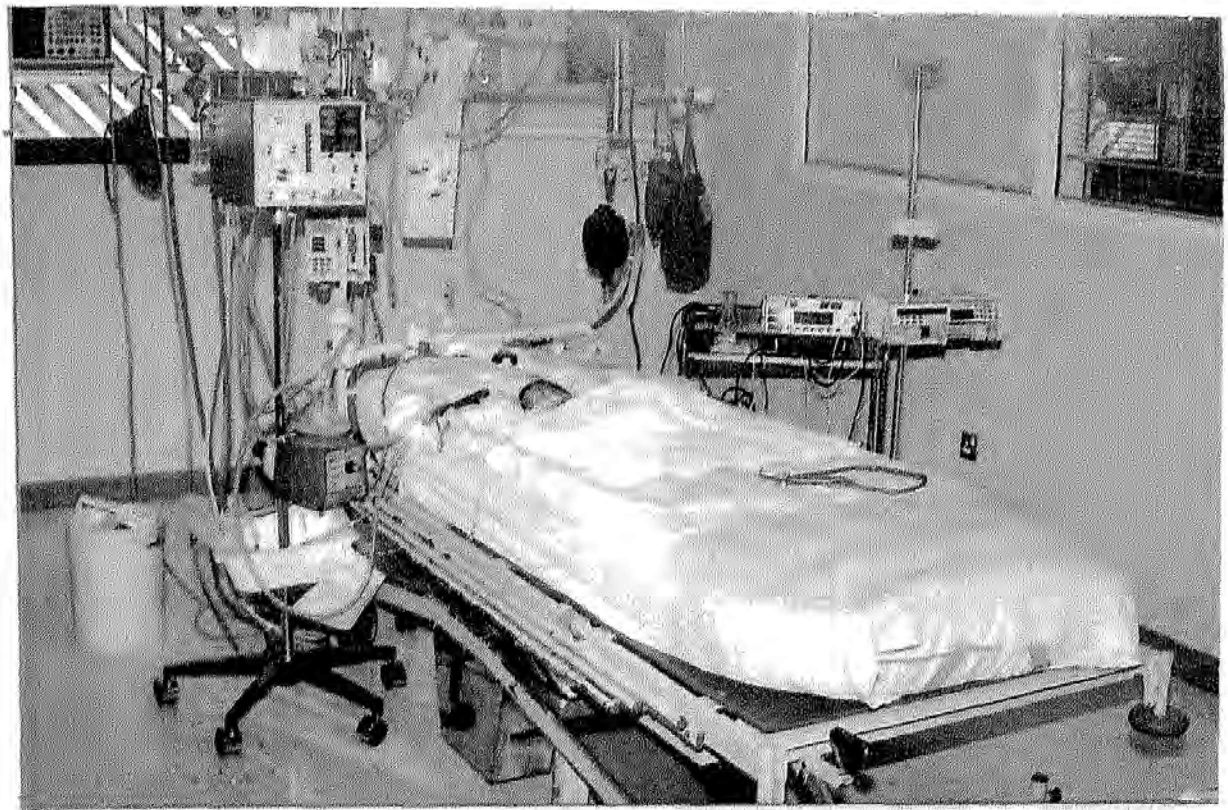
وقد تم تعيين العديد من الأطباء المتخصصين بمستشفيات المنطقة، كأمراض الكلى والقلب والجهاز العصبي، والأوعية الدموية والجراحة العامة والتخصصية كجراحة المخ والأعصاب، والمسالك البولية، والعظام، والأذن والأنف والحنجرة، والأسنان، والنساء والولادة والأطفال.

وزُودت المستشفيات بأحدث الأجهزة والمعدات، ذات التقنية العالية، لتواكب تطورات العصر ومنجزاته العلمية.



كما زُود مستشفى الفجيرة كذلك، بأحدث الأجهزة، لرفع مستوى العلاج؛ وبجانب العمليات الجراحية التقليدية، يجري استئصال المرارة والحصوات، بالمنظار عند جدار البطن؛ وكذلك استئصال الزائدة







الـدوديـة، وعمليـات الفتـوق الاربيـة والبروستاتا، بالمنظار؛ واستخراج حصوات المثانة والحالب، أو تفتيتها؛ إضافة إلى أجهزة المختبرات المتطورة، وجهاز الأشعة المقطعية، الذي ساعد في دقة وسرعة التشخيص في عمليات الحوادث، والتي كانت تحوُل في السابق، إلى مستشفيات أخرى.

كلمات في أفراح الإمارات

وفي نهاية اللقاء، كانت كلمات الأستاذ أحمد محمد الشريف، مدير المنطقة الطبية بالفجيرة، هذه.. إذ قال: أتقدم إلى مقام الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى، حكام الإمارات؛ بخالص التهاني، بثلاث مناسبات سعيدة:

☆ الأولى: نجاح العملية للوالد، صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وعودة سموه إلى أرض الوطن، سالماً معافى بفضل الله تعالى، حتى يتحقق على يديه الكريمتين، المزيد من الإنجازات الحضارية بإذن الله، سائلين المولى عز وجل، أن يحفظ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، لدولة الإمارات، والأمتين العربية والإسلامية.

☆☆ الثانية: اليوبيل الفضي للاتحاد – بمرور خمسة وعشرين عاماً، على قيام دولة الاتحاد، وحقيقة، فهو عيد كل مواطن ومقيم.

☆☆☆ الثالثة: العيد الثلاثون، لجلوس صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكماً لإمارة أبوظبي..

أتمنى من الله سبحانه وتعالى، أن يعيد علينا هذه الأيام السعيدة، وأن يحفظ الله سبحانه وتعالى، الوالد زايد لنا، حتى يصل بنا إلى جميع ما نتطلع إليه من غايات وأمنيات، تحت قيادته الرشيدة، وبعون إخوانه أصحاب السمو، أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات.

مِنْ صحراء إلى جنّة خضراء

ولإلقاء الضوء، على الجهود المبذولة، للارتقاء بالزراعة في المنطقة الشرقية، كان لقاؤنا بالأخ محمد سعيد عبد الله، مدير المنطقة الزراعية الشرقية، بإمارة الفجيرة.

● **الأخ** محمد سعيد عبد الله، نرجو أن تتكرموا بإلقاء الضوء، على ما تقومون به من جهد لنشر المساحات الخضر بالمنطقة الشرقية.

– بداية، نود أن نشكركم على هذا اللقاء، وعلى زيارتكم لنا، في المنطقة الزراعية الشرقية؛ وما من كلمة يمكن أن تعبر عما تم إنجازه، خلال خمسة وعشرين عاماً، من عمر اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة؛ إلا أن يوم الثاني من ديسمبر من عام ١٩٧١م، لم يكن يوماً عادياً في تاريخ أمتنا، وفي تاريخ مواطني هذه المنطقة، من العالم العربي الكبير.. يوم أن اتحدت الأيادي، وأطل النور من وسط الدجى، الذي كان يخيم على هذه البقاع؛ والحمد لله، وخلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية، أصبحت الإنجازات واضحة لكل ناظر وسامع، فشيدت المدارس والمستشفيات والطرق، وكل ما يتعلق بالبنية الأساسية، لكي تصبح دولتنا، دولة حديثة، متطورة يشار إليها بالبنان، فأصبحت من الدول الرائدة في التقدم.



مدير المنطقة الزراعية الشرقية بإمارة الفجيرة – الأستاذ محمد سعيد عبدالله

إن الزراعة – شأنها شأن المجالات الأخرى – حظيت وما زالت تحظى، بالاهتمام والرعاية، من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات؛ فأصبحت أرض دولة الإمارات، التي كان يُشار إليها بأنها جرداء، قاحلة، الآن جنة خضراء، وتكاد الأعين لا تصدق ما تم إنجازه في هذا المجال، والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً، بتاريخ وعادات وتقاليد هذه المنطقة . فالحمدلله، أصبحت هناك زراعات كثيرة جداً. وخاصة الزراعات التي تتميز بها دولة الإمارات العربية المتحدة، مثل إنتاج النخيل، والتي يوجد بها عشرون مليون نخلة، منتشرة في جميع أنحاء دولتنا الحبيبة.

فقد أصبحت الزراعة، جزءاً لا يتجزأ من اقتصاد هذا الوطن، إلى جانب المرافق الأخرى من نفط وتجارة وصناعة وغيرها.

فالحمد لله، وخلال الخمسة والعشرين عاماً، وفي ظل قيادة صاحب السمو رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات، أصبحت الزراعة شأنها شأن جميع المجالات الأخرى، في تطور وتقدم مستمرين، إلى أن أصبحت كما أسلفت جنة خضراء، بعد أن كانت صحراء جرداء.

وفي هذا المقام، أتقدم بخالص التهاني والتبريكات إلى حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، مهنئين بالعيد الثلاثين لجلوسه الميمون، والعيد الفضي للاتحاد، وإننا على العهد

باقون، وإننا – إن شاء الله – مستمرون في العمل بجد وإخلاص وتفان، تحت قيادتهم الرشيدة، وتوجيهاتهم السديدة.

جدول يوضح:

عدد المزارع ومساحاتها بالدونم والبيوت البلاستيكية وعدد الآبار والآلات بالمنطقة حتى نوفمبر ١٩٩٤

المنطقة الشرقية

الوحدة	عدد المزارع	المساحة الكلية	المساحة المنزرعة	البيوت البلاستيكية عدد	البيوت البلاستيكية مساحة	الآبار المنتجة طوي	الآبار المنتجة رق	آلات الري مكائن	آلات الري مولدات
الفجيرة	٧٢٥	٧٨٠٨ر٣١٦	٧٧٣٤ر٧٣٠	١١	٢ر١٩٦	٦٥٤	٣٥	٨٦٧	١٢
كلبـاء	٧٢٧	١٣٢٦١ر٦٩٤	١٣١٥٧ر٥٦٨	١٠	٢ر٤٠٠	٦٣٧	١٠٨	٨٠٠	٧٠
مربح	٥٨١	٤٠٨٥ر٠٢٢	٤٠٧٦ر٨٩١	٨	١ر٦٠٠	٦١٦	٥	٧٠٥	٦
خور فكان	٧٨٦	٧٨٦٢ر٢٣٥	٧٤٩٢ر٥٦٦	٤٧	١٣ر٧٨٠	٦٤٤	٣٦	٦٦٠	٥٧
ضدنه	٤٢٩	٦٦٠١ر٥٨٣	٦٤٥٥ر٨٢١	١٠	٢ر٤٧٨	٢٧٢	١٠٣	٣٥٥	٧٥
دباء	١٢٣٤	٧٩٣٩ر٧١٧	٧٤٦٧ر٨٩٩	٨١	١٨ر٢٥٨	٧٧٨	١٦٥	٩٥١	٢٠٣
مسافي	٩٣٩	٤٩١٧ر٩١٩	٠٤٣٩٧ر٦٢٢	٥٦	١١ر٩٣٢	٦٤٩	٢٢٦	٧٨٣	١١٧
إجمالي	٥٤١٨	٥٢٤٧٦ر٤٨٦	٥٠٧٨٣ر٠٩٧	٢٢٣	٥٢ر٦٤٤	٤٢٥٠	٦٧٨	٥١٢١	٥٤٠

التراث والتاريخ

وتتواصل لقاءاتنا في إمارة الفجيرة، ونصل إلى مكتب اللجنة العليا للتراث والتاريخ، وللوقوف على أنشطة ومجال عمل المكتب، كان لقاؤنا بالأستاذ أحمد عبد الله الحمادي، مدير المكتب، الذي حدثنا عن المكتب ومجال عمله بقوله:

هذا المكتب، هو المكتب السادس في دولة الإمارات، وافتتح في ٨ ديسمبر من سنة ١٩٩١م؛ والمهام التي يقوم بها هذا المكتب، هي المهام نفسها التي يقوم بها جميع المكاتب في الدولة، وهي جمع وتوثيق تراث المنطقة.

وقد أعددنا خطة للعمل، من أول يوم لافتتاح المكتب، فاجتمعنا بكبار السن من أبناء هذه المنطقة – المنطقة الشرقية – وبحسب الأنشطة التي كانوا يمارسونها في السابق، وبدأنا بخور فكان؛ لأنها كانت معروفة بالأسفار، وأعددنا موضوعاً عن الأسفار، ووظيفة النوخذة «قائد المركب»، أي القبطان، والمقدمي، وراعي الدَّبوسة؛ وكذلك عن الأمراض التي كانت تصيب البحارة، والأماكن التي سافروا إليها.. وكيف كان الزواج عندهم والمراسلات بينهم والأهل، أثناء سفرهم، وكيف كانوا يتصرفون إذا توفي أحدهم أثناء الرحلة؛ وقد التقينا بعدد من

النـواخـذة في المنطقة، حـول تـوثيقنـا لهذا الموضوع.

وعملنا بحثاً آخر، عن التعليم في السابق، في خورفكان والفجيرة؛ وكما هـو معلوم، فقد كـان التعليم في الكتـاتيب «خـلاوي القـرآن الكريم»، ويقـوم به المطاوعة «معلمـو القرآن الكـريم»؛ كما أعـددنـا بحثـاً عن النجـارة البحريـة لصناعة السفن، وصناعـة الأثاث.. وكـان بحثنـا عن صنـاعـة السفن، وكيف يصنعون الدَّقل، وشدِّ المحامل، و إذا فسد شيء في السفينة، كيف يصلحونه؟.

معينة – أي كـيَّــه – وكذلك أسماء الأمراض التي تصيب الأشخاص، وعـدد الوسمات لكل مرض.

وكان لنا بحث، عن المعتقدات الشعبية في السـابق، في الفجيرة وخـورفكان.. وأعـددنـا بحثـاً آخـر عن الزراعـة في السـابق، فكـانت الـزراعة تتم، بـواسطـة الأفلاج والطـوِّي – الآبار – وعن المحاصيل التي كانوا يزرعونها، من دُخن وغليـون، وزراعة الصَّيف، من بُـرٍّ وشعير.

ثم كان لنا بحث كذلك، عن صيد الأسماك،



الأستاذ: أحمد عبدالله الحمادي، مدير مكتب اللجنة العليا للتراث والتاريخ

ثم أعددنا بحثـاً آخـر عن الحدادة، وكيف كـانوا يصنعـون الدَّاسْ والسكـاكين، كما أن هناك بحثاً عن الـوسم في إمارة الفجيرة، وعن أدوات الوسم وأسمائه؛ فلكل مـرض – وسمة

وضحنـا فيــه، أنـواع الأسماك في المنطقـــة، ووسائل الصيد قديماً وحديثاً، ومواسم تكاثر الأسماك، والأشعار التــي تُنشد أثنـاء عملية الصيد، فهناك شعر اسمه «رَسْفَة التعويقة».

ثم أعددنا بحثاً عن صناعة الدُعون، وهي البيوت المصنوعة من جريد النخل. فالدعون أنواع، منها الكبير ومنها الصغير كذلك، والمواد التي تصنع منها، وكيف يصنعون حبال الدعون هذه؛ فقد كان المواطنون يصنعون الحبال من ليف النخل - يجدلونه ويصنعونه - كما هو الآن فإن الحبال مصنعة وجاهزة.. وكذلك بناء العَرِّيش، وكيفية بنائه، وكانوا يسمون خيمة شناصِّية، وخيمة قصايب.

ثم انتقلنا في بحثنا، إلى البِيَدار - وهو العامل الذي يشتغل في النخل - ما هي وظائفه الأساسية في النخل؟ وكيف يأخذ أجره عن العمل، هل نقداً، أم من ثمر النخل؟ وكيف يتم التعامل بينه وبين صاحب النخل؟.

وكان موضوعنا التالي، عن التمور وكيفية تصنيع التمر وحفظه.. وكان لنا موضوع آخر عن صناعة البارود، فقد كان منتشراً في الماضي هنا، وعن المواد التي يصنع منها، وعن الأشجار التي كانوا يأخذون منها مادة البارود، فله اسم معين بالطبع.

وقد أعددنا بحثاً عن الفنون الشعبية التي كانت سائدة في المنطقة، كالدَّان والميدان، وعن الأشعار التي كانت تقال في الأعراس.

وهنالك شيء آخر، وهو المساكن الشعبية، التي كانت تبنى في الماضي من اللَبِن «الطين»، ومن الصخور ومن اليشم، وهي حجارة البحر، والأعمدة التي كانت تأتي من أفريقيا، واسمها الدَّنشل، وهي أعمدة خشبية، تدعم بها سقوف المنازل، وكذلك المواد الأخرى، والفنيين القائمين بالبناء، ما هو دورهم، مثل الأستاذ والبناء، وكيف يتم الاتفاق معهم؟ وكيفية بناء المنزل، ومم يتكون المنزل، وعدد الغرف والملحقات؟ وهل يكون أجر العاملين نقداً، أو في شكل وجبات غذائية؟.

وأعددنا موضوعاً عن اليَازْرة، وهي عملية استخراج المياه من الآباء عن طريق الثور، بواسطة الحبل والدلو، واسم كل جزء في هذه الآلة، ووظيفته في العملية.. وهناك موضوعات أخرى كثيرة، نحن بصدد إعدادها قريباً بإذن الله.

وما أريد أن أؤكده هنا، هو أننا نجمع معلوماتنا، من أفواه الثقات من كبار السن من مواطني المنطقة؛ وحتى تكون هذه المعلومات أكثر دقة، فإننا نجمعها من أكثر من مصدر، وهناك مكافآت مجزية يقدمها المكتب، بالتعاون مع المركز الرئيسي، لكل من يزودنا بمعلومات عن التراث.

مسيرة الخير والعطاء

واختتم الأستاذ أحمد عبد الله الحمادي مدير مكتب اللجنة العليا للتراث والتاريخ بالمنطقة الشرقية، حديثه بالكلمة التالية:

أتوجه إلى مقام حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد، حكام الإمارات، بأسمى آيات التهاني والتبريكات باليوبيل الفضي، وعيد الجلوس الثلاثين، والحمد لله على سلامة سموه، والعودة الحميدة إلى وطنه وأهله، وبالطبع فإن هذا يفرح كل مواطن ومقيم على أرضنا الطيبة هذه، فشعب الإمارات كله فرح بعودة سموه سالماً بفضل الله وكرمه، أمد الله في عمره وباركه، قائداً لمسيرتنا وعزتنا بإذن الله.

شركة صناعات إسمنت الفجيرة

تأسست شركة صناعات إسمنت الفجيرة، في ديسمبر سنة ١٩٧٩م، في إمارة الفجيرة، بموجب مرسوم أميري، صادر عن صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي، حاكم الفجيرة؛ والمؤسسون لها، حكومة الفجيرة، وحكومة أبوظبي، والبنك الإسلامي للتنمية، ومواطنون من دولة الإمارات العربية المتحدة، ومواطنون من دول مجلس التعاون الخليجي.

نتائج التحاليل الكيميائية، أولاً بأول، بواسطة جهاز الحاسب الآلي، وعن طريق حجرة التحكم المركزية.

يتم التحكم في آليات المصنع وتشغيلها، بنظام شبه آلي؛ كما تتم التعبئة والتحميل، بطريقة شبه آلية.. توجد تسهيلات خاصة، لتحميل حاويات الشحن، وتعبئة أكياس كبيرة، إضافة إلى تعبئة الأسمنت في صهاريج سيارات الشحن.

يبلغ عدد العاملين بالمصنع ٢٢٠ فرداً،



بدأ إنتاج إسمنت الفجيرة، في سبتمبر عام ١٩٨٢م، وينتج نوعية عالية الجودة، من الأسمنت بمواصفات عالمية، العادي والمقاوم للأملاح؛ ويعمل المصنع بالطريقة الجافة، لإنتاج الأسمنت بنوعيه، العادي والمقاوم للأملاح، باستخدام أحدث الأجهزة التكنولوجية، لمراقبة الجودة؛ ويساعد في ذلك، جهاز الأشعة السينية، الذي يعطي

ويقسم العمل بالمصنع على ثلاث فترات في اليوم، كما تم تدريب معظم العاملين، بواسطة الشركة التي قامت بتركيب المصنع، وتقوم إدارة شركة صناعات أسمنت الفجيرة حالياً، بإدارة المصنع بنفسها.

وبعد تحسن أسعار أسواق الأسمنت محلياً وعالمياً، مع بداية عام ١٩٨٨م، عملت الشركة على تطوير بعض المعدات، لرفع

كفاءتها الإنتاجية، حتى زاد الإنتاج سنة ١٩٩٢ إلى خمسمائة وسبعين ألف طن. إضافة إلى تزويد السوق المحلية بالأسمنت، ويقوم المصنع، بتصدير الأسمنت، إلى بعض دول الخليج العربي، مثل عمان وقطر والبحرين والكويت، وبعض دول الشرق الأقصى وأفريقيا.. ويمثل إجمالي ما يصدره المصنع من الأسمنت، نصف الإنتاج، ويتم تسويق النصف الباقي محلياً.

وقد حققت الشركة في الأعوام الأربعة السابقة، أرباحاً، تم توزيع نسبة منها على المساهمين، وخصصت النسبة الباقية، لإنجاز مشروع زيادة الطاقة الإنتاجية؛ كما جرى في عام ١٩٩٥، مشروع زيادة الطاقة الإنتاجية التصميمية، ليصل إلى ٧٥٠ ألف طن من الأسمنت سنوياً، اعتباراً من شهر يونيو ١٩٩٥م، كما أن مشروع زيادة الطاقة الإنتاجية، يتضمن تركيب فلاتر حديثة، لتنقية الغبار، وذلك، حرصاً من الشركة للحفاظ على البيئة نظيفة، وحمايتها من التلوث الناجم من عملية إنتاج الأسمنت.

ميناء الفجيرة

اكتسب ميناء الفجيرة، شهرة عالمية خاصة، في مجال مناولة الحاويات، حيث تمكن خلال عام ١٩٩٣م، من مناولة أكثر من أربعمائة ألف حاوية، وتجاوزت المليون حاوية، منذ إنشائها، وحتى الآن.. ويتم مناولة الحاويات، من خلال رصيف ممتد، طوله ثمانمائة متر، بمسافة إجمالية مرصوفة، تساوي مائة وسبعين ألف متر مربع؛ وثلاث رافعات قنطرية، ذات حمولة قدرها أربعون ألف طن للواحدة، وطول الذراع ٣٩٫٥ متر، بحيث يستطيع الوصول إلى أية نقطة على ظهر أضخم السفن العالمية – من الأجيال الحديثة – كما يوجد بالميناء، خمس رافعات قنطرية، متحركة بالمساحة، ذات حمولة ٣٥ طناً، وثلاث رافعات فوقية، تستخدم جميعها، لتسليم وتسلم الحاويات.. كما تتسع محطة الحاويات، لثمانية آلاف حاوية نمطية، من بينها ١٨٤ نقطة لتخزين حاويات مبردة، ويمكن مستقبلاً زيادة مساحتها حسب الحاجة، وطبقاً لتوقعات العمل بالميناء؛ وهذه الإمكانات، أكسبت الميناء، ثقة جميع الشركات ووكلاء الشحن، الذين يتعاملون معها، يُضاف إلى ذلك، التسهيلات الممنوحة، وسرعة التسلم والتسليم، والإيجابية، مع القدرة على التعامل في جميع الظروف والمستجدات، بصورة فعالة، خاصة في عمليات الشحن والتفريغ.

وجدير بالذكر، أن الميناء استطاع أن يقفز



إلى المرتبة الثالثة، في مناولة الحاويات بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والشرق الأوسط، والشرق الأدنى؛ والمرتبة رقم ٦٨، بين موانئ العالم، العاملة في هذا المجال.

ولمواكبة التطور، يجري حالياً، تجهيز الميناء بدائرة حاسب آلي شاملة، لتقديم أفضل الخدمات والتسهيلات لمستخدمي الميناء.

ولإتمام عمليات خدمة الحاويات بصورة متكاملة، فقد دخل ميناء الفجيرة، مجال الشحن البحري الجوي، وأصبح من أشهر الموانئ بالمنطقة، في هذه العمليات، حيث يتم إفراغ البضائع من السفن، وإرسالها إلى مطار الفجيرة - براً - والذي لا يبعد عن الميناء، سوى دقائق معدودة، وهذه ميزة دولية فريدة.

المنطقة الحرة بميناء الفجيرة

تم إنشاء المنطقة الحرة بميناء الفجيرة، لجذب وتشجيع الاستثمارات في المنطقة، من الخدمات والامتيازات التي توفرها المنطقة، والتي تشمل:

* ملكية أجنبية ١٠٠٪.

* حرية حركة رؤوس الأموال والأرباح، بنسبة ١٠٠٪.

* لا ضرائب خلال فترة العقد.

* لا حاجة إلى كفالة وطنية.

* لا توجد قيود على توفير اليد العاملة.

* لا توجد ضرائب على الدخل.

* لا توجد رسوم استيراد أو تصدير.

ويستطيع المستثمر، أن يسوّق منتجاته، في أسواق الخليج، وشبه القارة الهندية، وبعض دول أوروبا وأفريقيا، عن طريق خدمات النقل الحديثة المميزة - سواء أكانت بحرية أو جوية أو برية - في المنطقة.

أمّا ميناء «دبا» الفجيرة البحري، فيستخدم حالياً لخدمة الصيادين - في منطقة دبا - حيث يوجد (٦٠ لنشاً) للصيد، و(٢٠٠ طراد) صيد صغير، كما يستخدم الميناء أيضاً، لخدمة مصنع أسمنت الفجيرة، حيث يستخدم لشحن حوالي خمسة آلاف طن من الأسمنت السائب أسبوعياً، ويتم تصديره إلى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، كما يستخدم الميناء في تقديم خدمات تموين الوقود.

مطار الفجيرة الدولي

يعتبر مطار الفجيرة الدولي، من أهم ركائز النشاط الاقتصادي بالإمارة، ويعتبر أحد شرايينها الأساسية، التي تربطها بالعالم الخارجي. وبدأ تشغيل المطار في عام ١٩٨٧م، وتقوم بالإشراف عليه، دائرة الطيران المدني، كما يعتبر مطار الفجيرة الدولي، المطار الخامس بدولة الإمارات العربية المتحدة، والوحيد الذي يقع على الساحل الشرقي؛ ويشكل هذا المرفأ الحيوي - مع الميناء - حلقة هامة في عمليات إعادة التصدير، التي تربط بين دول شرق آسيا وأوروبا، نظراً لقرب المسافة بينهما، ووحدة الإجراءات الأمنية والجمركية فيها، وهذا يعطي مميزات خاصة لمستخدمي المطار والميناء، في عمليات نقل البضائع المصدرة أو الواردة، من وإلى الدولة؛ كما أن التكلفة الفعلية التي يتحملها المتعاملون مع المطار أو الميناء، تقل بنسبة

تصل إلى خمسين بالمائة؛ وهذه تعود بالفائدة على أصحاب تلك الشركات.

ويقدم المطار كذلك، خدمات فنية مختلفة، للطائرات الراغبة في التوقف بالفجيرة لأسباب فنية، أو للتوقف المؤقت، خلال الرحلات الطويلة، أو الهبوط كمحطات نهائية.

ويولي صاحب السمو حاكم الفجيرة، والمسؤولون بدائرة الطيران المدني - بإمارة الفجيرة - اهتماماً كبيراً بتطوير وتحديث مطار الفجيرة الدولي، حتى يتمكن من مواكبة النمو الاقتصادي والحضاري، التي تشهده الإمارة.

ولنا كلمة

وفي ختام جولتنا بإمارة الفجيرة، لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير، لكل من التقينا بهم من مسؤولين، لما لمسناه منهم من تعاون كامل، وبأسلوب حضاري، تمثلت فيه عراقة، وحُسن محتد ابن الإمارات في أي موقع كان.

والشكر موصول كذلك، لأسرة مكتب وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، وعلى رأسهم مديره الأستاذ راشد عبيد علي العبيد، على الحفاوة وكرم الضيافة، والاهتمام الكامل بفريق مجلة «منار الإسلام» الإعلامي، ونخص بالشكر الأخوين الفاضلين عبد الله علي نائب مدير المكتب، ويوسف عبد الله البديع، رئيس قسم المساجد، اللذين سهلا لنا مهمتنا الصحفية هذه، بمرافقتهما لنا، في لقاءاتنا مع السادة المسؤولين، مما وفر لنا الكثير من الجهد والوقت.



رأس الخيمة

مركز الدراسات والوثائق



■ ونواصل جولاتنا الصحفية، بإمارات الدولة المختلفة، فنصل إلى مركز الدراسات والوثائق بإمارة رأس الخيمة، ونلتقي في مقر المركز، بالأخ الأستاذ أحمد جلال التدمري مستشار سمو رئيس المركز؛ مدير الديوان الأميري، وطلبنا منه:

○ أن يتفضل ويعرِّف قارىء مجلة «منار الإسلام»، بهذا المركز، من خلال مراحله المختلفة النشأة.. التطور.. الإنجازات، ثم خطة العمل للمستقبل.

حاكم إمارة رأس الخيمة.. وفي ذلك العام، صدر تكليف لي من صاحب السمو، للقيام بهذه المهمة، وانتقالي من دائرة الإعلام والسياحة، إلى المركز للقيام بتنفيذ هذا المرسوم.

ووضعنا عدة خطط، لعمل المركز وبرامجه؛ أولها: محاولة جمع كل الوثائق التاريخية، والمخطوطات المتوفرة بإمارة رأس



الأستاذ: أحمد جلال التدمري

★ قال الأستاذ أحمد في بداية لقائنا به:

في سنة ١٩٨٦م، تم إنشاء مركز الدراسات والوثائق، بموجب مرسوم أميري، صادر عن صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي - عضو المجلس الأعلى للاتحاد،

الخيمة، وعمل توثيق لها، بواسطة أجهزة المايكروفيلم، وتسجيلها وتوثيقها كمستندات؛ إضافة إلى الحفاظ على المخطوطات والأوراق القديمة، وحمايتها من التلف ومن العوامل الجوية.



كما وضعنا برنامجاً لضرورته القصوى، وهو إعادة كتابة تاريخ منطقة الخليج العربي، لأنه وكما هو معروف، فإن تاريخ هذه المنطقة، قد تعرض إلى الكثير من التشوهات، من خلال ما كتبه الأجانب، وحتى من بعض الكتّاب العرب، الذين اعتمدوا في كتاباتهم على مصادر أجنبية.

فعمدنا إلى وضع مخطط، لاعادة كتابة تاريخ منطقة الخليج العربي؛ بدأناها بسلسلة من الندوات العلمية والتاريخية:

كانت أولاها حول: «الاستعمار البرتغالي لمنطقة الخليج العربي»، وكان ذلك، في عام ١٩٨٧.. وفي سنة ١٩٨٨م، عقدنا ندوة كبرى، حول: «العلاقات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية».. وفي عام ١٩٨٩م، عقدنا ندوة كذلك، عن العلاقات التاريخية القديمة، بين الخليج العربي، وشبه القارة الهندية، بما فيها من دول.

إضافة إلى هذه الندوات، كانت لنا ندوة أخرى، عن العلاقة بين الخليج العربي، وشرق أفريقيا، وهذه الندوة أوضحت الصلات التاريخية القديمة، والامتداد السكاني والامتداد الإسلامي؛ ونشاطات كثيرة كانت عبر تلك السنين، التي وثقت العلاقة بين منطقة الخليج، والجزيرة العربية، وبين شرق أفريقيا.

وقد أقمنا ندوات عديدة أخرى، منها ندوة: حول الجزر العربية الثلاث المحتلة، وكانت بعنوان: «جزر السلام».. وكانت هنالك نشاطات كثيرة «للمركز - خلال السنوات العشر الماضية - تركزت حول خلق تيار ثقافي، واتجاه نحو القراءة، وإحياء التراث العلمي والعربي.. كما كانت هناك محاولات ناجحة بفضل الله، للتوعية الثقافية لأبنائنا، واستغلال أوقات الفراغ، بما ينفعهم ويفيدهم.

وأقمنا خلال سنة من السنوات الماضية، أحد عشر مركزاً علمياً، بعنوان «وحدات

التوعية الثقافية»، انتشرت في جميع أنحاء الإمارة: مركزين بوجودها على التجمعات السكانية، والمدن التابعة لإمارة رأس الخيمة.

وعبر تلك الوحدات، استطعنا أن نُجَمِّعَ نحو ألف وخمسمائة فتى وشاب، استطاعوا أن يستفيدوا من تلك الوحدات، في شتى مجالات الهوايات - من قراءة وكتابة، وشعر وأدب، الخ.. وكان أسلوبنا في ذلك، اتباع الحوار بين المُرَّبي والشباب، ولم يكن هناك أسلوب تعليمي، و إنما كان أسلوب حوار ونقاش، مما ترك أثراً عند المنضوين تحت لواء وحدات التوعية الثقافية.

رعاية كريمة

ويواصل الأستاذ أحمد جلال حديثه عن المركز فيقول: كل هذه النشاطات - حقيقة - كانت برعاية كريمة من صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي - حاكم الإمارة - وسمو الشيخ خالد بن صقر القاسمي - ولي العهد نائب الحاكم - وكذلك بتوجيهات و إشراف سمو الشيخ سعود بن صقر القاسمي - رئيس الديوان الأميري، رئيس المركز.

وأستطيع أن أذكر، بأن لمركز الدراسات والوثائق، مشاركات فعالة، في عدد كبير من الندوات العلمية، التي أُقيمت في الجامعات العربية، وفي عدد من دور العلم، ومراكز البحث العلمي في البلاد الأجنبية.

واستطعنا من خلال تلك المشاركات، إثراء المعرفة، لدى تلك الجهات، حول منطقة الخليج العربي، وحول دولة الإمارات العربية المتحدة، بشكل خاص - تاريخياً وجغرافياً وثقافياً، وما إلى ذلك من معلومات يجب أن تنتشر ويُعرف كل ما حولها لدى الجميع، لكي يكون الانطباع واقعياً، وحقيقياً حول دولة الإمارات العربية المتحدة، وتراثها، وتاريخها القديم العريق.

وهنالك نشاطات جديدة - ابتداء من أول شهر مارس من العام الحالي - فقد صدر مرسوم أميري، بتكليفي بعمل آخر -



كمستشـار لسمـو رئيس الـديـوان الأميري، وباعتبـاره رئيساً للمـركز - وتم تعيين الأخ الدكتـور علي عبد الله فارس، مـديراً للمـركز؛ ومنـذ ذلك الحين، بـدأت بـرامج جــديـدة، وبالتعاون الكامل فيما بيننا، وبنشاط مميز من الأخ الدكتور علي، وتمثل في إقامة أمسيات ثقافيـة، إضافـة إلى نشاطـات أخرى، تـدفع بعمل المركز قدماً إلى الأمام، وتحقق بعضاً من طموحـاتنا الكثيرة، لكي يقوم المركـز بدوره، في إحياء التراث العلمي العـربي محلياً، ولكي يساهم في بنـاء الشخصية العلميـة للفرد، في بلادنا العزيزة.

وأملنـا كبير في المستقبل إن شـاء الله، في أن نخطو خطـوات كبيرة، ويحقق المركـز المزيد من النجاح والتقدم.



مخطوطات.. ودراسات

ويضيف الأستاذ أحمد جلال قائلاً: وهناك بعض الأبحـاث التي صـدرت عن مركـزنـا، وعـدد من الكتب والمطبـوعات والمجلـدات من الدراسات؛ وأذكر أننـا عملنا على إحياء تراث اَلْـعَــالِـمِ العربي - أحمد بن ماجـد - فقمنا باتصالات واسعة جداً، مع جميع دور العلم، والإرشيفات العربية والعـالمية، للوصول إلى ما عنـدهم من مخطـوطات ودراسـات، حول علم البحـار العربي، وحـول أحمد بن ماجـد بشكل خاص.

جمعنا تلـك المخطوطـات، وأصدرنـاها في مجلدات أربعة، حوت كل مـا هو معروف عن أحمد بن مـاجد، كعـالم بحار وفلك، ونـاظم لـلأراجيـز.. وبـذلك استطعنـا أن نضع بين أيـدي القراء، كل مـا يتـوفـر عن هذا العـالم الجليل.

هنالك دراسات أصدرنـاها، حول الندوات التي أقمنـاها، وقمنا بعمـل قد يكـون مميزاً، وهو أننا جمعنا أشعار المرحوم، سمو الشيخ سلطـان بن سـالم القـاسمي، فشعـره يُعتبر تـاريخاً بحـد ذاتــه، لأحـداث المنطقــة، وللتـوجهات الفكـرية والثقـافية والنفسيـة فيها.

والأمل معقـود، لإصـدار مجمـوعــة من الكتب، والمطبـوعـات الجاهـزة تحت الطبع، وستصــدر قــريبــاً بإذن الله، بإشـــراف وتـوجيهـات سمو الشيخ سعـود بن صقـر القـاسمي - رئيس المركـز - لكي تكـون بين أيدي القراء، وفي المكتبة العربية بشكل عام.

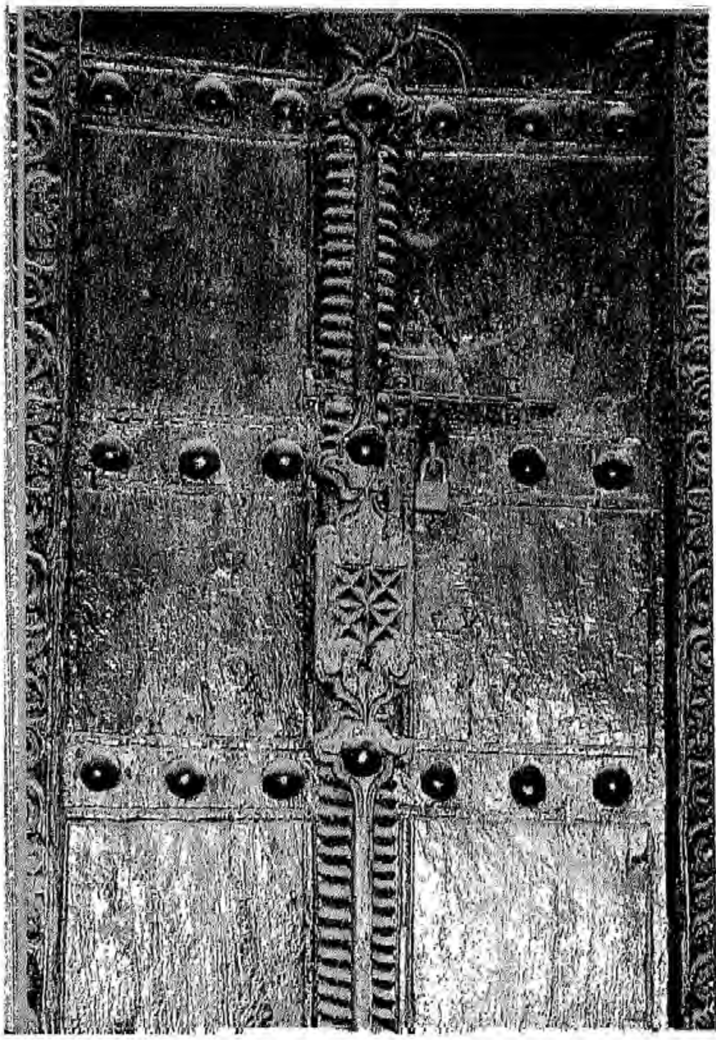
● أستاذ **أحمـد**: هل للمركز دورية، توضح أنشطته المختلفة؟.

☆ من مخططات المركز، إصدار مطبوعات دورية، وسنقوم - بإذن الله - بإصدار مجلدات تتركز حول موضوعات معينة؛ هذا ما نسعى إليه؛ في المستقبل بإذن الله؛ فمن البرامج التي يوليها سمو الشيخ سعود، اهتماماً خاصاً، إصدار مطبوعات في شكل مسلسلات، تخدم الأطفال، في بناء شخصيتهم الفكرية والثقافية؛ وتخدم المكتبة العربية العلمية والبحثية، على مستوى أكاديمي، ومستوى شعبي عام.

● ما هي درجة علاقة مركزكم بالمراكز الأخرى، على المستويين المحلي والخارجي؟.

☆ هنالك تآخ بين مركز الدراسات والوثائق، والمراكز الشقيقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، منها مركز الدراسات والوثائق - في المجمع الثقافي في أبوظبي - وكذلك، هناك تعاون مع جامعة الإمارات العربية المتحدة، والكليات العلمية في دبي والشارقة؛ إضافة إلى ذلك، فإن المركز عضو في الأمانة العامة لمركز الدراسات والوثائق، للخليج العربي، والجزيرة العربية.. وهناك تعاون وثيق بين المركز وبين عدد من الجامعات العربية - على وجه الخصوص - وبعض الجامعات الأجنبية.. قد بدأناه منذ عشر سنوات خلت.. ومن خلال هذا التعاون، استطعنا خدمة الباحثين والدارسين، والساعين للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، في موضوعات تختص بدولة الإمارات العربية المتحدة، أو منطقة الخليج العربي بشكل عام.. ونحن على أتم الاستعداد دائماً، لتوفير كل ما نستطيع توفيره من مصادر ومعلومات، للباحثين والدارسين، الذين يسعون للحصول على أعلى الدرجات العلمية.

● الأستاذ / **أحمد جلال التدمري** - مستشار رئيس مركز الدراسات والوثائق برأس الخيمة - والإمارات تعيش أفراحها، بيوبيلها الفضي، وعيد الجلوس الثلاثين، وشفاء وعودة باني نهضتنا، وقائد مسيرة الخير والعطاء الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - حفظه الله - ما هي الكلمة التي تشاركون بها، عبر منبر مجلة «**منار الإسلام**»؟.



☆ نحــن تغمرنــا الفـرحـة والسعـادة، بعودة صاحب السمو الـوالد، الشخ زايد بن سلطـان آل نهيـان رئيس الدولـة، سـالماً إلى وطنه؛ فهـو بأبوتـه وحنوه على الجميـع، قد غمر كل إنسـان على هذه الأرض، بـالمحبـة، وانعكس ذلك في الولاء التام، والمحبة العميقة، والمشـاعـر الفيـاضـة تجاه سمـوه، بكل مـا للمشاعر من أحاسيس وأبعاد.

فصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيـان - بمثـابة الـوالـد والـراعي للجميع، ودعاؤنا الدائم له، بطـول العمر، وبالصحة الكاملة، وبالسعادة، وبأن نراه دائماً في غاية السرور، واكتمال الصحة إن شاء الله.

واحتفالنا باليوبيل الفضي لدولة الإمارات العربية المتحدة، هو احتفال بكياننا العربي، الذي نعتز به، أيما اعتزاز، وبدولتنا التي هي كيان وجـودنا.. دولتنا الفتيـة الرائدة، التي سرعـان مـا تبـوأت مكـانـة سـاميـة، على الصعيدين العـربي والدولي.. ولدولتنـا الأثر الكبير في مسيرة الحياة والأحـداث العربيـة، فهـذا ما نفخـر بـه، بقيـادة صاحب السمـو الشيخ زايــد بن سلطــان آل نهيــان رئيس الدولة، الـذي ارتقى ببلادنا إلى مكانـة عالية سامية، نتفخر بها.

ودعاؤنا، أن يشمل الله، قـادة هذه الدولة، سمو رئيس الدولة، وإخوانه أصحـاب السمو أعضاء المجلس الأعلى، حكـام الإمارات، بعين رعايتـه؛ وأن يسبغ علينا كريم رعـايته، وأن يجعل التقـدم والازدهـار، دائماً شامـلاً لنـا، ولكل الأشقاء العرب.

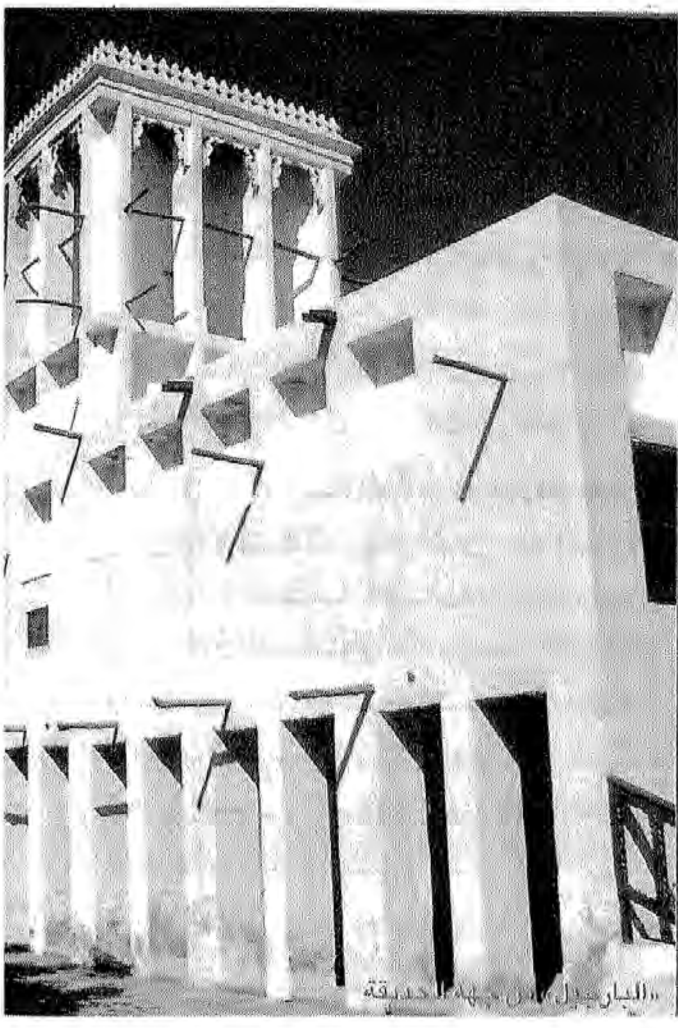
متحف رأس الخيمة الوطني

ونصل في جولاتنـا برأس الخيمـة، إلى مقر متحفهـا الـوطني، في الحصن ذي الطـابقين، والذي كان مقراً في الماضي لحكـامها القواسم.. وأنت في هــذا الحصــن، تحس بيــد الترميم والصيـانـة بـارزة فيهـا، وبصـورة جميلـة رائعة، حافظت على إطلالته ورونقه.

يـرجـع تـاريخ هــذا الحصن، إلى أواسط القرن الثـامن عشـر الميـلادي.. وكان يحمي المدينة مـن هجمات الأعداء وكان في وقـت ما، مسكناً ومقراً للحكام «القواسم»؛ ثم استخدم فيما بعد، مركزاً لقيادة الشرطة وسجناً.

بُــنــي الحصن من الحجــر والجبص «الجص».. والغـرض الـرئيـسي من إقـامـة، الحفاظ على التراث القومي، بما فيـه، التاريخ الطبيعي، والآثار التاريخية والتراث.

في الطــابق الأول نجــد: قسم التــاريخ الطبيعي، الآثار والتراث؛ وفي الطـابق الثاني تـوجـد غـرفـة القـواسم، وأسطح المراقبـة، والبراجيل للتهوية.



وللوقوف على معروضات هذا المتحف، كان لقاؤنا بالأخ أحمد صالح عبيد، الذي وضح لنا ذلك بقوله:

قسم التاريخ الطبيعي

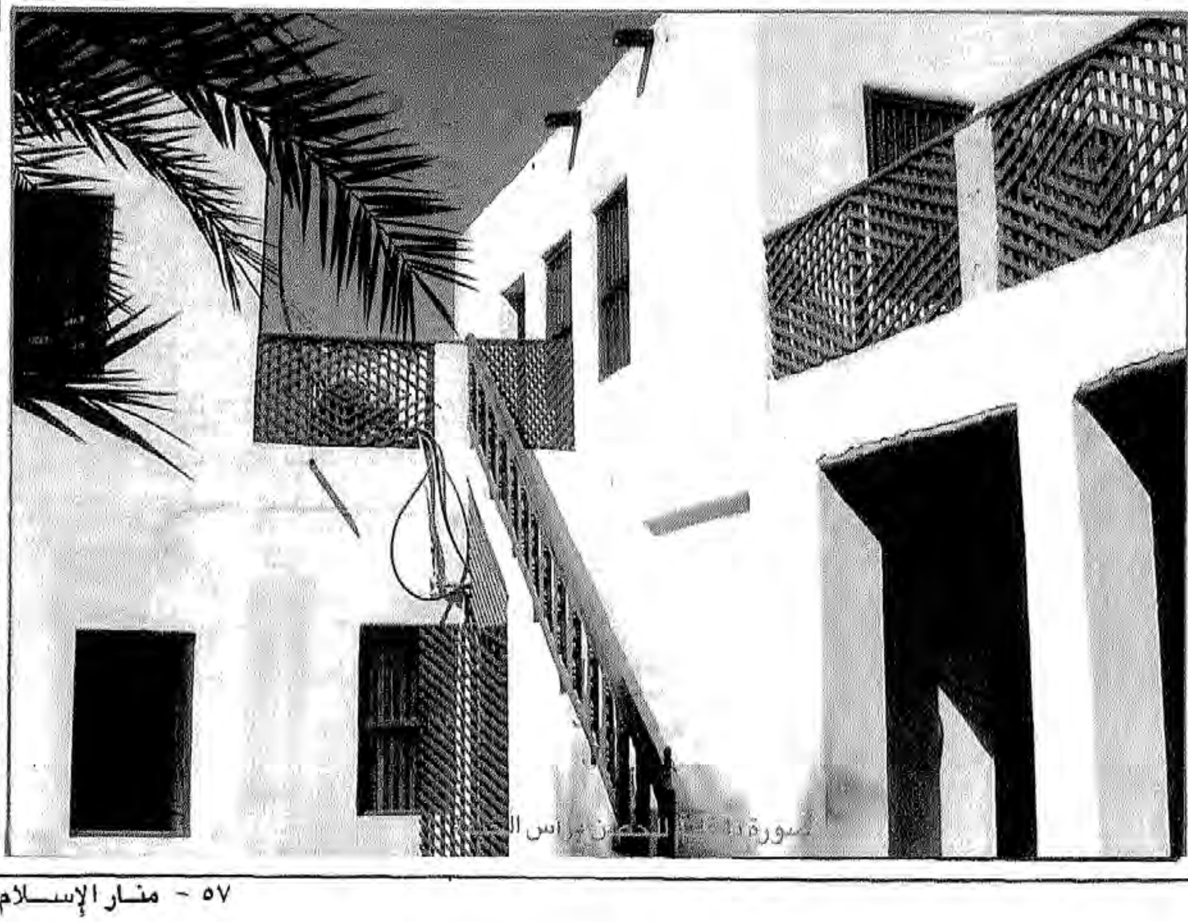
يحتوي قسم التاريخ الطبيعي، على مجموعة من القواقع والمحار، الموجودة في الدولة، ويعود تاريخها إلى سنوات بعيدة في القدم؛ وقد جُلبت هذه القواقع من إمارات الدولة السبع - وخاصة من إمارة رأس الخيمة - وقد جمعتها باحثة بريطانية - خلال سبع سنوات - وأهدتها بعد ذلك، إلى متحف رأس الخيمة.

وهذه القواقع مرتبة بانتظام دقيق في المعرض، وألوانها جذابة، وقد تم حفظها في صناديق زجاجية، مع تكبير صور فوتغرافية ملونة لها، وتعليقها على الحائط.

ومن هذه القواقع، قواقع الصَّدف، والقَرْنَ والبوق؛ وقواقع الضفدع، والفقاعة، والمثقب، وتوجد قواقع أخرى متنوعة كثيرة.. وتوجد كذلك قواقع اللؤلؤ.. ولهذه القواقع، أحجام مختلفة، فمنها الصغير والمتوسط والكبير، لكن تتغير أشكالها، فمنها المحار الشائك واسكالوه، وعدة أشكال أخرى.. ويختلف شكل المحار، من منطقة إلى أخرى، ومن عمق إلى عمق آخر.

قسم الأحافير

ويتحدث أحمد صالح عن هذا القسم فيقول: هذه الأحافير عبارة عن كائنات حية، عاشت في العصور القديمة، قبل تسعين مليون سنة تقريباً. فاهترأ اللحم منها، ثم



صورة داخلية للحصن برأس الخيمة

تحجرت، وبقي شكلها الخارجي، وهو عبارة عن محار.. تـــدل المنـــاطق البريـــة، التي جُـــمــعت منها هـذه الأحـافير، أنها كـانت مغمـورة بمياه البحـر قبل سنـوات طويلـة جداً..

وفي ختام لقائنا بـالأخ أحمد صالح عبيد، تـوجه بأسمى آيـات التبريكات والتهـاني إلى صـاحب السمـو الشيخ زايـد بن سلطـان آل نهيان – رئيس الدولـة – بسلامة العودة إلى أرض الوطن، بعـد شفائه بحـول الله، وكذلك بمناسبـة أفراح الإمـارات باليـوبيل الفضي، وعيد الجلوس الثلاثين.. جعل الله أيامنا كلها أفراحاً، في إمارات العـز.. إن شاء الله

مطار رأس الخيمة

افتتح صـاحب السمـــو الشيخ صقـر بن محمـــد القـــاسمـي – عضـــو المجلس الأعلى لـلاتحـاد، حـاكم إمـارة رأس الخيمة– مطـار رأس الخيمـة الدولي، في عـام ١٩٧٦، وقـد تم تصميم المطار وتشغيلـه، طبقاً للمـواصفات الدوليـة، ويستطيع مدرجـه – البالغ طـوله ٣٧٦٠ متراً – أن يستـــوعب أكبر الطـــائرات، العاملة في الخدمة.

ويحتـوي مُـــجـمَّــع المحطة، على قـاعات الـوصـول والجمارك والترانـزيت، وردهـات الدرجـة الأولى للمغادرة والوصول، وتتـوفر فيـه مكـاتب لشـركات الطيران، إضـافـة إلى مطعم ومقهى – يعمـلان على مدار السـاعة – كما تقـدم السوق الحرة في المطـار، خدمـاتها للمسافرين.

تتوفر بالمطار، أجهزة متطورة للكشف على أمتعة المسافـرين.. أما التعامل مع الطائرات والركاب، والحمـولة، فهو مسؤوليـة الوحدة المختصة بذلك، في مطـار رأس الخيمة الدولي، والتي توجـد تحت تصرفها، مجمـوعة كبيرة



من الأجهـزة المتطـورة – بما فيهـا أجهـزة التحميل ونقل الأمتعـــة، وأجهـزة القطـر والـرافعـات؛ كما أن هذه الـوحـدة، تستطيع التعامل مع المواشي، ويـوجد في مكتب حـركة هذه الوحدة، أحدث جهاز كمبيوتر، للسيطرة على حركة المغادرة.

مضيق هـرمـز، وعلى مقـربـة من الممـرات الرئيسية للسفن التجـارية، المتجهة إلى دول الخليج العـربيـة.. وتشهـد الإمـارة تطـوراً



مسجد ابن بلال – أقدم مسجد في رأس الخيمة

ميناء صقر

لعبت إمـارة رأس الخيمــة – المعـروفـة بتقاليدهـا البحرية – دوراً هامـاً في الشؤون البحرية لمنطقة الخليج، فقد شيد ميناء صقر في عام ١٩٧٧م – بأمـر من صـاحب السمـو الشيخ صقر بن محمد القـاسمي، حاكم رأس الخيمة – واكتسب شهـــرة، كبيرة في مجال النقل البحري، نظراً لموقعه الاستراتيجي إلى جانب المعـاملة الطيبـة، والخدمـات الفعالـة التي تقدمها إدارة الميناء.

يقع الميناء في منطقة خـور خويـر، داخل

ونمواً مطردين في مجال الصنـاعات المحيطة بميناء صقر، الذي يـدعم الصناعات المحلية، من خـلال معـداتـه الفعـالـة، لنقل وتـداول البضائع المستوردة، والمواد الأولية؛ كما يعد الميناء موقعـاً مناسبـاً لتصدير البضـائع المصنّعــة، المتجهــة إلى الشـــرق الأوسط، وجهات أخرى.

إن الموقع الجغرافي الذي يتمتع بــه ميناء رأس الخيمة، قد جعلـه المكان الأمثل، لإعادة توزيع وتصديـر البضائع، على سفن صغيرة متجهة إلى آسيا، وإيران وغير ذلك من موانىء الخليج.

عجمان

متحف عَجمان

■ في إمارة عجمان، كان لقاؤنا بالأستاذ علي محمد المطروشي - مدير متحف عجمان - الذي بدأ حديثه لمجلة «منار الإسلام» عن:

فكرة إنشاء المتحف

بدأت فكرة إنشاء المتحف، لدى صاحب السمو حاكم إمارة عجمان؛ ويأتي ذلك في إطار حرص سموه، على إحياء تراث الآباء والأجداد، وتذكير الأجيال الجديدة، بضرورة الحفاظ عليه؛ إضافة إلى تنشيط الدور السياحي للإمارة.



الأستاذ علي محمد المطروشي مدير متحف عجمان

الأهداف التي أُقيم المتحف من أجلها

○ يهدف المتحف إلى تعريف الأجيال الحديثة بطبيعة الحياة في مجتمع الإمارات خلال مرحلة ما قبل النفط، وتأتي هذه الخدمة في وقت يعاني فيه جيلنا الجديد من سرعة التغير الاجتماعي في مختلف الجوانب الحياتية مما أوجد فاصلاً كبيراً بين الأجيال السابقة واللاحقة وأصبح أبناء هذا الجيل لا يعرفون إلا أقل القليل عن حياة أسلافهم وطبيعة مجتمعهم في السابق.

تفريغ تلك المعلومات على الورق وحفظها وهي تعتبر مادة أولية للبحوث والدراسات الاجتماعية والثقافية.

○ الحفاظ على آثار الإمارة من الضياع وإجراء التنقيبات الأثرية وهو أحد أبرز اهتمامات القائمين على المتحف.

○ يساهم المتحف في تعريف السياح الأجانب والأخوة العرب المقيمين والزائرين

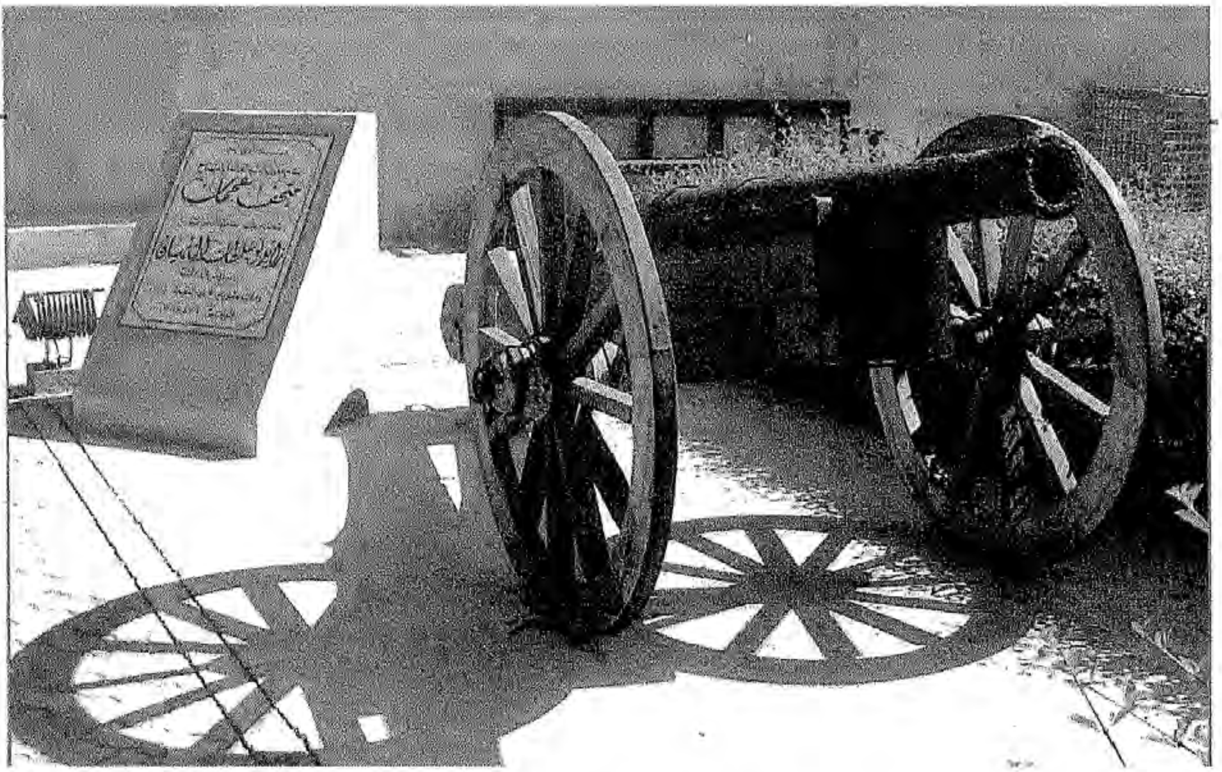


صورة للحصن يظهر فيه البارجيل

○ حماية الثقافة المحلية من الاندثار حيث يقوم جهاز التوثيق في المتحف بجمع ما يمكن جمعه من الوثائق ويقوم بإجراء المقابلات مع الأشخاص البارزين في مختلف المجالات من أبناء الجيل السابق في الإمارة ثم يتم

بتراث الإمارات ونمط الحياة فيها قبل ظهور النفط. أما المواطنون فإن المتحف يعتبر بالنسبة لهم أحد أهم الأماكن التي يمكن أن يقضوا وقت فراغهم في الاستمتاع بزيارتها.

○ ويعتبر متحف عجمان واجهة ثقافية



صورة خارجية لمتحف عجمان

حضارية يزورها كبار الشخصيات من ضيوف الإمارة.

أشهر القطع والمقتنيات الأثرية التي يحتفظ بها المتحف

لعل القبر الأثري الذي تم اكتشافه في منطقة المويهات جنوب شرق مدينة عجمان هو أكبر المعالم الأثرية في الإمارة. وقد وجد في أرضيته كثير من الأواني الفخارية إحداها جرة كبيرة تضم عظاماً لطفل كما وجدت لقى من العقيق وهياكل عظمية بحالة سيئة، وقد تم نقل هذا القبر بأكمله إلى المتحف حيث أقيم له سياج حديدي لحفظه خوفاً من تسرب مياه المستنقع الكبير الذي يفصل الشارع بينه وبين القبر.. وقد أرجع خبراء الآثار هذا القبر إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

■ التجديدات التي طرأت على المتحف؟

☆ وعن هذه التجديدات، يقول الأستاذ مدير المتحف:

نظراً لاهتمام المتحف بإبراز التراث الشعبي التقليدي للمنطقة فإن عملية التوسع تظل مستمرة حيث أن جوانب هذا التراث كثيرة جداً وغير محدودة. ولذا فإنه في بداية سنة ١٤١٣هـ - أواخر عام ١٩٩٢ أمر صاحب السمو الشيخ حميد بن راشد النعيمي عضو المجلس للاتحاد، حاكم إمارة عجمان، بإضافة مساحة ٢٨٠٠ متر مربع إلى المتحف لإنشاء السوق الشعبي الموسع عليها اضافة إلى مكتب للموظفين وورشة للنحت. كما أُضيفت قاعة الثقافة والتراث عام ١٩٩٣.

وفي عام ١٩٩٤ أمر صاحب السمو الحاكم بإنشاء قسم الطب الشعبي وهو يضم ٣ غرف للعرض ومخزناً مركزياً لحفظ المقتنيات وهذا القسم على وشك الافتتاح.

■ ما هي الشخصية التي رعت حفل الافتتاح؟

☆ هو صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حيث كان سموه في زيارة لإمارة عجمان فتفضل بافتتاح المتحف رسمياً.

■ أبرز الشخصيات التي زارت المتحف؟

أ- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة والوفد المرافق له.

ب - عدد من الوزراء من الإمارات والدول العربية والأجنبية.

جـ - العديد من السفراء والقناصل المعتمدين لدى الدولة.

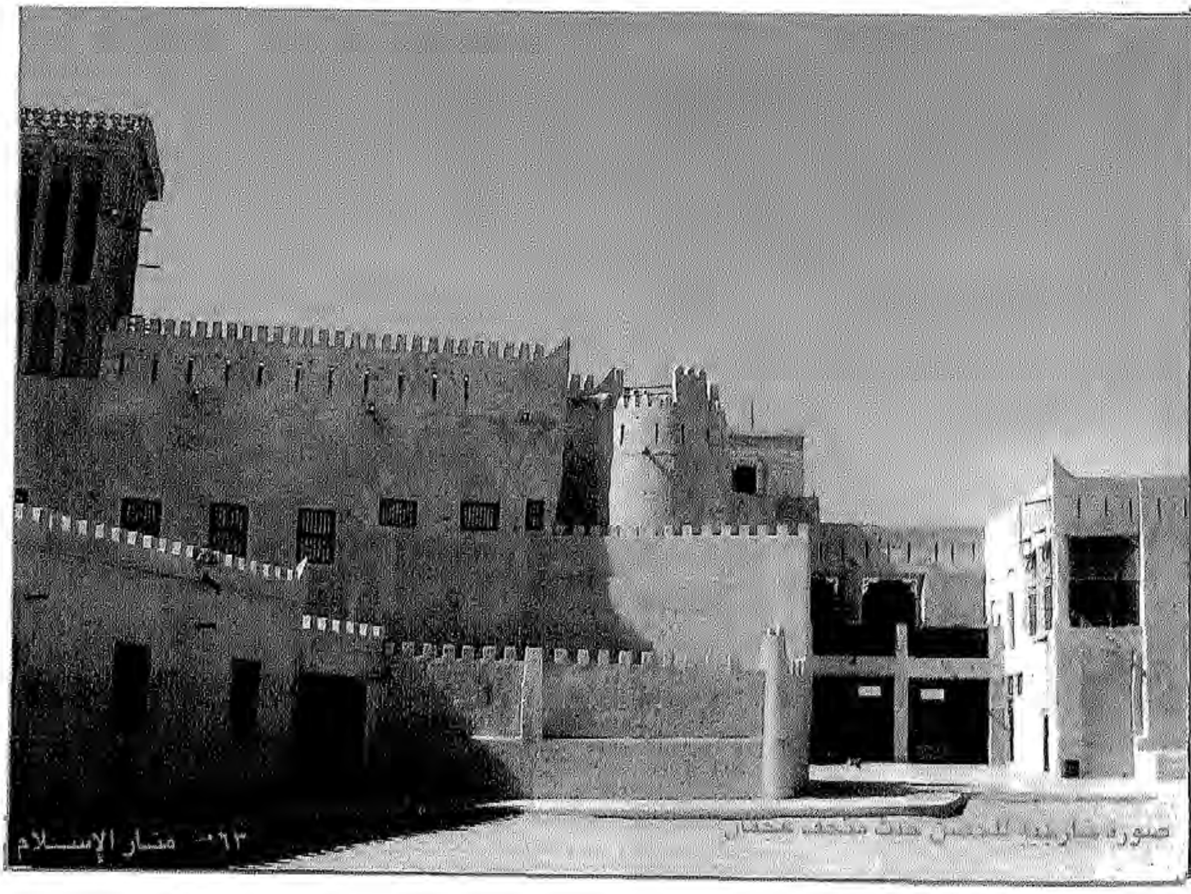
د - كثير من الشخصيات الثقافية البارزة.

■ ما هي القيمة التاريخية لموقع المتحف؟

☆ أقيم متحف عجمان في حصن عجمان القديم الذي كان مقر الحكم ومسكن العائلة الحاكمة. وقد تم تحويله في أواخر عقد الستينات (ميلادية) إلى مركز للشرطة ثم أمر صاحب السمو الحاكم بترميمه وتحويله إلى متحف. واستمر العمل فيه حوالي عام قبل افتتاحه.

■ الطرق التي اتبعها المتحف في جمع القطع الأثرية؟

☆ وعن هذه الطرق، يقول السيد مدير المتحف: تعددت الطرق التي جمعت بها تلك القطع، فبالنسبة للآثار تم استخراجها من المدفن الأثري الذي سبقت الإشارة إليه، أما القطع الخاصة بالتراث الشعبي والتي تشكل أكثر من ٩٠٪ من جملة مقتنيات المتحف فإن



صورة تاريخية للحصن حيث متحف عجمان

بعضها تم إهداؤه من قبل المواطنين أثناء إنشاء المتحف كما تم شراء بعضها من تجار العاديات، وتفضل صاحب السمو الحاكم بإهداء المتحف كثيراً من القطع الأثرية



الخاصة بالعائلة الحاكمة قديماً كما يقوم فريق الصيانة في المتحف بصنع بعض النماذج اللازمة للعرض إضافة إلى أن النحات يقوم بتصميم وصب المجسمات المستخدمة للعرض (يمكن مشاهدتها في الصور).

■ أبرز مميزات المتحف؟

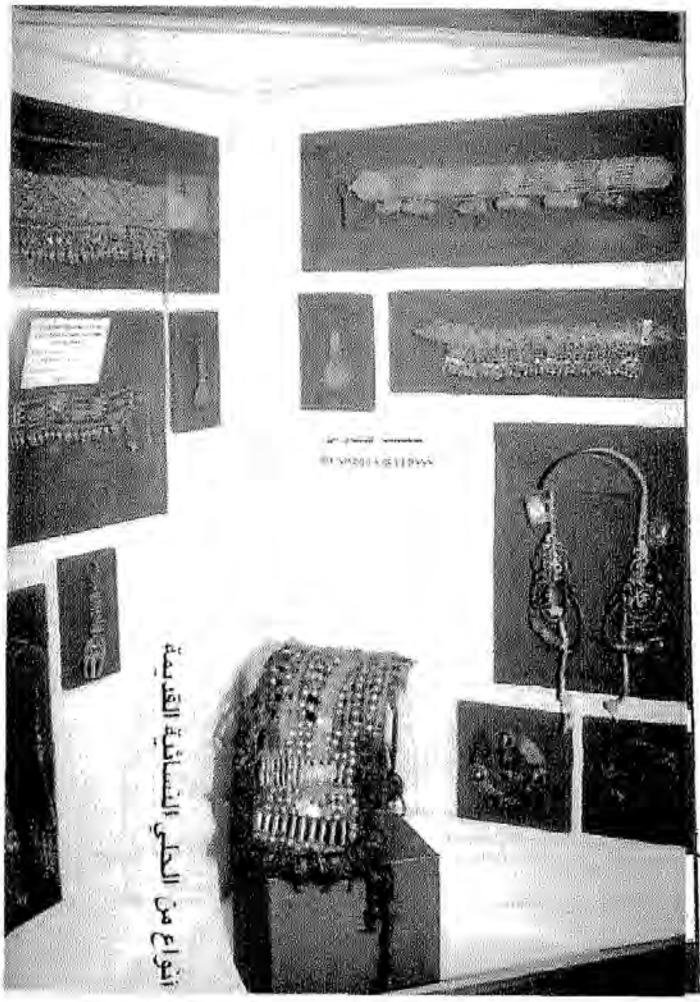
أ – وجوده في مبنى تاريخي هو حصن عجمان القديم الذي يعود إنشاؤه إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري – أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.

ب – تمت الاستعانة في إنشائه بخبرات عربية بحتة فقد استعانت حكومة عجمان بحكومة دولة البحرين الشقيقة التي لم تدخر جهداً في إمداد حكومة عجمان بفريق من الفنيين البحرينيين الشباب بعد أن اختيرت طريقة متحف البحرين في العرض. وقد بذل هؤلاء الفنيون جهوداً مشكورة لا تنسى حتى تم إنجاز العمل في فترة قياسية.

جـ – يركز المتحف على عرض التراث الشعبي لدولة الإمارات العربية المتحدة بشكل عام و إمارة عجمان بشكل خاص.

د – يعتبر المتحف الرئيسي في عرض التراث الشعبي بين متاحف الدولة نظراً لاتساعه وتنوع معروضاته.

هـ – يحظى بإقبال كبير من الزوار فقد بلغ عددهم عام ١٩٩٤ – ٣٧٩٠٦ زائرين.



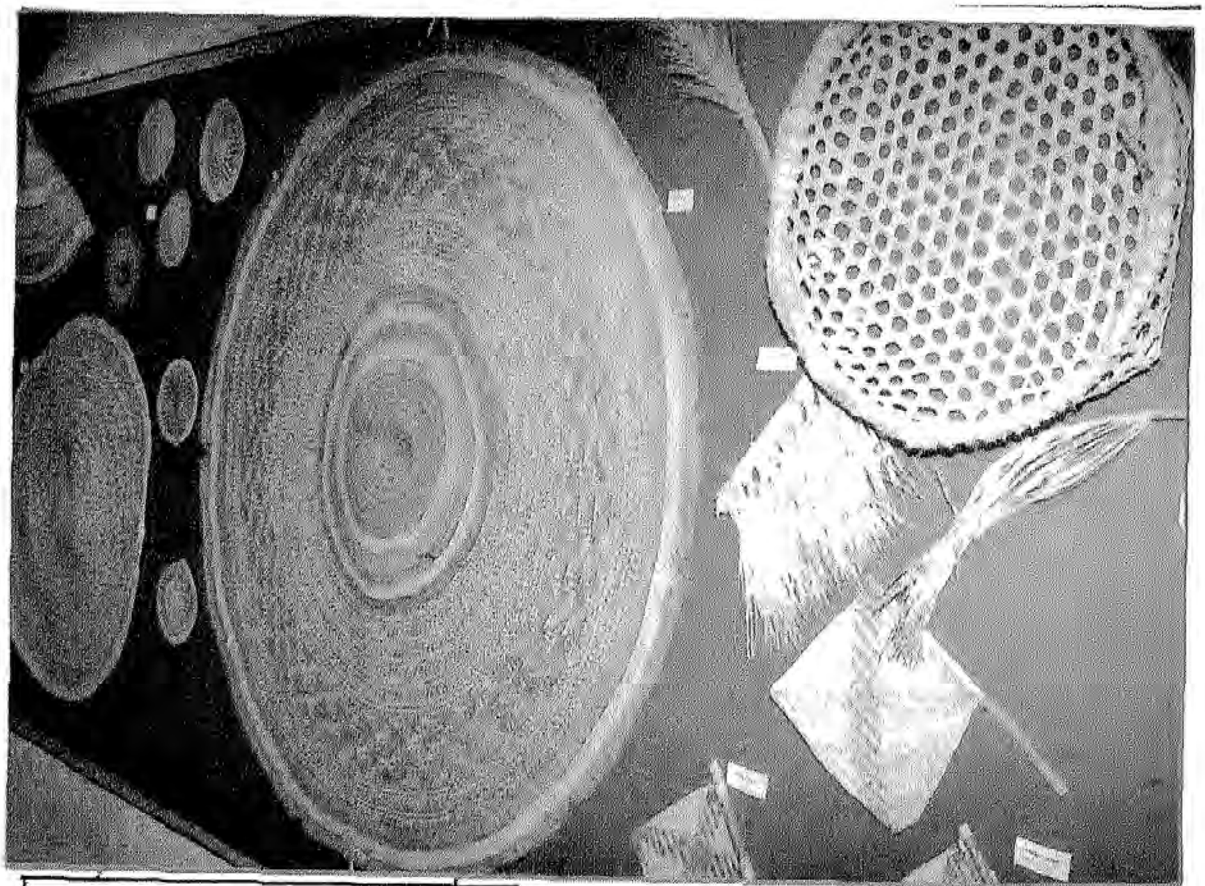
أنواع من الحلي النسائية القديمة

■ الطـرق التي اتبعهـــا المتحف في عرض محتوياته.

☆ اعتمدت فكرة العـرض الجديـدة التي تبناها المتحف ونُفذ على أساسها، على تصوير البيئة المحليـة في الماضي تصويـراً واقعياً عن طريق المجسمات بالحجم الطبيعي بملابسها الشعبية والأثـاث التقليـدي القديم مع خلفية صوتية تضفي على المشهد مزيداً من الواقعية خلافاً لما هو متبع في بعض المتاحف حيث يتم عــرض المواد كل على حـــدة داخل خـــزائن زجاجية منفصلـة عن البيئة التي استخدمت فيها.

☆ يمثل قسم الطب الشعبـي الـذي افتتح بتـاريخ ١٢/٥/١٩٩٦ إضـافة جـديـدة إلى المتحف نظراً لأن الطب يمثل في حد ذاته جانباً هاماً في حياة الشعـوب ويعكس مدى التطور الذي حققتـه كما يعكس تفاعل الإنســان مع بيئتـه واستفادتـه من معطيـاتها في علاجـه ودوائه. ويعتبر هذا القسم فريداً على مستوى متـاحف الـدولـة حيث يتفـرد بـه متحف عجمان.

ويضم القسم المذكور ثلاث غـرف قسمت كالآتي:



قسم الطب الشعبي

■ أستاذ علي **محمد المطروشي**، ما هي الاضافات الجديدة؟.

وتظل مسيرة النهضة الحضارية مستمرة

للاستطلاع صلة

نصف مليار دولار لأكبر مسجد في الإمارات



□ أبوظبي: بدأ الإعداد في مدينة أبوظبي لتنفيذ مشروع بناء أكبر مسجد في المنطقة، «مسجد الشيخ زايد بن سلطان»، الذي تقدر تكاليفه بحوالي نصف مليار دولار.

وقد تابع صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، مراجعة تفاصيل هذا المشروع الكبير الذي يتم على نفقته الخاصة، والذي سيقام على مساحة ٤٨ ألف متر مربع، ويتسع لعشرين ألف مصل.

تعاليم الإسلام على «الإنترنت»

□ الرباط: في آخر دورة للمجلس التنفيذي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، قررت المنظمة إقرار مشروع لبث تعاليم الدين الإسلامي عبر شبكة «الإنترنت»، ونرجو أن يحظى هذا المشروع بالدعم العاجل من الدول الأعضاء لأهميته في توضيح ونشر القيم الإسلامية لقطاع كبير من مستخدمي هذه الشبكة في جميع أنحاء العالم، مما يخفف من وقع الهجمة الفكرية الإعلامية المضادة، التي تحاول استعداء شعوب العالم على الإسلام والمسلمين.

يحفظان القرآن في السابعة رغم حاجز اللغة..

□ نشرت إحدى الصحف خبراً يقول: إن الطفلين الباكستانيين أنس محمد وعبدالله محمد، قد تمكنا من حفظ القرآن الكريم كاملاً رغم عدم تجاوزهما السابعة من العمر، ولم تحل مشكلة اختلاف لغتهما دون ذلك.

قرية بلا تدخين!!

□ مع التركيز الإعلامي على تزايد مخاطر

التدخين وعلاقته المباشرة بأمراض السرطان وغيرها، اتفق أهالي إحدى القرى بجنوب الهند على منع التدخين في قريتهم الصغيرة، البالغ عدد سكانها ٢٣٠٠ نسمة، وقد وضعوا لافتات على مداخل القرية كتب عليها (منطقة خالية من التدخين).

وعلى كل من أراد تدخين سيجارة من أهالي القرية، أن يقطع مسافة خمسة كيلومترات من مركز القرية.. أما عقوبة من يخالف هذا الاتفاق فهي التعرض لمقاطعة جميع أفراد أهل القرية له لمدة يوم كامل.

مليار متعطل عن العمل في العالم!!

□ جاء في تقرير حديث أصدرته منظمة العمل الدولية، عن العمالة في العالم ٩٦ - ٩٧، أن عدد المتعطلين عن العمل في العالم بلغ مليار نسمة، وهو عدد يمثل ثلث عدد القادرين على العمل.

وأكد التقرير أن البطالة موجودة في الدول النامية والصناعية على السواء، وأن قطاعات كبيرة من هذه العمالة استطاعت أن تتغلب على مشكلة البطالة بأعمال لا يسمح دخلهم منها بضمان حياة مستقرة لهم، فظلوا فقراء نتيجة انخفاض دخولهم.

ومع ذلك لا تزال قوى الشر العالمية تنفق ملياراتها على صناعة السلاح و إذكاء الحروب بدلاً من مكافحة الفقر والبطالة.

كلينتون يشكر المسلمين

□ واشنطن: وجه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الشكر لمنظمة (المسلمون من أجل أمريكا أفضل) لدورها في دعم إعادة انتخابه لفترة ثانية للرئاسة الأمريكية.

إن المسلمين في الولايات المتحدة يتنامى عددهم بشكل ملحوظ، ولو استطاعوا توحيد صفوفهم تحت قيادة واحدة قوية، فإنه سيكون بمقدورهم أن يلعبوا دوراً مؤثراً في السياسة الأمريكية لتكون أكثر حياداً في معالجتها لقضايا السلام العالمي.

متى الجراثيم أصبحت.. سوبر!!

□ أعلن الأطباء في لندن أنهم شاهدوا نوعاً من الجراثيم، يمكن أن يطلق عليه اسم «الجرثوم السوبر»، أو الخارق للعادة الذي تنطبق عليه بعض أفكار الخيال العلمي السينمائية.. وقد تم اكتشاف هذا النوع من الجراثيم خلال علاج مريضين بالمضاد الحيوي المعروف باسم «باتكومايين»، فإذا بالبكتيريا الموجودة في جسدي المريضين تتغذى على هذا المضاد الحيوي، وشهيتها تزداد قوة كلما زادت جرعات العلاج بهذا المضاد مما يؤدي إلى نموها في الجسم المريض،وجعل الأطباء يغيرون الدواء فوراً!!.

أخيراً.. انكشف سر مرض حرب الخليج!!

□ الكويت: عثرت فرق البحث عن الألغام في الكويت على صناديق تضم مائة طلقة من عيار ٥٠ ملم، تستخدم في المدافع الرشاشة ذات الحجم الكبير.

والجديد في هذا الخبر، أن هذه الذخيرة

من هنا وهناك

تحتوي على مادة اليورانيوم، وقد يضع هذا الكشف نهاية لما عرف باسم مرض حرب الخليج، إذ ان ثبوت استخدام ذخيرة تحتوي على اليورانيوم كفيل بإحداث الكثير من المتغيرات الصحية للجنود في محيط استخدامها، ولم يكشف النقاب حتى الآن عن اسم الجهة المصنِّعة لهذه الذخيرة، أو جنسية القوات التي كانت تستخدمها.

علماء أمريكيون يؤكدون وجود البرزخ

□ ﴿مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان﴾ - «الرحمن / ١٩، ٢٠».

منذ أربعة عشر قرناً، قبل أن يبلغ الإنسان سن الرشد في تحصيل المعارف والعلوم، علمنا خالق السماوات والأرض، العليم بأسرار خلقه وخليقته، أنه بقدرته أجاز وجود تيارين مائيين مختلفين لا يبغي أحدهما على الآخر رغم تجاوزهما.

حينذاك لم تكن في متناول قدرة الإنسان المحدودة إمكانية تأكيد هذه الحقيقة القرآنية بالوسائل العلمية.

والآن.. بعد مضي هذه القرون الطويلة، يخرج علينا خمسة من العلماء الأمريكيين ليؤكدوا ما كشف عنه العالم البحري الفرنسي (ج.بو.فرسنو) منذ عشر سنوات عن معجزة القرآن الكريم بوجود «برزخ بين البحرين»، وهو تيار مائي بحري عند خط الاستواء من الشرق إلى الغرب، وسط المحيطات وخاصة المحيط الهادي. واكتشف هؤلاء العلماء وجود خطين من التيارات المائية مختلفين في درجات الحرارة، وأن التيارات المائية تتحرك غرباً من ١٣٠ درجة عند خط الاستواء إلى ١٤٠ درجة خلال فصلي الربيع والخريف، وأنه على الرغم من أن التيارات المائية في المحيطات موجودة طوال السنة لكنها غير واضحة كما في الربيع والخريف.

وبين العلماء الأمريكيون أن هذه التيارات المائية تظهر بشكل شريط طويل ما بين الماء البارد في خط الاستواء الجنوبي والماء الحار أو الدافئ في خط الاستواء الشمالي، كما تظهر أمواج هذه التيارات فوق المحيط الهادي عند خط عمودي ما بين ٩٠ درجة إلى ١٦٠ درجة.

نساء أندونيسيا يحرقن أكواخ الرذيلة

□ جاكارتا: ذكرت بعض الصحف الأندونيسية، أن بضع مئات من الأندونيسيات قمن بمظاهرة غاضبة توجهت إلى أكواخ البغايا والرذيلة في أحد الأحياء وأشعلن النار فيها.

وكانت هذه النسوة قد طالبن بتطهير حيهن (تانغيرانج - غرب جاكارتا) من تلك الأكواخ التي تضم بنات الليل ونساء الرذيلة، ولكن طلبهن لم يستجب بالسرعة المطلوبة، علماً بأن الرذيلة في أندونيسيا عمل غير مشروع رسمياً، وتقول الأنباء أن حرق هذه الأكواخ لم يوقع ضحايا.

٣٦٪ من البريطانيين معاً بلا زواج

□ لندن: ذكرت دراسة بريطانية، أن عدد حالات المعاشرة بلا زواج بين البريطانيين والبريطانيات في تزايد مستمر، وأنها ارتفعت من ١٠٪ عام ١٩٧٩ إلى ٢٦٪ هذا العام.

وتقول الدراسة التي أجراها مركز دراسات الحياة المنزلية في بريطانيا، أن الدراسة أظهرت أن الذين يعيشون معاً بدون زواج شرعي أكثر ما يكون في منتصف العشرينات من العمر، وكذلك في بداية الثلاثينات من العمر حيث يقيم أكثر من واحد من كل ثلاثة رجال أو نساء من العازبين مع شريك بدون زواج.

هذه المؤشرات الخطيرة في الحياة الاجتماعية، تبين إلى أي مدى تنهار القيم الأخلاقية وتتفكك العلاقات الأسرية في التقاليد الغربية، التي نسأل الله تعالى أن يحمي منها مجتمعاتنا.

دروس عن الحرب للإسرائيليين؟!

□ القدس: أعلنت وزارة التربية الإسرائيلية أنها قررت أن تخصص للتلاميذ في السنة الدراسية الحالية ست ساعات لدروس عن الحرب الذرية والكيميائية والجرثومية، وأن هذه الدروس ستعطى للتلاميذ من سن الحادية عشرة.

ومع تصاعد أصوات دقات طبول الحرب المصاحبة للتهديدات الإسرائيلية لسوريا، تتأكد نية العدوان المبيتة للعدو ضد الأمة الإسلامية، فبماذا أعددنا أبناءنا وتلاميذنا لمواجهة هذه التهديدات؟.

عصابة لبيع أطفال الصومال

□ استانبول: شهد مطار استانبول عملية إلقاء القبض على عصابة إجرامية تقوم بخطف الأطفال من الصومال ونقلهم إلى إيطاليا عبر تركيا، حيث يتم بيعهم هناك مقابل ألف وخمسمائة دولار للطفل الواحد.. وبلغ عدد الذين أُلقي القبض عليهم في هذه العملية ثلاثة صوماليين من بينهم امرأة.

التطرف الهندوسي يوقف جلسة البرلمان؟!

□ نيودلهي: في ذكرى هدم المسجد البابري، وخلال جلسة لمجلس النواب اقترح أحد الأعضاء من الشيوعيين الصمت لمدة دقيقة في هذه الذكرى الأليمة، التي ذهب ضحيتها عدة آلاف من المسلمين، إلا أن مجموعة من القوميين الهندوس هاجوا وماجوا خلال جلسة مجلس النواب وانضم إليهم أعضاء حزب بهاراتيا جاناتا، وأخذوا يهتفون بشعارات مؤيدة للهندوس مما تسبب في رفع الجلسة لمدة ساعتين، ثم أُعيد انعقادها مرة أخرى إلا أن المتطرفين عادوا إلى هتافاتهم العنصرية بصورة أجبرت رئيس المجلس على إنهائها وتأجيلها إلى موعد آخر.

إن لهذا الحدث دلالة خطيرة، تؤكد إصرار المتطرفين الهندوس على مواقفهم الإجرامية من المسلمين، مما يتطلب تعبئة دولية ضد التطرف الدموي في تلك الدولة وتجريم مؤيديه من الزعماء والقادة السياسيين والروحيين.

متى نشأ الحب الصوفي في الإسلام؟

بقلم: د. سبع متولي أحمد أيوب

□ هل الحب الصوفي نشأ منذ بدأ الإسلام، أو أنه نشأ من عند رابعة العدوية كما يقول البعض: ونبادر فنضع النتيجة قبل المقدمة، فنقول:

إن الحب الصوفي نشأ في بدء الإسلام، مع نزول القرآن الكريم والسنّة الشريفة المطهرة حيث قال الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾ - «المائدة / ٥٤».

وقال تعالى: ﴿**والذين آمنوا أشد حباً لله**﴾ - «البقرة / ١٦٥».

وقال تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ - «آل عمران / ٣١».. إلى غير ذلك من الآيات المنبثة في القرآن الكريم.

الحب في القرآن والسنة

فقد وردت مادة حب ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من أربع وثمانين مرة أما السنة النبوية فقد قال رسول الله (ﷺ): «ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب

المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» -رواه البخاري.

وفي هذا الحديث ربط رسول الله (ﷺ) بين الحلاوة والإيمان بمحبة الله، ومحبة رسوله، فكان ذلك دليلاً قوياً على شأن المحبة في الإسلام، وقد أدرك ذلك أصحاب رسول الله (ﷺ)، والمسلمون الأوائل فعكفوا على قراءة القرآن وتلاوته آناء الليل، وأطراف النهار وملئت قلوبهم بمحبة رسول الله (ﷺ)، واتخذ القرآن الكريم معراجاً للالهام ومنهجاً للأخلاق وأسلوباً في نقاء النفس والتسامي بها إلى أبعد مدى من الفضائل والسلوك الموصل إلى الله عز وجل، وفهموا من القرآن الكريم أن الحب في أسمى صوره وأتمها ليس إلا تشكيلاً دقيقاً للنفس الإنسانية على هوى المحبوب ومراده، وصَبّ السلوك في القوالب التي يرضاها، وذلك يجعل السلوك في كل صغيرة وكبيرة مرآة تعكس الفضائل والمكارم الإلهية.

ولما رتّل المسلمون القرآن الكريم، عرفوا أنه كتاب محبة ورحمة ومناجاة تهتف آياته بأن الله يحب عباده، ويرحمهم ويعفو عنهم ويزكيهم، ويطهرهم ويصلي عليهم وملائكته ليخرجهم من الظلمات إلى النور.

فلذلك انصرفت قلوبهم إلى محبة القرآن الكريم، وموافقته لأنه كلام المحبوب لأحبائه، يقول سهل التستري: (إن الحب موافقة القلب، والثبات على ذلك واتباع نبيه ودوام الذكر وحلاوة المناجاة مع الله).

ولم يجد المسلمون شيئاً يناجون به ربهم ويذكرونه دائماً به سوى كلامه العزيز لأن من علامات المحبين الإكثار من ذكر من يحبونه، ويرددونه دائماً على ألسنتهم ومحبة كلامه وترديده، على الأسماع والقلوب، ولا يملّون من ترديد ذلك.

تلذذهم بكلام الله تعالى

فقد كان سيدنا عثمان (رضي الله عنه) يختم القرآن كل أسبوع، ولا أدل على صدق حبهم لكلام محبوبهم وإشراق قلوبهم به وإخلاصهم في ذلك.

من أن الملائكة كانت تنزل لسماع ترتيل بعضهم لآيات القرآن الكريم.

فهذا أسيد بن خضير (رضي الله عنه) قال: (بينما هو يقرأ من الليل سورة «البقرة»، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس فسكت فسكتت فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه).

فلما اجترت رفع رأسه إلى السماء حتى لا يراها، فلما أصبح حدث النبي (ﷺ) فقال: «اقرأ يا بن خضير.. اقرأ يا بن حضير»، قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريباً فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها، قال (ﷺ): «وتدري ما ذاك؟». قال: لا، قال (ﷺ): «تلك الملائكة، دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم» أخرجه البخاري.

ومنه يظهر أن جولان الفرس كان لرؤيتها الملائكة حينما كانت تدنو وتتكاثر لسماع آيات الذكر الحكيم، من هذا القلب الخاشع الذي يتدبر ويتذكر.

قال بعض المريدين: كنت وجدت حلاوة المناجاة أثناء القراءة فأدمنت على قراءة القرآن الكريم ليلاً ونهاراً ثم لحقتني فترة

فانقطعت عن التلاوة، قال فسمعت قائلاً يقول لي في المنام: إن كنت تزعم أنك تحبني فلِمَ جفوت كتابي، أما ترى فيه من لطيف عتابي: قال فانتبهت وقد أُشرب قلبي محبة القرآن فعاودت إلى حالي.

ومن شأن المحبين أنهم يسعون دائماً إلى لقاء المحبوب ولو كان في ذلك فقد حياتهم: يقول صاحب قوت القلوب (ومن علامات المحبة حب لقاء الحبيب على العيان والكشف في دار السلام ومحل القرب، وهو الاشتياق إلى الموت لأنه مفتاح اللقاء وباب الدخول إلى المعاينة)، وفي الحديث: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن لم يحب لقاء الله تعالى لم يحب الله تعالى لقاءه). رواه البخاري وأبو داود. أخرجه الترمذي.

وقال حذيفة: عند الموت حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم.

تفاوت درجات المحبين

والمحبون ليسوا جميعاً على درجة واحدة من المحبة بل يتفاوتون في تلك المحبة، فكل منهم له درجة ومنزلة تختلف باختلاف قوة إيمانه ومحبته لله عز وجل وفي مدى استجابتهم وطاعتهم لأوامر ربهم، وبذل الجهد في ذلك فهم متفاوتون في مشاهدات التوحيد، وفي دوام الالتزام للأوامر وفي التسليم للأحكام وذلك لا يكون إلا عن محبة. وأن تفاوت المحبين على حسب أقسامهم من المحبوب، وليس يقصر عن المحبة صغير، كما لا يصغر عن المعرفة من عرف. ولا يكبر عن التوبة كبير، ولو كان على كل العلوم قد وقف، لأن الله تعالى وصف المؤمنين بشدة الحب له فقال تعالى: ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾ - «البقرة / ١٥٦».

وفي قوله (أشد) دليل على تفاوتهم في المحبة، لأن المعنى أشد فأشد، ولم يقل شديد ويقول الهجويري في أوصاف المحب لله تعالى: (محبة العبد لله، تبدو في قلب المؤمن التقي إكباراً و إجلالاً يملؤه، فيبتغي رضا حبيبه ولا يتاتى له صبر ولا اطمئنان ما لم يره ولا يجد الراحة مع أحد غيره ويزداد معرفة بذكره، ونبذ ذكر ما سواه، فالراحة حرام عليه والاستقرار شارد عنه مقطوع من العادات والروابط، وقد رفض كل شهوة وصرف وجهه إلى عرس الحب وداً بشريعته وعرف الله بصفاته معرفة التحقق ومن الضروري أن مثل هذا الإنسان لابد أن يحب بني جلدته وأيما إيذاء ألحقوه به، يذكره بيد الله، التي تحط عنه ذنوبه بالاقتصاص منه وعقاب الله عين ثوابه). بمعنى أن ما لحقه من ابتلاء واقع عليه من بني جلدته، مرده إلى المشيئة فإذا صبر المحب في الله، عوضه عن العقاب ثواباً، والله أعلم «المجلة».

ومما تقدم نرى أن القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة هما الباعثان الحقيقيان على نشأة الحب الصوفي، ولقد تأثر بهما المسلمون الأوائل غاية التأثر وخاصة القرآن الكريم، إذ كان هو الذكر الدائم للذين تفردوا بتلاوته وجعلوه شغلهم الشاغل في كل لحظة من لحظات حياتهم تقرباً إلى الله تعالى.

أنا صائمٌ

الأستاذ الدكتور: عبد المنعم عبد الله حسن

نُورٌ يُطِلُّ على الوجودِ وَيُشرِقُ ... كم باتَتِ الدُّنيا له تَتَشَوَّقُ
ترنو لمطلعِه، لتشهدَ بدْره ... (رمضان) إنَّ هلالَه يتألَّقُ
عطرُ الهدى منه يفوح.. فهذِه ... أنسامُه في كلِّ وادٍ تعبقُ
كُل الحياةِ حفيَّةٌ بقُدومِه ... والخيرُ فيه على الورى يتدفّق
شهرٌ أتى القرآنُ فيه هداية ... من قال بالقرآن فهو مصدَّق
فاتلوا الكتابَ وَرَتِّلوا آياته ... من يتلُ يرقَ إلى العلا ويحلّق
شهرُ الصيام، وكم يهذِّب أنفساً ... هذا الصيام، وكم به تتخلّق
إن سُبَّ فردٌ.. قال: إنِّي صائم ... وبهَدْيِ ما تحوي يعفُّ المنطقُ
أنا صائم.. إني إذن مُتطهرٌ ... وبكلِّ أسبابِ الهُدَى متعلِّقُ
أنا صائم.. فيدي لقد أطْلَقْتها ... بالخيرِ في حُبٍّ أجودُ وأنفقُ
فالصومُ يمحو الشحَ من أعماقنا ... من يوقَ شحَّ النفس فهو موفق
والصائم المعطاء يثمرُ صومُه ... فتراه دوماً محسناً يتصدَّقُ
والصومُ يغرس رحمةً ومحبَّةً ... فإذا القلوبُ تراحمٌ وترفقُ
والناسُ مِن هَدْي الصيام أحِبَّةٌ ... تحنو القلوبُ على القلوب وتشفِقُ
ما أعظم الإسلامَ.. إنّ بنهجه ... تمضي الحياةُ إلى الأمامِ وتسبِقُ

الامتثال والت

الدكتور: محمد كمال الشريف

□ عزيزي القارىء نشرنا في العدد السابق الجزء الأول من هذا التحليل الممتاز، ووصلنا بك إلى تحليل معادلة الحب: إعجاب + شكر = حب، وأمتعنا الباحث الكبير بتحليل علم النفس ومصطلحاته والمقارنة بين تعارف الأرواح - كما في الحديث - ومفهوم التشابه كما في علم النفس. (التشابه - كما في علم النفس) وها نحن نتابع البحث الماتع.. كما وعدنا بنشره:

فلينظر أحدكم من يخالل!
سر تربوي عظيم

■ إذن التشابه يساهم في نشوء الحب، فهل يؤدي الحب إلى التشابه بين الأحبة؟.

- روى أبو داود في سننه في كتاب الأدب، وروى الترمذي في الجامع الصحيح في كتاب الزهد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، والخلة أعلى مراتب المحبة، لذلك كان نبينا (ﷺ) خليل الله، وكان إبراهيم (عليه السلام) خليل الله. وهذا الحديث يحذرنا عندما يقول (ﷺ): «فلينظر أحدكم من يخالل». يحذرنا من أثر من نحب في أنفسنا وأخلاقنا وسلوكنا ومشاعرنا، أي في ديننا. وهنا يكمن سر تربوي عظيم.. فكما أن الحب يقوم على الإعجاب أي على التشابه، فإنه أي الحب يولد المزيد من التشابه بين المحبين. فالحب يوجد في النفس دافعاً إلى التشبه بالمحبوب والتخلق بأخلاقه والاتصاف بصفاته، وهذا الدافع يكون عادة لا شعورياً يؤثر فينا ونحن لا نشعر. ولعل تأثيره يتم من خلال اقتباسنا صفات المحبوب وجعلها جزءاً من نفوسنا المثلى (أي من صورة نفوسنا كما نتمناها أن تكون) فيصير التخلق بأخلاق المحبوب هدفاً نفسياً لنا.

إن ما سبق يمكننا من فهم الأثر الذي يولده حب المؤمن للرسول (ﷺ) حباً يفوق حبه لنفسه وأهله وماله وولده. فقد روى البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال النبي (ﷺ): «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين». وروى البخاري أيضاً في صحيحه في كتاب الإيمان عن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحِبَّ المرءَ لا يحبُّه إلاّ لله، وأن يكره أن يعودَ في الكفرِ كما يكره أن يُقذَفَ في النار». فالنبي (ﷺ) عندما طالب المؤمن أن يحبه أكثر من

تربية بالحب

الحلقة الثانية

والده وولده والناس أجمعين ما كان يريد منه أن يعظمه أو أن يقدسه، فسيرته (ﷺ) تشهد بعكس ذلك. لقد كان - وهو النبي والقائد - يجلس بين أصحابه لا يتميز عنهم بشيء، حتى إن القادم الذي لا يعرفه إن أتى مجلسه لم يستطع أن يميز محمداً (ﷺ) من أصحابه فيقول: أيكم محمد؟. وقد روى ابن ماجة في سننه في كتاب الأطعمة عن أبي مسعود (رضي الله عنه) قال: أتى النبي (ﷺ) رجلٌ فكلمه فجعلَ تُرْعَدُ فرائِصُهُ. فقال له (ﷺ): «هَوِّنْ عليك فإني لستُ بِمَلِكٍ. إنما أنا ابنُ امرأةٍ تأكل القديد». (وجاء في الزوائد أن إسناد هذا الحديث صحيح وأن رجاله ثقات).

حتى يؤتي الحب ثماره التربوية

إذن عندما جعل النبي (ﷺ) حبه وحب الله حباً يفوق حب ما سواهما شرطاً بكمال الإيمان، فإنه كان يهدف إلى تربية المؤمنين تربية عن طريق الحب «تربية بالحب». فحب النبي (ﷺ) يدفع نفوس المؤمنين إلى استمثاله واتخاذه مثلاً ومثالاً، وتكون النفس المثلى لكل مؤمن قد طبعت فيها صفات الرسول (ﷺ) وأخلاقه وطباعه، حتى إنه لو قُدِّر للمؤمن أن يعيد الله خلقه كما يشاء هذا المؤمن وبالشكل الذي يحب لقالت نفسه أريد أن أكون مثل محمد (ﷺ) في كل شيء. ولعل هذا ما جعل مادح النبي (ﷺ) يخاطبه قائلاً:

خلقت مبرأ من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء

وحتى يؤتي حب المؤمن لرسول الله (ﷺ) ثماره التربوية فإنه يجب أن يتم مع الإصرار على بشرية النبي (ﷺ) وعلى أنه مثلنا ولا يزيد علينا إلاّ بأنه يوحى إليه. قال تعالى في الآية الأخيرة من سورة الكهف: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يُشرك بعبادة ربه أحداً﴾. ذلك أن إسباغ أية صفات فوق بشرية على شخصية النبي (ﷺ) تضعف آلية الاستمثال، لأنه يكون عندها للشيطان ما يقنع به النفس التي لا تريد أن تسمو فوق عيوبها متمثلة في سموها المنشود شخصية النبي (ﷺ) وأخلاقه. ولهذا لم يبعث الله في الناس رسلاً من الملائكة، لأن أثرهم أضعف في النفوس، حيث يقول الشيطان للإنسان «وكيف تكون مثله وهو ملك معافى من الغرائز والشهوات والميول الفطرية؟». هذا بالإضافة إلى ناحية هامة أخرى، وهي أن حب الإنسان لإنسان آخر مع إدراكه لبشريته حباً مبرّأً عن المصالح الدنيوية، هذا الحب لا يجتمع في النفس مع الكبر فحبنا للنبي (ﷺ) مع إدراكنا لبشريته المماثلة تماماً لبشريتنا فيه الشفاء لقلوبنا من الكبْر والعلو، أما إن أسبغنا عليه صفات فوق

بشـرية فَعنـدهـا يمكـن للكبر والعلـو أن يجتمعـا مع حب النبي (ﷺ) في قلب واحـد، وهذا أمر على جانب عظيم من الأهمية ذلك أن الله قد توعد على الكبر النار وأخبر النبي (ﷺ) أنه لا يدخل الجنة مـن كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

كيف نعلم أولادنا حب الله؟

○ والسـؤال الآن: هل هنـالـك مـا نفعلـه لتعليم أولادنا حب الله وحب النبي (ﷺ)؟.

– نعـــم.. يمكننـا فعـل الكثير في هـذا السبيل. يمكننـا أن نحـدثهم الكثير عن الله تعـالى وعن النبي (ﷺ) بحيث يكون أولادنـا على معرفـة جيدة بـالله وبالـرسول، فـالحب معـرفة. وهـذه المعـرفـة ضرورية لتـوليـد الإعجاب في نفوسهم، الإعجـاب بالله سبحانه وتعـالى وبصفاتـه، والإعجاب بـالنبي (ﷺ) وأخلاقه وشخصيتـه، والإعجاب شـرط لازم للحب.

ويمكننـا تعريف أولادنـا بنعم الله علينـا وكـذلك بفضل النبي (ﷺ) علينـا إذ بـذل من أجلنا الكثير، وإنه إذا اجتمع بإعجاب أولادنا بـالنبي (ﷺ) بمعـرفـة ما قـدمـه لنـا ولهم أحبـوه.. روى الترمـذي في سننـــه في أبـواب المنـاقب الحديث رقـم ٣٨٧٨ عن ابن عبـاس (رضي الله عنهما) أن النبي (ﷺ) قال: «أحبوا الله لما يغذوكم من نِعَمِـهِ، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي». (وقالَ الترمذي: هذا حـديث حسن غـريـب إنما نعـرفـه من هـذا الوجه).

ويمكننـــا أن نبين لأولادنـــا رحمة الله بالأطفال، وكيف يـدخل الله الأطفال الجنة إن هم ماتوا في طفولتهم، وكذلك حب النبي (ﷺ) ورحمتـه بـالأطفـال الـذين عـاصروه.. كما يمكننا أن نـردد أمام أطفـالنا أننـا نحـب الله ونحـب الرسـول (ﷺ)، ونشجعهم على أن



يقـولـوا هم ذلك بـدورهم، فـإن الأطفـال في السنوات الأولى من العمـر لا يعرفـون الكذب والاختلاف بين مـا في نفوسهـم وما يقـولون، وإنهم عندما يكـررون القول إنهم يحبون الله ويحبون الرسول (ﷺ) فإن ذلك يثبت حبهما في نفوسهـم، وعندما يـرون أننا نحـن الكبار نحب الله والرسول (ﷺ) فإن رغبتهم الفطرية بـالتشبـه بنـا تبث في نفـوسهم الحب لله وللرسول (ﷺ).

لا ينبغي تخويف الأطفال بالله

ومن الخطأ أن نستغل ما يقع بهم من آلام لنقـول لهم إن الله أصـابك بهذا الألم أو بهذا الجرح أو بهذا المرض أو فقـده للعبتـه أو انكسارها...، فندعي أن الله أصـابه بذلك لأنه سبق له أن عصانا أو ضايقنا في شيء، والطفل عنـدهـا يكـون في حـالـة إحبـاط وغضب، وادعاؤنا أن الله أصابـه بذلك ليعاقبه يجعل

الطفل يتوجه بغضبه إلى الله ويعوق نشوء الحب في قلبه لله. ونكون بذلك قد أسأنا ونحن نظن أننا نربي الطفل وتخلصه من عاداته السيئة بهذه الطريقة والمفيد التركيز على ما ورد عن النبي (ﷺ) من مواقف مع سبطيه الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، وتحبيب أولادنا بهما وببقية أهل بيته (ﷺ)، لأن ذلك يرسخ بشريته (ﷺ) في نفوس أطفالنا، كما أن الأطفال عادة يتخيلون أنفسهم مكان الأطفال الذين يسمعون قصصهم ويتقمصون شخصيات أبطال القصص التي يطلعون عليها، وقصص أطفال أهل بيت النبي (ﷺ) مفيدة حيث تساعد على توليد علاقة الحب بين أطفالنا ونبيهم (ﷺ).

نحن وأولادنا والحب

وعودة إلى الكلام على الحب ما بيننا وبين أولادنا.. لا يمكن للحب أن يوجد دون احترام وتوقير، لا بمعنى التعظيم والتبجيل، إنما بمعنى الشعور بإنسانية المحبوب وكرامته كبشر مثلنا تماماً ذكراً كان أو أنثى، صغيراً كان أو كبيراً.. فلا يمكن لمن يتعالى على شخص آخر أن يكون محباً له في الوقت نفسه.. فالكبر والتعالي لا يجتمعان مع الحب في نفس واحدة، وكذلك لا يجتمع حب شخص وازدراؤه في نفس واحدة ووقت واحد. والواقع يقول إن الكثيرين ينسون أنفسهم فيتعاملون مع الأولاد – بما في ذلك أولادهم – بتعالٍ وتكبر عليهم، ولا يستشعرون الاحترام لهم. فضعف الطفولة وبراءتها يغريانهم في النظر إلى الأطفال هكذا. ويزيد الطين بلة اعتقاد الكثيرين أن الأطفال لا يتأثرون مثلما يتأثر الكبار. أي أنهم ليسوا كالكبار في مشاعرهم وإحساسهم بكرامتهم. وقد أثبتت الدراسات النفسية أن العكس هو الصحيح، وأن الطفل منذ أن يولد يستشعر الكرامة كالكبير، وتؤلمه الإهانة والنهر وإظهار العداوة كما تؤلم الكبير تماماً.

وأكثر ما يعاني الأولاد من قلة احترام آبائهم وأمهاتهم لهم عندما يبلغون طور المراهقة فيصر الآباء والأمهات على النظر إليهم كما ينظرون عادة إلى الأطفال، أي لا يحترمون آراءهم، وقد يوبخونهم ويهينونهم في حضرة أناس آخرين. وقد وجدنا أنه حتى الأطفال الصغار يجب علينا النظر إليهم نظرة احترام، وعلينا ألاّ نسفّه آراءهم وألاّ نسخر منهم وألاّ نلقبهم الألقاب وألاّ نهينهم أو نعاقبهم أمام الآخرين، فما بالنا بالمراهقين البالغين.

ومن مظاهر قلة الاحترام للأطفال أو المراهقين ألاّ يُسلم عليهم الكبار إذا مروا بهم أو لا يسلم عليهم آباؤهم وأمهاتهم في الصباح أو عندما يلتقون بهم بعد فراق قصير أو طويل، ومن مظاهر قلة الاحترام أيضاً تجاوزهم دون إذنهم عند تقديم طعام أو شراب، وهذا بعكس ما ورد عن النبي (ﷺ). روى البخاري في صحيحه في كتاب المساقاة، الحديث رقم (٢٢٤٢) عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) أنه قال: أُتيَ النبي (ﷺ) بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: (ﷺ) «يا غُلامُ، أتاذن لي أن أُعْطِيَهُ الأشياخ؟». قال: ما كنت لأُوثِـرَ بفضلي منك أحداً يا رسولَ الله فأعطاه إياه. وفي رواية ثانية للبخاري (حديث رقم ٢٤٦٢) أن النبي (ﷺ) قال للغلام: «إن أذنتَ لي أعطيتُ هؤلاء». فقال الغلام: ما كنت لأُوثر بنصيبي منك يا رسول الله أحداً، فَتَلَّهُ في يده.

ومعنى فتله أي وضعه في يده ودفعه إليه. فالصحابة كانوا يتبركون بالشرب من موضع فم النبي (ﷺ) من الإناء، والغلام لم يتنازل عن حقه في الشرب قبل الأشياخ الكبار حرصاً على أن يكون أول من يشرب بعد رسول الله (ﷺ) والشاهد في الحديث أن النبي (ﷺ) استأذن الغلام في أن يقدم عليه الأشياخ لأن الغلام كان عن يمين النبي (ﷺ) وكان الأحق بالشراب أن يقدم إليه قبل الجالسين عن يساره.. وعندما أصر الغلام على حقه ودوره لم يوبخه أحد أو يصفه أحد أنه قليل الأدب. فالغلام يحترم كالأشياخ، ولا يتم تجاوزه إلاّ بإذنه.

التعبير عن الحب

قال رسول الله (ﷺ) فيما رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب الحديث رقم ٥١٢٤: «إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أنه يحبه». وفي رواية الترمذي: «إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه» (الجامع الصحيح – أبواب الزهد) وروى أبو داود في سننه في كتاب الأدب (الحديث ٥١٢٥) عن أنس (رضي الله عنه) أن رجلاً كان عند النبي (ﷺ)، فمر رجل، فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا، فقال له (ﷺ): أَعْلَمْتَهُ؟. قال: لا قال: فَأَعْلِمْهُ. فلحقه فقال: إني أحبك في الله.

قال: أحبك الذي أحببتني له.

لا شيء يقوي الحب بين اثنين مثل التعبير عن الحب، فإنه ما من أحد من الناس إلاّ ويستشعر في أعماقه حاجة ورغبة في أن يحبه الآخرون.. هكذا فطرنا الله الودود.

والذي يحبني ثم يأتي إليّ ويخبرني أنه يحبني فإنه بذلك يسعدني ويجعل الحياة في عيني أجمل، وعلمي لحبه إياي يجعلني أحبه إن كنت معجباً به ولو بعض الإعجاب.. وكيف لا أحبه وقد أسعدني بحبه إياي وأشبع حاجة في نفسي فطرت عليها؟.

وهكذا أطفالنا.. إذا ما عبرنا لهم عن حبنا إياهم سعدوا وابتهجوا وأحبونا بالمقابل، وإذا ما أحبونا استمثلونا فكان ذلك لهم تربية بالحب.

لكن – ويا للأسف – يخطىء كثير من الآباء والأمهات فيظن أحدهم أنه إذا عبر عن



حبه لابنه أو ابنته بقوله له أولها: «إني أحبكَ» أو «إني أحبكِ» أو بتقبيله أو تقبيلها أن ذلك سيهدد مكانته عند ابنه أو ابنته، وسيجعل سلطته عليهما أضعف. فما أكثر الذين لا يذكرون يوماً سمعوا فيه كلمة حب واحدة من والديهم، ولا يذكرون يوماً قبلهم فيه آباؤهم أو أمهاتهم، إذ يقبل هؤلاء الآباء والأمهات أولادهم عندما يكونون صغاراً في سنواتهم الأولى، وما أن يصبح أولادهم أكثر وعياً حتى يتوقفوا هم عن إظهار علامات الحب لهم من تقبيل وعناق واعتراف بالحب باللسان. مخطئون كثيراً هؤلاء الآباء والأمهات، لأن التعبير عن الحب يرفع من مكانتنا في نفوس أولادنا ويجعلهم أكثر طاعة

لنا وأكثر حرصاً على إرضائنا، ويروي البخاري في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: قَبَّلَ رسول الله (ﷺ) الحسنَ بنَ علي (رضي الله عنهما) وعنده الأقرع بنُ حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عَشَرةً من الولد ما قَبَّلْتُ منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله (ﷺ) ثم قال: «مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ». وروى البخاري أيضاً في صحيحه عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي (ﷺ) فقال: «تُقَبِّلونَ الصبيانَ؟ فما نقبلهمْ، فقال النبي (ﷺ): «أَوَ أملكُ لكَ أَنْ نزعَ الله من قلبكَ الرحمة» - (الحديثان رقم ٥٦٥١ و٥٦٥٢).

أما إن كان المقصود من التعبير عن الحب مطالبة المحبوب بواجبات يظنها المحب حقاً له على المحبوب لمجرد أنه يحبه، فإن هذا التعبير يصبح خبراً غير سارّ، فلئن أحبني شخص ما فإنه هو المسؤول عن ذلك وحبه إياي لا يلزمني بشيء تجاهه إلزاماً، ولا يجعل إياي حقوقاً عليَ إلاّ إن أنا بادلته حباً بحب فعندها يلزمني حبي إياه (لا حبه إياي) أن أهتم به وأرعاه، وهذا ينطبق على أولادنا مثلما ينطبق علينا - نحن معشر الكبار.

حب الأم وحب الأب

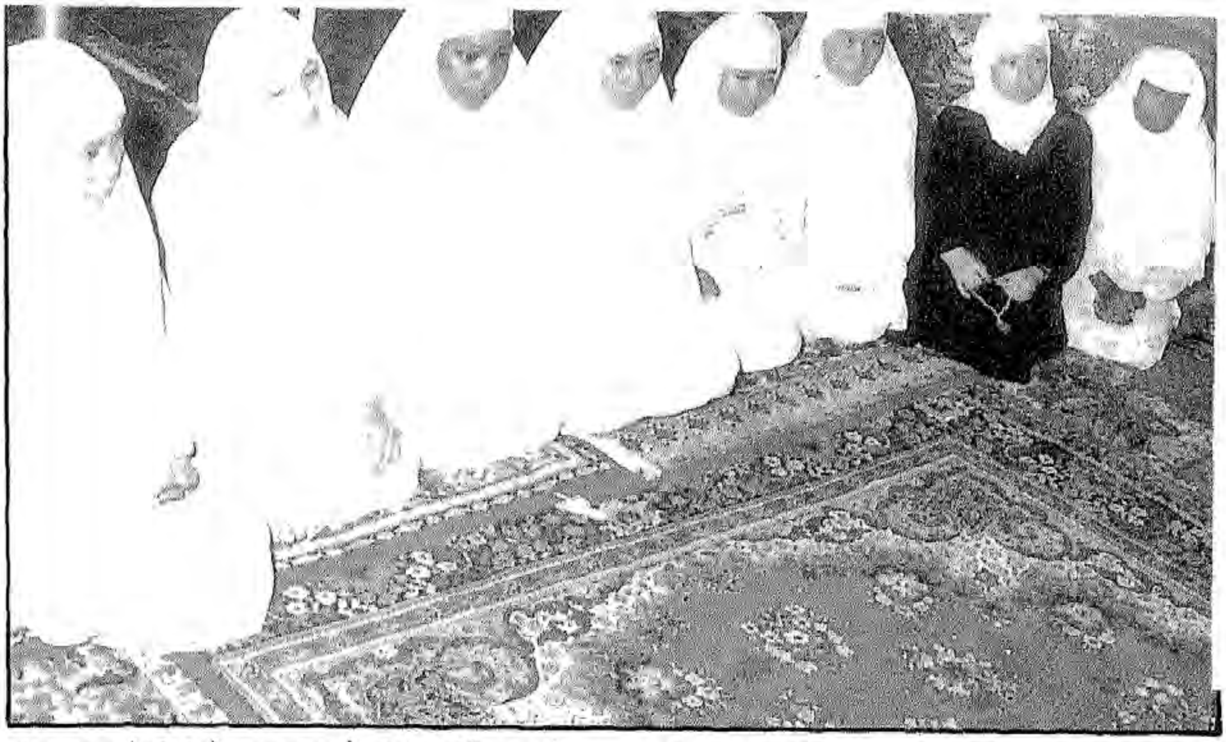
يميل حب الأم لأولادها إلى أن يكون حباً مُتَقَبِّلاً لهم على عيوبهم، وإلى أن يكون حباً غير مشروط بشروط يحققها الأولاد كي يستحقوا حبها، بينما يميل حب الآباء إلى أن يكون حباً مشروطاً، أي يحب الأب أولاده بقدر ما يحققون من آماله فيهم وبقدر ما يكونون أولاداً مثاليين ناجحين مطيعين. ولعل الحمل والولادة يرسخان في نفس الأم إحساساً عميقاً بأن أولادها قِطَعٌ منها، لذا تبقى أميل إلى تقبلهم بعيوبهم، وأميل إلى أن يكون حبها لهم لمجرد أنهم أولادها، لا لشيء آخر من مثل نجاح في الحياة وتحقيق لطموحات الأم وغير ذلك.

إن ميل الأم إلى أن تحب أولادها ذلك الحب غير المشروط يهون عليها تقديم الرعاية لهم، تلك الرعاية التي هم في حاجة ماسة إليها.. بينما يؤدي ميل الأب إلى أن يحب أولاه حباً مشروطاً إلى أن يقوم الأب بدور المربي والحارس للقيم والمبادىء والأخلاق.

وقد لاحظ العلماء أن بعض الأطفال يعيشون في قلق دائم نتيجة إحساسهم بأن والديهم لا يحبونهم إلاّ إن كانوا متفوقين في دراستهم ومطيعين ومهذبين، فترى الطفل يحرص على المثابرة على الدراسة، وعلى تنفيذ أوامر والديه خشية أن يفقد حبهما، وهما بالنسبة له كل شيء، وكيف له أن يعيش دون حبهما؟.. إن مثل هذه الحالات وما يقابلها من حالات فساد بعض الأطفال نتيجة إغداق الحب عليهم والتغاضي عن أخطائهم إلى حد الدلال المفرط المفسد، هذا وذاك يجعلنا نبحث عن الوضع الصحيح السليم المتوازن.

التوازن بين الحب والتأديب

والوضع الصحيح المتوازن هو أن نفصل بين الحب والتأديب لأطفالنا، فلا نعاقبهم إن أخطأوا بتهديدهم بأننا لن نحبهم بعد الآن، أو بسحب حبنا لهم فعلاً، بل نعاقبهم إن هم أخطأوا ونطمئنهم في الوقت نفسه إلى أننا ما زلنا نحبهم، وإن كنا سنحبهم أكثر لو كانوا مستقيمين مهذبين، وأننا لا نكرههم الآن إنما نحن غير راضين عما فعلوه. إذن فحبنا أولادنا يجب ألاّ يمنعنا من تأديبهم، لأن



الحب الحقيقي يقتضي الحرص على هـذا الصغير الذي وضعه الله أمانة في أيدينا نأخذ بيده حتى يكبر دون أن تتشوّه فطرته السليمة التي ولد عليها. وبالمقابل فإن تأديبهم ومعاقبتهم يجب أن ينبعا من حبنا إياهم الذي يجب أن يبقى بادياً لهم وظاهراً بحيث يكون مصدر الطمأنينة لهم، وبحيث يشعرون بأن تأديبنا لهم ليس إلاّ مظهراً من مظاهر اهتمامنا بهم وليس مظهراً لرفضنا لهم وكراهيتنا إياهم ولا انتقاماً منهم لأنهم خيبوا آمالنا وتسببوا لنا بالإحباط إذا لم يحققوا في أنفسهم ما تمنينا أن نراه في «أولادنا».

الحب والتملّك

ويجب علينا أيضاً أن نميز بين حبنا لأولادنا الحب الحقيقي الذي ندرك من خلاله ذواتهم المستقلة وأن لهم شخصياتهم المستقلة عنا، التي علينا أن نساعدهم على أن تنمو قوية مستقلة بحيث يمكنهم الاعتماد على أنفسهم عندما يكبرون، وبين نوع من الحب الكاذب يتورط فيه بعض الآباء والأمهات حيث ينظرون إلى الطفل نظرتهم إلى شيء يملكونه. فهم يحبونه كما يحبون أشياءهم، أو كما يحب صاحب الهرة هرته.. فمن من الناس سيبقى على حبه لهرته التي رباها منذ صغرها إن هي أصرت على أن تكون لها شخصيتها المستقلة عنه وعلى أن تفعل ما تشاء باستقلالية تامة وإرادة خاصة؟!.

وقد لوحظ أن بعض الأمهات يكن مغرمات بأطفالهن في السنتين الأوليين من العمر، ثم ما إن يبدأ الطفل في إظهار بعض الاستقلالية عنهن، ويبدأ بمخالفتهن وإظهار رغباته الخاصة حتى تفقد الأم اهتمامها به وتهمله بالفعل وتسعى إلى الحمل من جديد، وكأنها تريد أن تنجب دمية أخرى تشبع رغبتها في التملّك.

إن حبنا لأولادنا يلزمنا أن نساعدهم على نمو شخصياتهم ولو أدى ذلك إلى بأن تكون لهم آراؤهم المخالفة لآرائنا، وأن تكون رغباتهم مختلفة عن رغباتنا. فمن الخطأ البالغ أن نحاول أن نجعل أطفالنا نسخاً كربونية عنا أو كأنهم ظلال لنا أو تابعين لا يتميزون بشخصياتهم المستقلة.

الإسلام

دين وسط بين الغلوّ والتسيّب

بقلم الدكتور
محمد محمد الشرقاوي

□ قالوا قديماً: الفضيلة وسط بين طرفين.. فالشجاعة وسط بين التهوّر والجبن، والكرم وسط بين التبذير والشحّ، وهكذا ما من طرفين إلا بينهما مكرمة من المكرمات الإنسانية التي لا يختلف فيها اثنان، ولا ينتطح عليها عنزان. ولذا قالوا في الحِكَم: حبّ التناهي شطط، خير الأمور الوسط، ولقد تغنى الشعراء بذلك؛ فقالوا في وصف المرأة المثالية:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
لا يشتكي قصر منها ولا طول

والقرآن الكريم والسنّة المطهرة قد جعلا شعار الإسلام الوسطية في كل الأمور فقال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ - «البقرة/١٤٣». أي خياراً عدولا.. قال في الكشاف (جـ١:٧٧) وقيل للخيار وسط لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل.. بينما الأوساط محمية بالأطراف ومنه قول الطائي:

كانت هي الوسط المحميُّ فاكتنفت
بها الحوادث حتى أصبحت طرفا

الوسط عدل بين طرفين

وسُميت الأوساط عدولا، لأن الوسط عدل بين طرفين ليس إلى بعضها أقرب من بعض، وقد نعى الإسلام على أهل الإنجيل غلوّهم في

دينهم، وإسفافهم في إطراء عيسى بن مريم وأمه (عليهما السلام)، حتى جعلوا من المخلوق شبيهاً بالخالق أو ابناً له أو إلـهاً معه.. وذلك في قوله تعالى: **﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فآمنوا بالله ورسله، ولا تقولوا ثلاثة، انتهوا خيراً لكم، إنما الله إلـه واحد، سبحانه أن يكون له ولد، له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا﴾** - «النساء/ ١٧١». فهذا الغلّو في الدين، والإسراف في تمجيد الإنسان إلى الحد الذي رفعه إلى مستوى الإلـه خروج منهم عن حدّ الاعتدال في العقيدة، والقصد في القول، وخصوصاً إذا ارتكز إلى غير أساس معقول ولا منقول.

قال في الجلالين: معنى لا تغلوا لا تجاوزوا الحد، ونزهوا الله عن الشريك والولد، لأن المسيح بن مريم رسول الله، وكلمة أوصلها إلى مريم، وذو روح من الله، وليس كما زعمتم ابن الله أو إلهاً مع الله، أو ثالث ثلاثة، لأن ذا الروح مركب، والإلـه منزّه عن التركيب، فآمنوا بالله وحده ولا تقولوا: الآلهة ثلاثة: الله وعيسى وأمه.. وانتهوا عن ذلك لأن لله ما في السماوات، وما في الأرض خلقاً وملكاً وعبيداً، والملكية تنافي البنوّة.. وفي قوله تعالى: **﴿وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلـهين من دون الله قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنتُ قلته فقد علمتَه، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنك أنت علاّم الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم﴾** - «المائدة/ ١١٦». فهذا غلو في العقيدة خرج بها عن مسارها الحق.

وإذا كانت النصارى قد غلت في إلحاق الإنسان بالإلـه.. فإن اليهود قد غلت فيه بجعله أدنى من الإنسان رتبة فقالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، وقالت اليهود: يد الله مغلولة...! إلى غير ذلك من المبالغات الفجة التي أخرجتهم جميعاً عن عدالة الوسطية في الأمور، وأوقعتهم في هاوية الإفك والضلال المبين.

التوسط في الإنفاق

وفي القرآن الكريم وصف لعباد الرحمن بالتوسط والاعتدال في الإنفاق بصفة عامة: **﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾** - «الفرقان/ ٦٧». **﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا﴾** - «الإسراء/ ٢٢». فُسِّر القوام في الجلالين بالوسط، وحين أراد سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) أن يتصدق بكل ماله، والرسول (ﷺ) يعوده في مرض اشتد به.. لم يرض الرسول (ﷺ) بذلك، وأمره أن يتصدق بالثلث - والثلث كثير - كما جاء في رواية البخاري وغيره وقال له: «إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس».

وكان له ابنة واحدة.. فعدل عن رأيه الأول إلى رأي الرسول (ﷺ) الذي يمثل التوسط في الإنفاق، والأخذ بزمام الأناة والروية في كل الأمور.. فلو تصدق سعد بالمال كله لأجحف بحق ابنته الوحيدة، ولو أمسك المال كله لأضرّ بجانب الفقراء. ولكنه حين توسط واعتدل، والتزم بجادة القصد والاتزان أعطى كل ذي حق حقه وتحققت الوسطية في العبادة وهي مطلوبة في كل مطالب الشرع الحكيم الذي لا يأمر بما لا تطيقه العزائم، **﴿ولا نُكَلِّفُ نفساً إلا وسعها﴾**.

وقد ترك النبي (ﷺ) بناء الكعبة على الهيئة التي كانت عليها في عهد إبرهيم (عليه السلام) لأنه كان سيترتب على هدمها وإعادة بنائها اقتتال طائفتين أو أكثر من العرب. فرأى أن ارتكاب أخف الضررين أولى بالعمل.

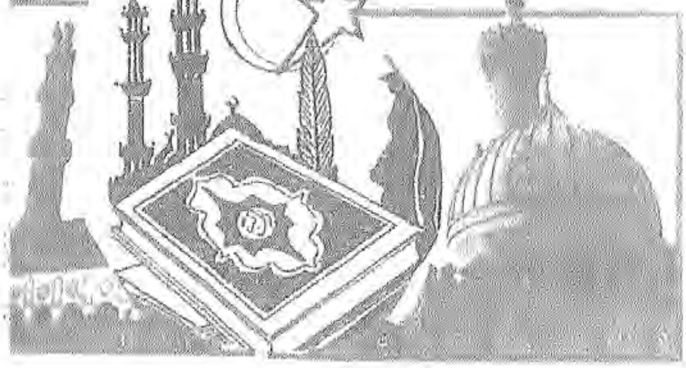
روى البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) قال: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت به بابين: باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغت به أساس إبراهيم»..

التوسط في العبادة

حتى لو نذر أحد تعذيب نفسه في عبادة من العبادات.. فإن نذره يجب أن يتمشى مع طبيعة اليسر ورفع الحرج الذي تميزت به الشريعة السمحة.

روى البخاري عن أنس (رضي الله عنه): أن النبي (ﷺ) رأى شيخاً يُهادىء بين ابنيه (أي يتوكأ في مشيته على ابنيه) قال: ما بال هذا؟. قال: نذر أن يمشي إلى الكعبة.. قال: إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني، وأمره أن يركب». لأن المشي المرهق العنيف لتحصيل عبادةٍ ما، ليس من الإسلام الوسط، وإنما هو غلو في الدين لا حاجة إليه ولا أجر فيه.

ومثله ما رواه البخاري عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله (ﷺ) في سفر، فرأى زحاماً ورجلاً قد ظُلِّل عليه فقال: «ما هذا؟. قالوا: صائم. فقال: ليس من البر الصوم في السفر».. وفي البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: نهى النبي (ﷺ) عن الوصال (وهو استمرار الصوم ليلاً ونهاراً يومين أو أكثر) فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله.. قال: وأيكم مثلي إني أبيت يطعمني ربي



ويسقيني». وهذه صورة أخرى من الغلو في الدين عن طريق القدوة بمن هو أهل للقدوة، ومع ذلك فقد نهى عنها الدين.. لأن الخصوصية هنا قائمة وهي تمنع من القدوة، وعلى هذا فإن العبادات والأعمال الصالحة كما تنال بالنية الصادقة أجورها.. كذلك تنال هذه الأجور بالاعتدال في إيقاعها، والقناعة بأداء ما هو في طوقها.. وطوق من يتصل بها من قريب أو بعيد من الاتباع.

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وضع للأمور في نصابها المشروع، ونبذ لكل تكلف أو تنطّع.. ففي البخاري - عنه (رضي الله عنه): قال لي رسول الله (ﷺ): «ألم أُخْبَر أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟ فقلت: بلى يا رسول الله.. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزوّارك (أي ضيوفك) عليك حقا». وفي رواية: فأعط كل ذي حق حقه، وفي ذكر حق الزوجة إشارة إلى ما ثبت من شكوى زوجته لوالده الذي كان يتعهدها بالسؤال عن أحوال ابنه معها، ففي رواية قال: أنكحني أبي امرأة ذات حسب وكان يتعاهدها فسألها عن بعلها فقالت: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا، ولم يفتش لنا كنفا منذ أتيناه.. فذكر ذلك للرسول (ﷺ) فقال له: «القني» فلقيه.. فذكر له ما تقدم ذكره في الحديث.

المقال الأول

قالوا في التدخين

بقلم الشيخ: ربيع عبد العظيم السيد متولي

□ كل مسلم تقع عليه المسؤولية في تحذير من يحيط به من أي خطر يتهددهم ومن هذا المنطلق وقفت على منبر عروس الصحافة الإسلامية «منار الإسلام» لأحذر أمة الإسلام من خطر عادة التدخين التي استشرت وكادت أن تقضي على شباب الأُمة، وأنقل لك عزيزي المسلم هنا أقوالاً محايدة من طبقات متفاوتة وجنسيات متعددة وملل شتى ذلك لتعلم أن الناس مهما اتسعت مداركهم واختلفت مذاهبهم وتعددت طبقاتهم فإن لهم في التدخين إنذارات وتحذيرات و إليكم ما قيل:

يقول الكاتب الفرنسي «بلزاك»:

«التبغ (الدخان) ولاشك سم ناقع فطالما أغرقني في الكسل وحلل إرادتي وأمات في نفسي الرغبة في العمل»(١).

وبلزاك له عبارة مشهورة جعلتها جمعية مكافحة التدخين في فرنسا شعاراً لجميع مطبوعاتها وهي تقول:

«إن التبغ متلف للجسم، مناهض للذكاء، دافع بالأمم إلى البلادة».

ويقول «دوماس الصغير»:

«التدخين عدو الذكاء، ولكن ذلك لن يقلل من إقبال الناس عليه ما دام أغلب الناس من المغفلين» ا.هـ(٢).

ولاشك أن الغفلة مرض خطير، ولا يصح لتابع من أتباع محمد (ﷺ) أن يقع فيها، والعلاج هو الإقلاع عن التدخين.

ويقول تيودورده بانفيل:

«إن المدخن لا يمكن أن يكون طموحاً ولا عاملاً مجداً ولا من أهل الفن الرفيع.. إن السيجارة موحية الأوهام والاستسلام تقتل الوقت قتلاً وتودي به على غير جدوى»(٣).

ويقول توماس إديسون المخترع:

«إن للتبغ على مناطق الأعصاب تأثيراً يؤدي إلى إفساد خلايا المخ ولذلك فإني لا أسمح لمدخن أن يشتغل في معاملي».

وله عبارة شهيرة يقول فيها:

«إني أوثر أن أرى مع أي إنسان مسدساً يسدده إلى فمه من أن أرى سيجارة بين أصابعه» ا.هـ(٤).

وفي هذا الكلام تحذير وبيان شديد اللهجة عالي النبرة، فالرجل لا يسمح لمدخن أن يعمل معه ويصور السيجارة على أنها أخطر من المسدس المسدد إلى الفم، وفي هذا أبلغ الأثر، فعلينا أن نقلع عن التدخين قبل أن يستفحل الخطر.

ويقول فلوري:

«التدخين يزيد الشعور بالملل والسآمة وما أكثر المرضى بالقلق والضجر بين المدخنين» ا.هـ(٥).

وقد ثبت هذا الكلام من الواقع المحسوس ومن خلال التجارب التي أُجريت على المدخنين فهم أكثر من غيرهم شعوراً بالملل والقلق.

ويقول فكتور هوجو الأديب العالمي:

«إن ضرر التدخين أكبر من نفعه فهو يحول الأفكار إلى خيالات وأحلام، والفكر وليد طلق الذكاء، أما الخيالات فمغرقة في بحار الكسل(٦).

ويقول هنري فورد:

«يجب على كل شاب أن يقبل على الحياة بكل ما في الشباب من قوة وعزم ونضارة، وحذار أن يستقبل الحياة وهو ملفوف بسحب الدخان الخانق المتصاعد من تلك السيجارة البغيضة. ا.هـ

ويقول الإسحاقي المؤرخ:

« إن الدخان مضر بالأبدان وهو يحبس الطباع ويضعف الرغبة الجنسية، مسود للأسنان، مهرب لملائكة الرحمن، يورث النتن في الفم والمعدة ويظلم البصر..». ا.هـ (٧).

ونلاحظ أنه فوق الأضرار الصحية، يوجد الضرر الأكبر للمدخن وهو هروب الملائكة من حوله نتيجة الرائحة الخبيثة التي سببها الدخان، ومن هنا نقول: إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه ابن آدم.

يقول الله تعالى: ﴿وإن عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ماتفعلون﴾ - (الانفطار / ١٠، ١٢)(٨).

ويقول الأستاذ مصطفى أمين الصحفي المصري:

«أهم شيء أنني شعرت بعد أن أقلعت عن التدخين أنني كنت عبداً للسيجارة وأصبحت حراً».

وقال «أنيس منصور» الصحفي المصري:

«الذين يدخنون يفسدون علينا الهواء وينقلوننا معهم إلى حيث النهاية التعيسة، إذن لابد أن نكتم أنفاس هؤلاء الأنانيين الذين يعكرون صفو الهواء الذي نقيناه عندما فطمنا أنفسنا عن التدخين» ا.هـ

ويقول الأستاذ أحمد بهجت الكاتب:

«كل إنسان يدخن.. هو مجنون بالتقسيط»(٩).

ونختم هذا اللقاء بقول الأستاذ سلامة موسى:

«أستطيع أن أقول: إنه لا يمنعني من شتم المدخنين غير الحياء، فإن الدخان يسمم الجو حولي ويثير اشمئزازي، ويحملني على الهرب من بعض الاجتماعات، ولكن قل أن يشعر أحد من المدخنين أن غيره يضيق به». ا.هـ

وبعد سرد هذه الأقوال التي نسبت لقائليها والدالة دلالة واضحة بعيداً عن التحيز والمجاملات أن التدخين آفة خطيرة تستهدف عقل الإنسان وصحته وتقضي على شباب الأمة واقتصادها. فلتكن لنا - نحن المسلمين - الجولة الأولى والضربة القاضية والانتصار الساحق على الدخان فيكون لنا شرف السبق في الوقوف في وجه هذا الاستعمار وطرده من بيوتنا وبلادنا ونفيه وإلقائه أخيراً في البحر الميت فهل سنكون على قدر المسؤولية.. أتمنى ذلك، مع دعوة كل المسلمين إلى المقاطعة العامة للتدخين.

هوامش المقال:

١ - ٧ كتاب (التدخين أثره في الجسم والعقل) مصطفى محرم.
٨ - سورة الانفطار آيات ١٠ - ١٢.
٩ - المصدر قبل السابق.

● **قراءة في كتاب:**

مِن فيض القرآن الكريم

تأليف الدكتور: إبراهيم علي أبو الخشب
عرض وتحليل الأستاذ: حديوي حلاوة

□ لكلمة القرآن الكريم في نفوس المسلمين ضخامة وفخامة، وحلاوة وطلاوة، وجرس طيب، و إيقاع جميل، وهي لا تكاد تلامس آذانهم، وتدوّي في خواطرهم، من غير أن تترك أثراً من الارتياح، وصدى من الاطمئنان، وهاتفاً من الآمال التي تتزاحم في الخواطر، وتتراكم في المشاعر، وتحتشد في الأفئدة، وتمتلىء بها جوانب الروح، وهي تسبح في هذا العالم العلوي، وتطير إلى هذا الملكوت من رضوان الله ورحمته، طامعة في فيضه، راغبة في برّه، توّاقة إلى معروفه.

ولهذه المعاني كان له من القداسة والاحترام، والحفاوة والإجلال، والتقدير والإعزاز ما جعله فيما بينهم مصوناً عن العبث، بعيداً عن الابتذال، لا يتطاول عليه جاهل، ولا ينال منه أحمق، ولا تطفىء مصباحه الرياح».

بهذه السطور الجميلة التي تفيض كلماتها بلاغة وفصاحة، وسحراً وبياناً، بدأ الأستاذ القدير، واللغوي الحصيف، الدكتور إبراهيم علي أبو الخشب، كتابه الرائع الممتع: «من فيض القرآن».

والذي يجعلنا نعيش من خلاله متعة روحية جميلة، نحلق فيها مع كتاب الله في الآفاق، ونحيا في حبور وانتشاء مع هذه المعجزة الخالدة الباقية على مر العصور والأزمان.

ونسعد روحاً ونطيب قلبا، ونصفو نفساً، مع نداء الحق، وصوت السماء، لننهل من عبابه العلم والمعرفة، والفكر والثقافة، والأخلاق والتربية، ونبصر في جلاء ويقين جمال لغته، وعذوبة كلمته، وحلاوة لفظه، وتناسق عبارته، وبراعة أسلوبه.

ونتدبر أثر القرآن الكريم في نفوس الشعراء والأدباء من العرب القدماء الذين كانوا يقيمون للبيان أسواقاً، وكيف أنه تحداهم فعجزوا وهم يومئذ أصحاب الكلام، وأساطين البيان، وجهابذة البلاغة، وأساتذة الفصاحة!.

ونرى أسلوب القرآن الفريد، في جمال الكلمات، وروعة المعنى، وحسن التراكيب، فكان له أسلوب خاص لم تنل منه الأحداث بشهادة سادة المتكلمين من العرب الذين كانوا يقدسون الشعر، ويحترمون القصيد!.

ونرهف السمع خاشعين لقول الحق

سبحانه: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ — «الاسراء / ٨٨».

خلود القرآن الكريم

يتحدث المؤلف في أول فصول الكتاب عن بقاء القرآن وخلوده فيقول: «لم تظفر البشرية بكتاب سماوي، قاوم الطغيان، وتحدى الظلم، وانتصر على الباطل، وسخر من عدوان المتكبرين، وزيف المبطلين، كهذا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه!.



ولقد كانت كتب الأنبياء والمرسلين من قبله تموت بموت أصحابها، وتنتهي بنهاية حياتهم من الدنيا، أما هو فقد وهبه الله تعالى من أسرار الحياة، وعناصر البقاء، ما ميزه خالداً خلود الدهر، باقياً بقاء الأبد، يصارع الخطوب، ويكافح الأحداث، ويسخر من الأعاصير!.

عارضه «مسيلمة الكذاب» بألفاظ متهافتة، وجمل متماوتة، ظاناً أنه يعلو عليه أو يدنو إليه أو يطمس معالمه، فصفعه التاريخ، ولعنته الليالي والأيام، وبالت عليه الثعالب، وباء بالخسران والوبال، وظل القرآن الكريم كما هو خالد ماجد، لا ينفد فيضه، ولا ينضب بره، ولا ينتهي مدده!.

الناصح المخلص

ثم يحدثنا المؤلف عن بلاغة القرآن النادرة، وفصاحته الظاهرة، وتشريعه القويم وصراطه المستقيم فيقول: «لقد جعله أسلافنا النبراس المضيء، والشعاع الهادي، والناصح المخلص، والقاضي العادل، والميزان الدقيق، والصديق الوفي، والرفيق المؤنس، والمورد العذب، والطريق المستقيم، والحكم الذي لا يتحيز لغرض أو هوى، وعكفوا على النظر فيه، والاهتمام به، والأخذ منه، والرجوع إليه، وأقبلوا على دراسته، وأخذوا منه ما شاءوا من علم وأدب، وفقه ومعرفة، وكياسة وسياسة، ولم يكن كتاب تشريع، ولا دستور حكومة، ولا مصدر توجيه،ولا قاموس ألفاظ، بمقدار ما كان أستاذ قيادة وريادة، عرفوا به كيف يسودون الناس، وتذل لهم الدنيا، وتثبت الأرض تحت أقدامهم!.

وما أدري لذلك سبباً إلا أن تكون هي البركة التي أودعها الله فيه، وقرنها به، وربط ما بينها وبينه، وهي التي جعلته هكذا لا تنفد عجائبه، ولا تنتهي غرائبه،ولا تجف زهرته، ولا تذهب نضارته، ولا يخلق جديده، أو ييبس عوده، ولا يفارقه ذلك العجب، وهو يجود بكل خير، ويسخو بكل نافع، ويأتي بكل نادر، ويخوض في كل بحر، وتتكشف صدفاته عن كل در، أو أن تكون عناصر الحياة التي أودعها الله فيه هي التي صيرته على تلك الحال، وهو يمد كل من يطرق بابه بزاد من العافية، وقسط من السلامة!.

● القرآن الكريم، في كل وقت وحين، هو النبراس المضيء.. والناصح المخلص، والقاضي العادل، والميزان الدقيق، والصراط المستقيم، وهو نداء الحق، وصوت السماء، وحديث الملأ الأعلى..

أثر القرآن

وعن أثر القرآن في العرب، ومشاهير الشعراء والأدباء، والمصلحين والخطباء، يقول المؤلف:

«كان القرآن في العرب هو الأستاذ المربي، والنور الهادي، والمثال الأكمل الذي يحاولون أن يقفوا منه موقف التلميذ من أستاذه، ليقلدوه في روعة بيانه، وبلاغة أسلوبه، وعرضه للقضايا، ونقده للأوضاع، وتقويمه للطباع، وصرخته في وجه الظلم، ولم يكن هناك حتى من المعارضين له أو الحاقدين عليه، إلا إجلاله وإكباره، يملأ صدورهم خشية، ونفوسهم مهابة، وعقولهم تقديراً،!.

ويستطرد المؤلف في الحديث عن أثر القرآن الكريم في لغة العرب، ويعرفنا كيف أن الأدب العربي قبل القرآن كانت تغلب عليه السذاجة، وعامية البيان، وسطحية الأسلوب، ولكن القرآن عرفهم كيف يتخيرون الألفاظ، ويؤلفون الكلمات، ويبلغون الغاية في سحر الكلام، وبفضل القرآن فاز الأدب العربي وظفر بمغانم كثيرة من الأغراض والموضوعات، والأخيلة والمعاني، وصار للعرب إلى جانب تراثهم المعروف تراث آخر، يفاخرون به الناس، ويباهون به الأمم، ويطاولون به الشعوب، لأنه نزل بلغتهم وفوق أرضهم، إلى جانب أن بيانه قد مكن لهم في الأرض،وجعلهم خير أمة أخرجت للناس!.

أسلوب القرآن

ينقلنا المؤلف إلى الحديث عن أسلوب القرآن الفريد، الذي قضى على دولة الشعر عند العرب،فكان القرآن حدثاً من الأحداث العظمى التي شغلت البشرية في كل شيء، ويضرب المؤلف الأمثلة ويسوق النصوص من القرآن ليدلل على عظمة القرآن في أسلوبه، وتفرده في نمطه وطريقته!.

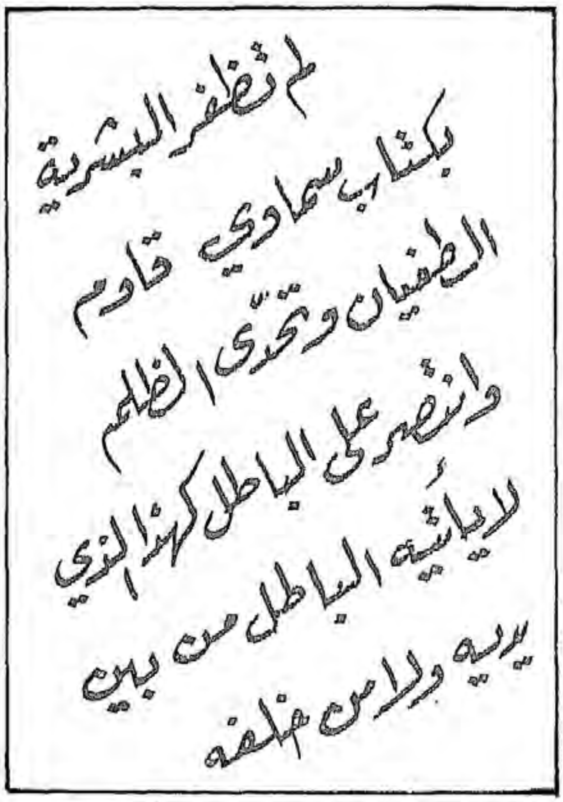
أعداء القرآن

ثم يتحدث عن العداوات التي تعرض لها القرآن من أعداء الإسلام، ولكن القرآن ظل شامخاً شموخ الجبل، صامداً صمود الدهر، يبعث الرعب والفزع في قلوب المنافقين والكافرين وغيرهم من هؤلاء الذين يحاربونه هذه الحرب التي لا هوادة فيها، رجاء أن يسكتوا صوته أو يوقفوا زحفه!.

وإذا تأملنا هذا الصراع الذي يتعرض له القرآن لم نجد أنه نال منه شيئاً، أو كدَّر له ماءً، أو أذهب له رونقاً، وكأنما كان هذا الضجيج من حوله زيادة في تمكينه، ورفعة في قدره، واتساعاً لنفوذه، ودوياً في صوته، وإذا كانت وظيفة النبي (ﷺ) لا تتجاوز إعلان الدعوة، وتبليغ الرسالة، فإننا نستطيع أن نقول وقد غزا هذا الكتاب الممالك والأمصار، وترجمه مئات المترجمين إلى لغاتهم المتنوعة، ليتدارسوا إعجازه، ويتفهموا شريعته، ويدركوا أعاجيب نسجه، إنه أدى رسالته على أحسن الوجوه، وأكمل الأساليب:

﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً﴾ - «الأحزاب/ ٢٥».

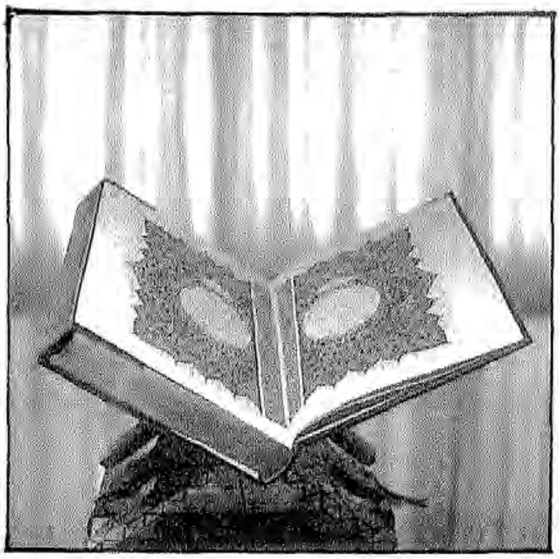
ولقد زوده الله بحصانة جعلته يسكت بصوته تلك الصيحات، ويقضي على هذه الخصومات، وهكذا سيبقى القرآن ما دامت الحياة، لا لأن جيشاً هنالك يحميه، ولا لأن قوة من ا لبشرية تحرسه، وإنما لعناصر الحياة الكامنة فيه، وإلى جانب هذا كله، عناية الله التي لا يغلبها غالب، ولا يقهرها مسلط: ﴿والله من ورائهم محيط * بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ﴾ - «البروج/ ٢٠،٢٢».



ثم يحدثنا عن نزول القرآن وجمعه، وأسباب النزول، ويناقش هذا بالشرح والتفصيل ويعرض الآراء والأدلة التي تؤيد كل رأي!.

ويشرح توجيهات القرآن السلوكية والأخلاقية، والاجتماعية والتربوية، شرحاً وافياً لا غموض فيه!.

ويتحدث بالتفصيل عن المحكم والمتشابه،



ويذكر فوائدهما، والحكمة من ذكرهما في أكثر من مكان في القرآن.

ويعرض الحكمة من الناسخ والمنسوخ ويسوق آراء العلماء في هذا الشأن، وكيف أن هذا الموضوع أشبعته الكتب بحثاً وشرحاً؟.

●●●

ثم يختم المؤلف كتابه بكلمات رائعة يقول فيها:

«القرآن الكريم لا يفيه حقه من التنويه بقدره، والإشادة بذكره كاتب ولا كُتُب، ولا أديب ولا أدب، وهو البحر الذي لا يجف ماؤه، ولا ينفد عطاؤه، وما أردت بهذه السطور أن أقول سبقت الأوائل، وأزريت بسحبان وائل،

وإنما أردت فقط أن أقول إني من المنتسبين إلى القرآن، المحسوبين عليه، وأن لي الفخر أن أكون من الذين وقفوا ببابه، وتعلقوا بأهدابه، وأخذوا منه، وانتفعوا به، وهم يعيشون دائماً أبداً في ميدانه، أسْرَي بيانه، راجين الله تعالى أن يكونوا من عبيد خدمته، ورُوَّاد ساحته، والله وحده حسبي.

أساسيات في الفكر اليهودي

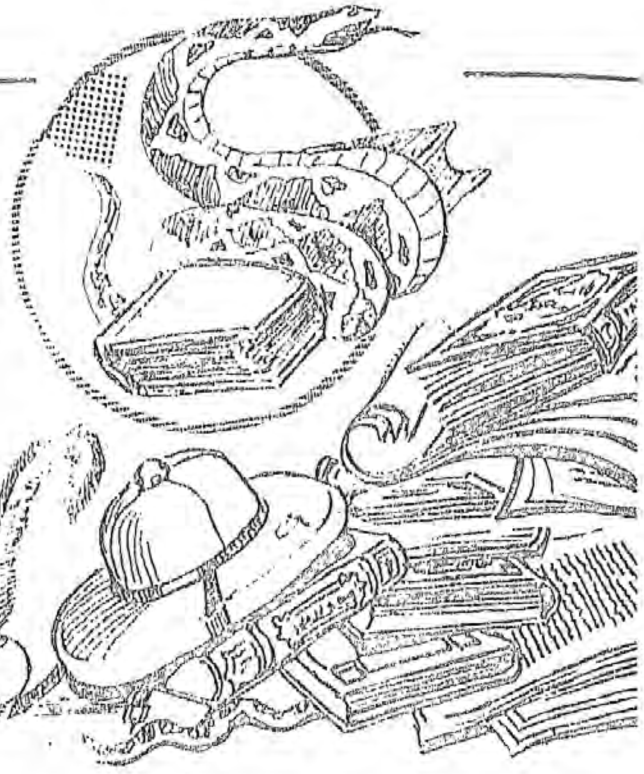
الأستاذ: أشرف شعبان

□ يجب على كل منا ألاّ يغفل عن أن الدافع الأساسي وراء قيام دولة لليهود في فلسطين هو دافع ديني في المقام الأول، فَهَا هو تيودور هرتزل يعلن في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م، الذي كان يتولى رئاسته: «إن الصهيونية عودة إلى اليهودية قبل أن تكون عودة إلى الوطن اليهودي»، وما من زعيم اسرائيلي إلا وأكد يهودية الدولة. اعتباراً من بن جوريون حتى إسحاق شامير. أضف إلى ذلك أن المادة السابعة والسبعين من مشروع الدستور الإسرائيلي تنص على أن القوانين يجب أن تكون مطابقة للتعاليم الأساسية للشريعة اليهودية.

الأساس الديني للصهيونية

ولعل ما يحسم هذه الجزئية ما قاله البروفيسور إشراريان أستاذ العلوم السياسية بجامعة تل أبيب والعميد السابق لكلية العلوم الاجتماعية في كتابه (السياسة في إسرائيل – الجيل الثاني) والذي صدر عام ١٩٨٥م، إن الفصل بين الدين والدولة في إسرائيل أمر يستحيل إقامة الدليل عليه و إن العكس هو الواقع الذي يستند إلى اعتبارات تاريخية وأخرى أيديولوجية وثالثة سياسية ورابعة تنظيمية. وفصل هذه الأسباب تفصيلاً.

أما التطبيق العملي في الحياة فنجد الكاتب نفسه يذكر لنا أن معظم اليهود في إسرائيل يمارسون يهوديتهم كأسلوب حياة، ومن ناحية أخرى فإن تطبيق الشريعة اليهودية (هاهنخا) كمنهاج حياة متكامل من خلال



صياغتها في صورة قوانين يطلقون عليها القوانين الزرقاء هو أمر واقع ومنها القوانين التي تراعي أحكام السبت والأعياد الدينية وإعفاء السيدات المتدينات من التجنيد ومنع تربية أو ذبح الخنازير ومراعاة الطعام الحلال (الكوشير) وإلغاء القانون الذي كان ينظم الإجهاض. أضف إلى ذلك ما يلتزم به المهاجرون إلى إسرائيل من تغير أسمائهم إلى أسماء عبرية وعلى الرغم من أن أكثر من ثلثي المنشآت التعليمية في إسرائيل منشآت تعليمية دينية نجد أن الباقي يدرس التوراة والتلمود والتاريخ اليهودي في عدد ساعات لا يقل عن ربع إجمالي عدد ساعات الدراسة في المناهج الأخرى. ينتج عن هذه الحقائق عدة أمور أهمها:

أنه تمت صياغة الأهداف القومية للدولة ونظرية الأمن القومي فيها والعقيدة القتالية لقواتها المسلحة وعلاقاتها الخارجية على أساس العقيدة اليهودية التي تعلن عداءها لكل ما هو غير يهودي واستعبادها له كما أصبح ولاء اليهودي الموجود خارج إسرائيل هو للدولة اليهودية وهذا أمر في غاية الخطورة نظراً لتغلغل اليهود في أجهزة صنع القرار السياسي فضلاً عن سيطرتهم على قطاعات عريضة في مجالات الاقتصاد والمال والإعلام في أكثر من دولة وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية.

وبما أن القيم العليا والثقافة السياسية في إسرائيل مستمدة من العقيدة اليهودية فإنها تهيمن على كل صهيوني وكل مؤيد للصهيونية فكرة (أرض الميعاد) التي تتكرر في عدد من المواضع في نسخ التوراة المعاصرة ويستند زعماء إسرائيل إلى هذه الفكرة في اجتذاب الدعم والتأييد من الدول الأوروبية وغيرها. فنجد دافيد بن جوريون يصرح في مايو عام ١٩٦٢م بقوله: إن إسرائيل قامت تحقيقاً لنبوءات الكتاب المقدس وتكرر جولد مائير المقولة نفسها في أكتوبر عام ١٩٧١م بقولها: لقد وجد هذا البلد تنفيذاً لوعد الرب

لا علمانية في إسرائيل بل الدين والدولة معاً

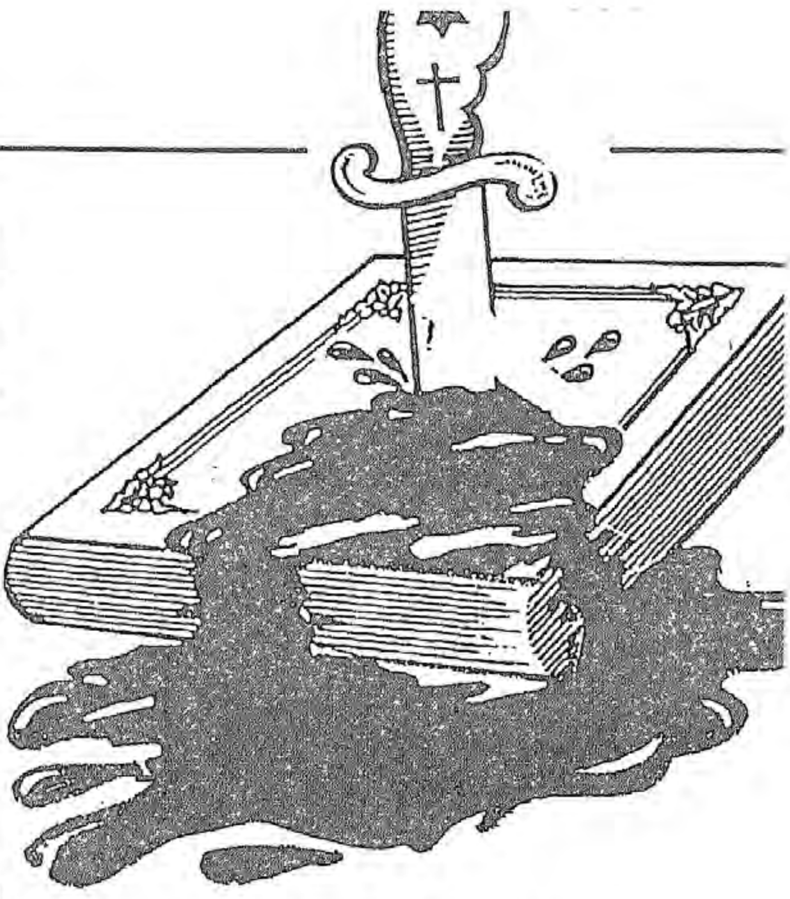
فإسرائيل دولة دينية واسمها على اسم نبيهم وفي كل تحركاتهم السياسية والحربية يرجعون إلى التوراة. فأي جنرال إسرائيلي عندما يتحدث عن الغرض من حروب إسرائيل يستدل بالتوراة والتلمود والحكايات الشعبية المأثورة، فالجولان لابد من ضمها لأن القضاة اليهود عاشوا هناك وسيناء لابد من غزوها لأنها كانت جزءاً من إسرائيل في الماضي السحيق. وحدود دولة إسرائيل مسألة تقرر حسب العهد القديم،

بأمن إسرائيل الذي يعتمد بدوره على فكرة الحدود المتحركة والطرد التدريجي لسكان الأرض والحرب الدائمة وعدم جواز مسالمة سكان الأرض.

ولهذا نجد بن جوريون يعلن: إننا دولة بلا حدود وحدودنا هي المناطق التي يمكن أن يصل إليها جيشنا، وعندما سئل عن هذا التصريح أجاب:

أمريكا وإسرائيل: نشأة واحدة

انظروا إلى إعلان إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية فهو لا يحدد حدوداً ونحن مثل أمريكا. وفعلاً فقد أخذت أمريكا تتسع شيئا فشيئاً حتى أصبحت قارة ضخمةوما دامت إسرائيل تتخذ من أمريكا مثلاً لها فإنها ستفعل بالعرب كما فعلت أمريكا بالهنود الحمر. فقد اكتشفت الأمريكيتين عام ١٤٩٢م عندما بدأت رحلة كريستوفر كولومبوس من ميناء في جنوب اسبانيا وبمباركة من ملكها فرديناند وملكتها إيزابلا وتمت هجرات صغيرة إلى الموطن الجديد وكان معظمهم من المغضوب عليهم أو الخارجين عن القانون في أوروبا وبدأت هذه الجماعات في شن حملات عدائية على المستوطنين الأصليين وأخذوا في التوسع في الأراضي ومع تزايد أعداد الهجرة وحملهم العبيد من أفريقيا اتسعت أمريكا إلى أن صارت إلى ما هي عليه الآن. ومن الملاحظ أن إسرائيل تسير على نفس خط أمريكا فبدأت الهجرة في مجموعات صغيرة إلى فلسطين ومحاولات تصفية السكان الأصليين وتوسع حركات الهجرة بالإضافة إلى محاولات



وللعلم فإن حقوقهم الدينية التي يزعمون أنها تستند إلى ما جاء في بعض أسفار العهد القديم أثبت البحث العلمي أن تلك الأسفار ليست هي التوراة الأصلية، التي هي كتاب سماوي وإنما هي من وضع حاخاماتهم ورؤسائهم من بعد موسى (عليه السلام) بعدة قرون مما لا يدفع عنها تهمة التحريف والإضافة حسب أهوائهم ومخططاتهم فمع ظهور المكتشفات الأثرية سواء في مصر أو في كل من سوريا والعراق وفلسطين والأردن برزت حقائق تاريخية قلبت كل ما كتبه المؤرخون والباحثون حول جذور اليهود واليهودية رأساً على عقب وأثبتت أن الكتاب الملقب بالتوراة إنما كتبه اليهود يوم أن كانوا رهن الأسر في بابل تحت ظروف الاحتلال الاخميني للأراضي العربية ذلك الاحتلال الذي أمد اليهود بكل الإمكانيات لاستخدامهم كوسيلة للقضاء على الحضارة العربية. ولقد ارتبطت فكرة أرض الميعاد هذه ارتباطاً وثيقاً

إسرائيل المستمرة اغتصاب أراض عربية جديدة تارة بالحرب وتارة بالسلم.

يقول ديفيد كاما مؤلف كتاب (الصراع لماذا؟ وإلى متى؟) صدر عام ١٩٧٥م، إن هناك وطناً واحداً عائداً للعرب ليسوا غرباء فيه هو الجزيرة العربية أما بقية البلاد التي يقطنون فيها فليسوا إلا محتلين لها ومسيطرين عليها يقيمون فيها إمبراطورية مغتصبة ويستنكرون بكل وقاحة الحقوق الطبيعية للشعوب التي لها الحق الشرعي في هذه المنطقة قبل الاحتلال العربي. غير أن هذه الشعوب أصبحت الآن شعوباً وطوائف لاجئة في الشرق الأوسط لها الحق في تقرير المصير والاستقلال السياسي وهناك أعباء في الحقوق والواجبات ملقاة على كاهل الإسرائيليين يقتضي أن يقدموا يد العون إلى الأكراد في العراق والدروز في سوريا والزنوج في السودان والموارنة في لبنان والأقباط في مصر وسائر أبناء الشعوب والديانات التي تحارب معاً في سبيل الحرية والاستقلال. وأن من العدالة والنزاهة والحكمة السياسية أن تعمل إسرائيل على التفكيك الكامل للامبراطورية العربية التي تعد آخر امبراطوريات الماضي.

الدعوة إلى تفتيت الامبراطورية العربية

إن مفهوم الهيمنة بالقوة عن طريق التفتيت الطائفي للمنطقة العربية وإن كان ينتسب كلياً إلى حزب «العمل» الإسرائيلي

لا علمانيّة في إسرائيل ولا فصل بين الدّين والدولة

ابتداءً من موشى شاريت مروراً بـ (آبا إيبان) ووصولاً إلى شيمون بيريز. إلا أنه يرسم خطاً استراتيجياً ثابتاً ومسيطراً في مجمل العقلية الإسرائيلية. لا فرق في ذلك بين حزب «العمل» أو «الليكود» أو غيرهما من الأحزاب، فقد طالب آبا إيبان بإعادة تنظيم المنطقة قائلاً: «بأن إسرائيل لا تريد سلاماً لا يحدث تغيراً في تركيب أقطار المنطقة فحسب بل سلاماً يحدث تغيراً ثورياً دراميا في علاقاتها ببعضها البعض، وهذه الإعادة إما أن تكون على شكل النموذج الإسرائيلي في دول تتمتع

بنقاء طائفي وإلا فالخيار هو العودة إلى الحرب الدائمة بين الكيان والمحيط». أما شيمون بيرز فقد طرح الرؤية ذاتها بالقول: «إن المنطقة العربية لا تعرف ولن تعرف أي تكامل قومي، إنها منطقة أقليات والتطور الطبيعي هو تشجيع منطق الأقليات بحيث تتحول المنطقة إلى دويلات صغيرة يعكس كل منها تكاملاً طائفياً، ولو تم ذلك على حساب عمليات نقل بعض المواطنين من منطقة إلى أخرى». ووفقاً لهذه الرؤية طرح أريل شارون عندما كان وزيراً للدفاع رؤية بل دعا إلى «أن تستعد إسرائيل لتكون دولة إقليمية عظمى يحدها من الشرق الصين ومن الشمال الاتحاد السوفييتي ومن الغرب الجزائر والمغرب ومن الجنوب كينيا أو أفريقيا الجنوبية».

أهداف الصراع اليهودي - العربي

ويظهر بوضوح لكل ذي بصيرة تأثير صبغ الصراع العربي - الإسرائيلي بصبغة دينية من جانب اليهود حيث نجد من جانبهم الاستبسال والتضحية والجهاد بالنفس والمال والحماس الزائد. اما من ناحية العرب فقد نظروا إلى القضية على أنها صراع على شبر من الأرض أو حفنة ماء، لذلك فتر لديهم الحماس كما نجد من جانبهم التساهل والتراضي والتنازل لإراحة الدماغ والهجرة إلى بلدان العالم سعياً وراء الملذات والشهوات وتخصيص القضية بشعب فلسطين فقط. أما حينما يأخذ الصراع العربي - الإسرائيلي طابعاً عقائدياً من جانب العرب كما هو كذلك من جانب اليهود حينذاك ستتغير كفة الميزان لصالح العرب وأقرب مثال لذلك الجهاد الأفغاني، ولأنه جهاد يحمل لواء الإسلام فقد هب المسلمون من كل بقاع الأرض يقدمون أرواحهم وأموالهم في سبيل الله. فأعداء المسلمين لا يخشون إلا الإسلام.

قال دافيد بن جوريون رئيس وزراء العدو الصهيوني: «نحن لا نخشى الاشتراكيات ولا الثورات ولا الديمقراطيات في المنطقة نحن فقط نخشى الإسلام هذا المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ».

وقال أحد رجال الدين اليهودي في الكيان الصهيوني: «إن الإسلام قوة سياسية واجتماعية قادرة على توحيد الجماهير ولاسيما في الضفة الغربية حيث يقوم علماء الدين المسلمون بمهمة توحيد الصفوف ضد اليهود».

وقال السفاح شارون: «ما من قوة في العالم تضاهي الإسلام من حيث قدرته على اجتذاب الجماهير فهو يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية الإسلامية».

هذه قراءة موجزة في فكر كل يهودي، هذا الفكر الذي لابد منه ولا محيص عنه ولا مفر منه، مهما اختلفت المسميات والأحزاب. حيث إنه أقرب إلى العقيدة الراسخة في الصدور والنفوس التي تظهر آثارها في تصرفاتهم وسلوكياتهم. كما أنه من الثوابت الأساسية في نظام دولتهم. فلا نفرح بهذا ولا نحزن بهذا ولا يملؤنا الأمل برضا هذا علينا وشموله لنا بعطفه ورحمته وألا نجزع لصلف هذا وغروره وقسوته علينا وتهديده لنا فكلهم في كراهيتنا سواء ولنعد كل ما تستطيع من قوة لهم.

أطفال الهوس الصّليبي

غرائب الأحداث المنسيَّة

د. أحمد محمود الخليل
جامعة الإمارات العربية المتحدة

■«وداعــاً يــا سوريـــة.. وداعـــاً لا لقـــاء بعـــده»!

تلك هي العبارة التي قـالها الإمبراطور البيـزنطي (هِـرقـل) بمـرارة، وهو يمتطي ظهـر إحـدى السفن منطلقـاً من مدينـة أنطـاكيـة (في أقصى الشمال السوري)، متوجهاً إلى عاصمة ملكه القسطنطينية، بعد الهزيمة النكراء، التي حاقـت بجيوشه الجرارة في معركة اليرموك أمام الجند الإسلامي المجاهد.

ومـا كـان الغـرب النصراني ليقــرّ عينـاً بانتشـار الـدعوة الإسلامية، فكـانَ ينتهز كل فـرصـة سـانحـة، لاستعـادة هيمنتـه على الشـرق. وكـانت الفرصـة السانحـة تتمثّـل على الـدوام في ضعـف القيـادة الإســلاميـة (الخليفـة) تـارة، وفي تفـرّق كلمـة المسلمين وخصـوماتهم تـارة أخـرى. على أن رحمة الله الواسعة كـانت تقيّض للعالم الإسلامي، بين الفترة والفترة، رجالاً يلمّون شعثه، ويرأبون صدعـه. ويجنبّونه الانهيار الكـامل، وهؤلاء كانوا عرباً حيناً، وفـرساً وأكراداً حيناً آخـر، وأتراكاً، بل مغولاً أحايين أخرى.

معركة مناز كرد.. الشرارة الأولى

مع بدايـات القرن الحادي عشر الميلادي، كـان الأتراك السـلاجقة، قـد أصبحوا القـوّة الإسـلامية النـاهضة، فـزحفوا على العـراق، ودخلـوا بغـداد سنـــة (٤٧٧ هـ/ ١٠٥٥م)، وزحزحوا البويهيين الفـرس عن سدّة الحكم، وأزالوا دولتهم من الوجـود. وتوفيّ طغرل بك سنة (٤٥٥هــ/ ١٠٦٢م)، وخلفه ابـن أخيه ألــب أرسلان، أعظم سلاطين السلاجقة.

.. هذا على صعيد العالم الإسلامي:

أمّـــا على الصعيـد البيـزنطي، فقـد تـوفي



الإمبراطور قسطنطين العاشر سنة (١٠٦٧م)، فخلفه على الحكم ابنه الصغير ميخائيل السابع، بوصاية أمه الإمبراطورة ايدوسيا، وتزوجت هذه من القائد الأعلى للجيش رومانوس ديوجين، ورفعته على العرش.

وكان رومانوس جندياً متمرّساً، وقائداً متحمساً طموحاً، فقرر طرد التركمان السلاجقة من أراضي بيزنطة، واستردا أرمينيا من أيديهم، فجرّد جيشاً جراراً، وزحف شرقاً عام (١٠٧١م)، وكان ألب أرسلان إذ ذاك بالقرب من حلب (شمالي سوريا)، وما كاد يسمع أخبار الزحف البيزنطي حتى ترك حلب، قاصداً أرمينية، وراسل الامبراطور البيزنطي، لغرض عقد هدنة، لكن رومانوس ردّ في تعجرف قائلاً: «لا هدنة إلا بالريّ»، يريد بذلك أنه قرر غزو بلاد السلاجقة واحتلال عاصمتهم (الريّ) في بلاد فارس (قرب طهران اليوم).

ولم يجد ألب أرسلان بدّاً من القتال، وفي ١٩ أغسطس سنة (١٠٧١م)، انقضّ بجنوده على الجيش البيزنطي في مناز كرد (ملاز كرد) قرب بحيرة وان (كردستان تركيا اليوم)، ودارت الدائرة على الجيش البيزنطي، فقتل أكثره، وسقط الإمبراطور رومانوس نفسه أسيراً في قبضة ألب أرسلان.

كانت موقعة مناز كرد كارثة على إمبراطورية بيزنطة، إذ جاءت دليلاً على وشك سقوطها في قبضة السلاجقة المسلمين، وعجزها عن حراسة البوابة الشرقية لأوروبا. ومن هنا قامت قيامة المراجع النصرانية العليا، وجاءت دعوة البابا أوربان الثاني للبدء بالزحف الصليبي على الشرق المسلم، ونتيجة لذلك اندلعت الحروب الصليبية، بدءاً بالحملة الأولى سنة (١٠٩٥م)، وانتهاء بالحملة السابعة عام (١٢٤٨م).

الحروب الصليبية
حروب دينية قبل كل شيء

ونحسب أنّ هذا المدخل كان ضرورياً، لإزالة اللّبس عن الدافع الحقيقي الأكثر تأثيراً في نشوب الحروب الصليبية، ونقصد به الدافع الديني. وبطبيعة الحال تنوّعت قراءات أسباب وأحداث تلك الحروب، وتعدّدت زوايا النظر إليها، ولعلّ أخطر قراءة للحدث التاريخي هي تلك الصادرة عن توجّه أيديولوجي معينّ، والمسايرة لفلسفة

سياسيــة أو بيئية أو اقتصــادية معينــة، إذ تضطـرّ مثل هذه القـراءة إلى أن تلوي أعنــاق الحقائق، وتنزل الأمور غير منزلتها، وتنتهي من حيــث تـــدري ولا تـــدري إلى التضليل التاريخي والمعرفــي في آن واحد.

وهــذا مـــا تمّ فيما يتعلّق بـــالحروب الصليبيــة إلى حـدّ كبير، وقـد شـاعت بعض التــوجّهات تفسيرهــا من منطلق اقتصــادي، وبيئي، وسيـــاسي، على حســـاب التفسير الديني. وقد غاب عن أصحاب تلك التوجهات، أن التفسير الديني لا يعني بـالضرورة إلغاء العوامل السياسيــة أو الاجتماعية أو البيئية أو الاقتصادية المصاحبة.

وإذا أخذنا بهذه الحقيقة، في أثناء قراءتنا للحروب الصليبية، يتأكد لنا بأدلة كثيرة أن الـروح التي حملت ملـوك وأمـراء وشعـوب أوروبــا على الـزحف إلى الشرق المسلم كـانت دينيــة بـالدرجـة الأولى، وأن القيـادات التي خططت بدقة لتلك الحروب، ورسمت بحرص شديد استراتيـجيتها الأسـاسية، كانت دينية في الأصل (البابـوات والبطاركة). أمـا أنّ هذا الملك كان يرغب في تحقيق مـآرب سياسية، أو أنّ ذاك الأمير كـان يطمع في تعـزيــز سلطتــه الشخصيــة، وتأسيس مملكـــة، وأن جموعــاً معينة كانت تطمع في الغزو والسلب والنهب، فهذه أمـور فرعيــة، كانت على هــامش الأصل الكبير (الهوس الديني).

ونميط اللثام فيما يأتي عن وجه واحد من أوجـــه الهوس الصليبي، من خـــلال تسليط الضوء على ظـاهرة غريبة تكـوّنت في أحضان الحروب الصليبيـــة هي ظــاهـرة «أطفـــال الــرب».

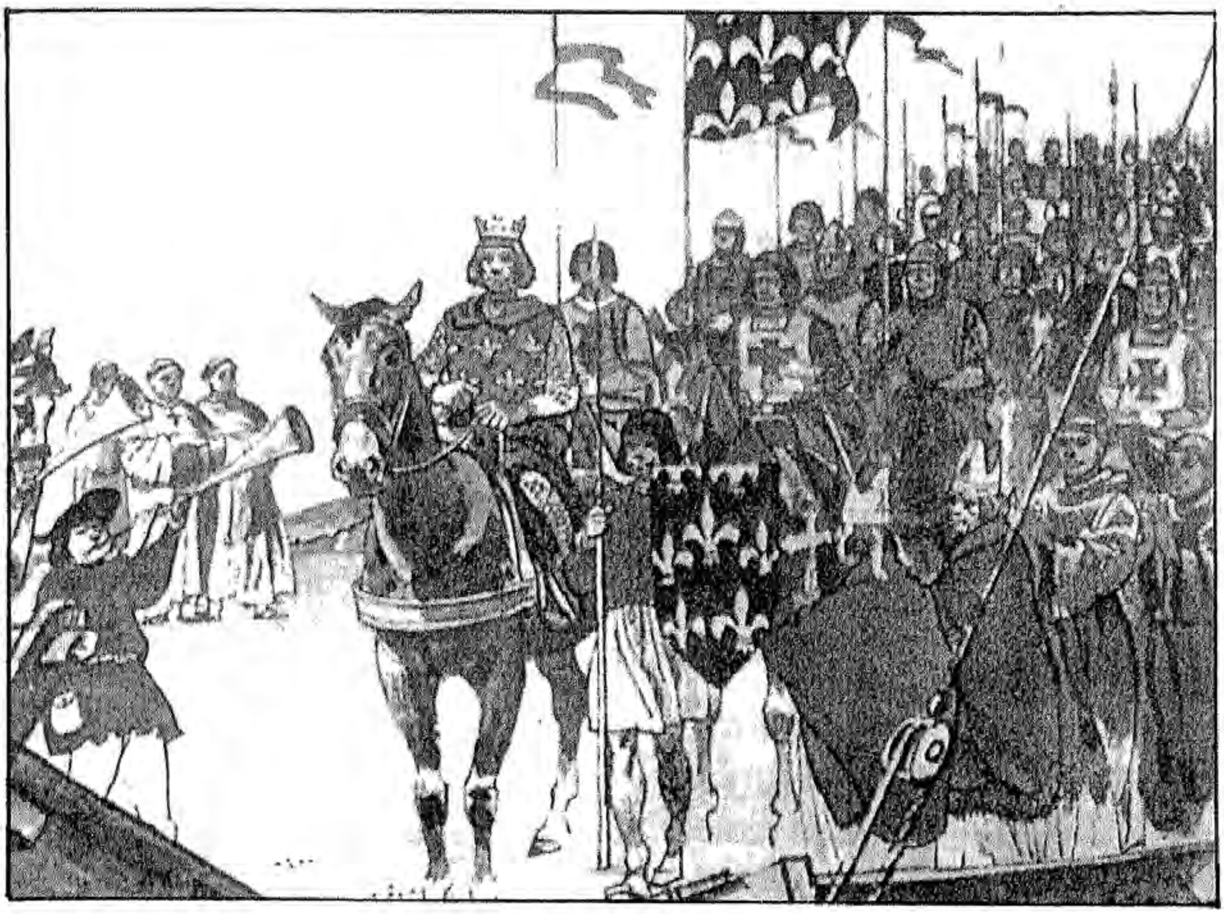
رسول المسيح.. والملك فيليب

مـا أن حطم البطل صـلاح الدين الأيـوبي جيـوش الصليبيين في معـركــة حطين يــوم السبت ٤ يوليو سنــة ١١٨٧م، وكلل نجاحه ذاك بتحرير القدس يـوم الجمعة ١٢ أكتوبر من العــام نفســه، حتى ثــارت ثائرة البـابـا جـريجوري الثـــامن، فطلب إلى ملكي انجلترا وفـرنســا، وامبراطـور المانيـــا أن يتنــاسـوا خصـومـاتهم، والتـوجه بقـواتهم لمحـاربـة المسلمين، واسترداد القدس.

ولما أخفقت الحملـة الصليبيــة الثالثــة في تحقيق الأهـداف المرسـومـة لها، دعا البـابـا أنوسنت الثالث، فور توليه منصب البابوية سنة ١١٩٨م، إلى محو آثار انتصارات صلاح الدين واسترداد القدس، وأشعل نيران الحملة الصليبيــة الـرابعـــة، التي انتهت إلى الفشل أيضاً.

غير أن رجال الـدين النصــارى لم يقرّ لهم قـرار، فـاستمروا في إثــارة الحماس الـديني، ولاسيما بين العامة من الناس، فسرت عدوى الصليبية في النفوس، وفي وسـط هذه الأجواء الدينية المحمومة كانت حملة (أطفال الـربّ).

ففي أحد أيام شهـر مايو سنة (١٢١٢م)، وفي مـدينــة ســان دينيـس، ظهـر أمـام الملك الفـرنسي فيليب صبي راع، ينــاهـز الثــانيــة عشرة من عمـــره، يـــدعــى ستيفن، ومعـــه مجمـوعــة من الأطفــال من مـدينــة كلـويس الصغيرة، في إقليم أورليانيه، وزعم أنه يحمل رسالة إلى الملك من السيد المسيح، تسلمها منه بينما كان يرعى بأغنامه.



لم يعـر الملك كبير اهتمام بالصبي، وأمره والأطفال الآخرين بالانصراف إلى دورهم، لكن ستيفن كـان يعتقـد أنـه البطل الملهم، وأنـه سيحقق ما عجـز عنه الآخرون، وأنـه مرسل بمهمـة ربـانيـة، وشرع في التبشير خـارج بوابات الدير بين أطفال المدينة.

وانطلق ستيفن من مـدينة سـان دينيس، يتجول في أرجاء فرنسا، يبشر بدعوته حيثما اتجه، ويعـد بقيادة أطفـال الـرب إلى الأرض المقدسة، وأن البحر سيجف أمامهم، كما حدث عندمـا قاد مـوسى بني إسرائيل خارج أرض مصر، وسيضع الـرب مـدينــة القـدس بين أيديهم. ثم ألم يقل المسيح.. إنـه ما لم يصبح النـاس مثل الأطفـال الصغـار، فإنهم لن يتمكنوا مطلقاً من دخول الجنة؟!.

وقـد استبشر الأطفال خيراً، واعتقـدوا أن بوابات المدينة المقدسة ستفتح لهم، ويبدو أن ستيفن كان يمتلك مـوهبة الكـلام، واستطاع أن يسيطر بها على الألبـاب، فقد تبعـه أطفال فرنسـا في حشود هائلة، وتأثـر به الكثيرون من البالغين الراشدين تأثراً عميقاً. واستطاع تحريض أطفـال آخريـن، للتبشير بالحملـة أيضـاً، ورتـب أمـوره للقـائهم جميعـاً في (فنــدوم)، وذلك في نهايـة شهــر يـوليــو (حـزيران)، ودُهـش الناس لاجتماع ثـلاثين ألف طفل في المدينة.

ومن مـدينة (فنـدوم) قاد ستيفن أطفـال الـرب نحو الجنـوب، إلى مـارسيليا، بعـد أن منحهم القسس البركات، وما كان عمر أحدهم يتجاوز الثـانية عشــرة. وقد عـامل الأطفال قـائدهم ستيفن على أنـه قـديس، واتخذوا عقـائص شعــره، وقطعـاً من ثيـابـه، من

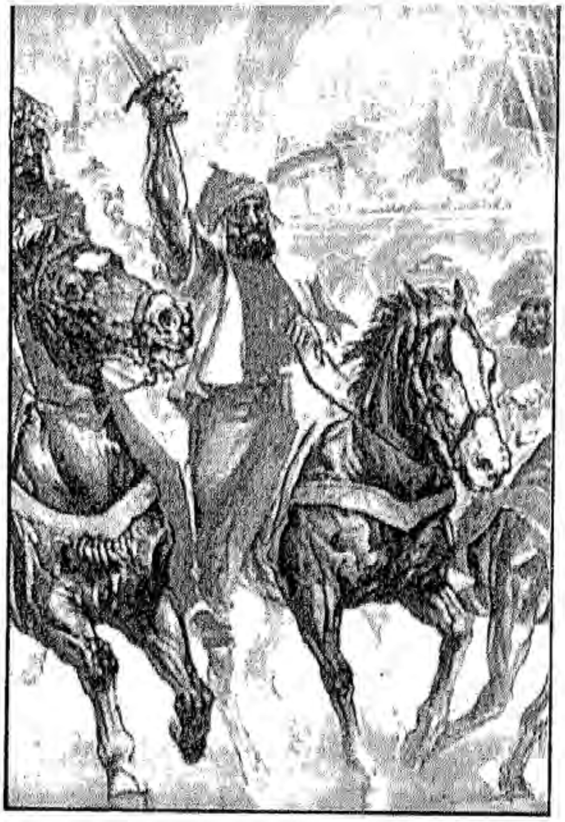
المقدسات التي ينبغي اقتناؤها، وما كانت الرحلة سهلة، بل كانت طويلة ومرهقة، وقد مات بعضهم في الطريق، في حين خاف آخرون، وفضّلوا العودة إلى ديارهم.

المعجزة الكاذبة

وعندما وصلت البقية الباقية إلى مارسيليا، استقبلهم سكان المدينة، بلطف، وفي صباح اليوم التالي هرعوا جميعاً في ابتهاج وإثارة إلى الميناء، متوقعين أن ينشق البحر أمامهم على الفور. وكم كانت خيبتهم عظيمة عندما لم يحدث ذلك، وشرعوا يتلاومون، ويتحدثون عن أنهم خدعوا، وهاجموا ستيفن الذي غرر بهم.

ومع هذا فإن الأكثرية هدأت، وجلست تنتظر أن يبت الرب في الأمر، ولم يخطر ببالهم قط أنه لن يقوم بذلك. غير أنّ المعجزة التي كانوا في انتظارها لم تتحقق، وحلّت محلها معجزة أخرى أقل إثارة، إذ تقدم تاجران محليان، (هيغ الحديدي، وليم الخنزير) بعرض لتزويدهم بسبع سفن، تنقلهم إلى الأرض المقدسة، وتقبّل الأطفال العرض بامتنان، وشكروا الرب على هذه المعجزة في عالم تجاري صعب. وركبوا السفن في حماس ديني، فأبحرت بهم، ولم يسمع بعد ذلك عنهم أي خبر لمدة ثمانية عشر عاماً.

وفي عام (١٢٣٠م) وصل إلى فرنسا قسّ يحمل قصة مرعبة، وأخبر الناس أنه كان أحد الأفراد الشباب من القساوسة الذين شعروا بواجبهم في مرافقة الأطفال، عندما أبحروا من



مرسيليا، ولم يبتعدوا كثيراً عندما هبت عاصفة على ساحل سردينيا، فتحطمت سفينتان، وضاع جميع ركابهما.

أما السفن الخمس الأخرى فقد نجت من العاصفة، وتابعت الإبحار، ليجد الأطفال أنفسهم محاطين بعد يوم أو يومين ببعض سفن حربية من شمالي أفريقيا، وأدرك الجميع أنه قد أتي بهم إلى ذلك المكان حسب اتفاق مسبق، كيما يباعوا أسرى، وتم نقلهم إلى ميناء جزائري، حيث بيع العديد منهم في سوق النخاسة، بينما نقل آخرون إلى مصر، حيث بيعوا بأسعار أفضل، ووصل إلى بغداد قلة قليلة فقط.

أما راوي القصة فبما أنه كان كاهناً ومتعلماً، فقد كان وآخرين مشابهين له أحسن حظاً، إذ أخذهم الحاكم المسلم في مصر

(وهو العادل بن السلطان الكامل الأيوبي)، على أنهم مترجمون ومعلمون وكتّاب، وكان شديد الشغف باللغات الغربية، ولم يكرههم على اعتناق الإسلام، وسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية، فأقاموا في القاهرة في أسر مريح، وأفسح له في النهاية أن يعود إلى بلاده.

حملة أطفال الرب الألمان

انتشرت قصص دعوة ستيفن للحرب الصليبية في بلاد الراين، وهل ينبغي لأحد أن يبزّ أطفال ألمانيا؟!. وهكذا لم تمض بضعة أسابيع على دعوة ستيفن، حتى شرع صبي اسمه نقولا، من قرية ببلاد الراين، في الدعوة إلى الرسالة نفسها، أمام ضريح الملوك الثلاثة في كولونيا، وأعلن مثل ستيفن أن بوسع الأطفال أن يتفوقوا على الكبار فيما يفعلونه، وأن البحر سينفرج لهم، وقد كان هدف الأطفال الفرنسيين فتح الأرض المقدسة بالقوة، أما الأطفال الألمان، فجلعوا هدفهم تحويل المسلمين إلى المسيحية.

واشتهر نقولا بما اشتهر به بطرس الناسك من الفصاحة والبلاغة، والقدرة على اجتذاب التلاميذ الفصحاء إلى دعوته، والتبشير بها من أقصى بلاد الراين إلى أقصاها. ولم تمض عدة أسابيع حتى اجتمع في كولونيا جيش من الأطفال، فيهم الكثير من الفتيات، وبينهم بعض أبناء النبلاء، إضافة إلى عدد من ذوي السمعة السيئة من المتشردين والعاهرات.

وانقسمت الحملة قسمين:

وقد بلغ عدد القسم الأول في تقدير المؤرخين عشرين ألفاً، تولى قيادتهم نقولا نفسه، وقد اخترق هذا القسم غربي سويسرا، مجتازاً جنيف، مخترقاً جبال الألب، متوجهاً إلى إيطاليا فالبحر. وكانت الرحلة شاقة، وكان الضحايا كثراً، وفي نهاية أغسطس (آب) وصلت الحملة إلى جنوة في إيطاليا، وتوقع الأطفال أن البحر سوف ينشق أمامهم في صبيحة اليوم التالي، لكن البحر لم يتأثر بصلواتهم.

وزهق الباطل

بعد اكتشاف الحقيقة، بادر عدد كبير من



الأطفال إلى قبول عرض سكان جنوة بن يصبحوا مواطنين جنوبيين، في حين ركب نقولا وآخرون رؤوسهم، على أمل أن ينشق لهم البحر في جهة أخرى. ثم وصلو إلى بيزا، ووافقت سفينتان على حمل عدد كبير منهم إلى الأرض المقدسة، ولعلهم وصلوا بعدئذ إلى فلسطين، غير أنه لم يعرف شيء عن مصيرهم.

وظل نقولا ينتظر حدوث المعجزة، فتثاقل مع أصحابه في السير إلى روما، واستقبلهم البابا أنوسنت، متأثراً بتقواهم، ولكن أثارت حماقتهم حيرته، وطلب إليهم أن يعودوا إلى بلادهم، حتى إذا ترعرعوا يمكنهم الوفاء بنذرهم، والقتال في سبيل الصليب.

ولا يعرف عن رحلة عودة هذا القسم من الحملة إلا النزر اليسير، وما كان في قدرة عدد كبير من الأطفال، ولاسيما الفتيات، مواجهة متاعب الطريق كرّة أخرى، فتخلّفوا في بعض المدن والقرى الإيطالية، ولم يصل إلى بلادهم الراين سوى القليل من التائهين، والراجح أن نقولا لم يكن منهم. وقد استبدّ الغضب بالآباء الذين فقدوا أطفالهم، فأصرّوا على إلقاء القبض على والد نقولا، الذي حمله المجد الكاذب على تشجيع ابنه، وشنقوه.

أمّا القسم الثاني من الحملة فما كان أحسن حظاً من الجماعة الأولى، إذ ارتحل إلى إيطاليا، ووصل إلى البحر بعد متاعب كثيرة، ولما لم ينفرج لهم البحر، تحركوا في بطء على امتداد الشاطيء الشرقي حتى بلغوا برنديزي. فعثر بعضهم على سفن تزمع الإقلاع، فرحلوا عليها. وأما الآخرون فاختاروا طريق العودة، ولم يصل منهم آخر الأمر إلى أوطانهم سوى عدد ضئيل.

وهكذا كادوا للإسلام، فردّ الله كيدهم إلى نحورهم.. والله من ورائهم محيط.

** حرصنا على أن نستقي المعلومات التاريخية، ذات الصلة بحملة أطفال الرب، من مصادر غربية في الدرجة الأولى، تحقيقاً لمبدأ: «**شهد شاهد من أهلها**».

المصادر

- الحروب الصليبية، آرنست باركر، ترجمة الدكتور السيد العريني، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٦٧.
- تاريخ الحروب الصليبية، أنتوني بردج، ترجمة أحمد غسان سبانو، نبيل الجيرودي، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٥.
- تاريخ الحروب الصليبية، ستيفن رنسيمان، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٨١، والجزء الثاني، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.
- الحركة الصليبية، الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢، الجزء الثاني.
- الحروب الصليبية، الدكتور سهيل زكّار، دار حسان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، الجزء الأول.

إعداد
الأستاذة / عائشة ناصر محمد المطروشي

أيها الآباء؟!!

نريد أن يكون أطفالنا بشراً لا أن يكونوا قروداً؟؟.

نعم.. فهذه وقفة نحتاجها في مرحلة خطيرة ومهمة في الوقت نفسه، فهذا البلد المعطاء بحاجة إلى أن يجني ثمار هذا العطاء المستمر والحمد لله منذ أن تحقق لنا هذا الخير في قيام الاتحاد.

ويبدأ ذلك من العناية الفائقة بالأطفال ليكونوا بإذنه تعالى، عماداً طيباً يعتدّ به في المستقبل وخاصة ونحن نعايش قدرات طيبة ومتعددة في كافة المجالات التي استطاع الوصول إليها الكثير من الشباب ذكوراً وإناثاً وتميزوا فيها عن بقية أقرانهم في دولة أخرى سبقتهم. فموضوع الفروق الفردية لابد من الاهتمام به من قبل الآباء وذلك لكي نتمكن من تنمية ا لقدرات العقلية بكل ابن.

☆ وكما قال الأستاذ حسن العشماوي في كتاب (كيف نربي أطفالنا) إن الضرب وجارح القول لا يخلقان بشراً سوياً، فقد يخلقان قروداً مدربة توحي في ظاهر حركاتها وسكناتها بالأدب ولكننا نريد من أطفالنا بشراً لا قروداً.

وانطلاقاً من هذا القول يجب أن نعلم أن كل شخصية من شخصيات الأبناء قائمة بذاتها في قدراتها واهتماماتها من ناحية عقلية واجتماعية وانفعالية، إذن فلابد من تنمية هذه القدرات تنمية صحيحة بعيدة عن المغالاة والإجحاف؟. فهناك المعتدل منهم والمتوسط والذكي وسريع أو بطيء الفهم والحفظ وهذه حكمة الله في خلقه سبحانه وتعالى، كما هي حكمته تعالى في توزيع الأرزاق على العباد.

وبالتالي «فإنّ إغفال ما بين الأفراد، كبارهم وصغارهم من فوارق جسمية وعقلية ومزاجية واجتماعية، له أسوأ الأثر بالفرد نفسه، وبالمجتمع الذي يعيش فيه».

* أحمد عزت، أصول علم النفس، ص ٣٠٩.

فلا يصح أن تصدر من الأب عبارات السخرية بولده والاستهزاء به لمجرد إخفاقه في أمر من الأمور، كرسوبه في الامتحان مثلاً ونجاح إخوته، فالسلوك السوّي هو إعطاؤه مزيداً من العناية والثقة بالنفس والاهتمام لكي يرتفع بمستواه ويرقى مع اخوته وأقرانه.

فلا يقع الأب إذن في مطبّ المقارنة بين أبنائه بعضهم بعضا أو بين أبنائه وأبناء الآخرين، وبخاصة مرحلة الطفولة فكما نصح التابعي الجليل سعيد بن جبير (رحمه الله) حيث رأى أن يُسترك الطفل الصغير في أول الأمر مرفهّاً ثم يؤخذ بالجد على التدرج.

* ابن حجر - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن الكريم جـ١٩ ص١٠٠.

- فمبدأ الأخذ بالفروق بين الأولاد مبدأ صحيح، يجب الأخذ به ومعاملة الأولاد على



ضـوئه، فـلا يطـالب الأب جميع الأبنـاء بـالإنجـاز نفسه، بـل لكل قدرتـه وطـاقتـه، وكـذلك لا يحمل الـولـد الأصغـر مـا يحملـه الكبير، بل يُـراعـى فـرق السن والقـدرات المختلفـة، قـال تعـالى: ﴿وقفـوهم إنهم مسؤولون﴾ – «الصافات / ٢٤».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* بالاستعانة بكتاب (مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة)

* إعداد: عدنان حسن صالح باحارث

نزهة ثقافية

من كتاب مسابقات وثقافات
جـ٣ جمع وإعداد: أسامة بنجر

١) آداب الاستئذان:

* هـذه أربعة أبيـات من منظومـة الآداب لابن عبد القوي (رحمه الله)

وسنـةٌ استئـذانـهُ لـدخـولـه
على غيره مـن أقـربين وبُعَّـدِ
ثـلاثـاً ومكـروهٌ دخـولٌ لهاجم
ولا سيَّـما من سفـرةٍ وتبعُّـدِ
ووقفتـه تلقـاء بـاب وكـوَّةٍ
فإن لم يجب يمضي وإن يُخْـف يزدَدِ
وتحريك نعليـه وإظهـار حسّـهِ
لـدخلـه حتى لمنـزلـه أشهـدِ

* فمن الآداب الواردة في هذه الأبيات:

١ – سنـة الاستئـذان عند دخـول بيـوت الآخرين سواء الأقارب أو الأباعد.

٢ – الاستئذان يكون ثلاثاً.

٣ – كـراهيـة دخـول الفجأة واستحبـاب إعلام الأهل بالقدوم خاصة إذا كان في سفر.

٤ – كراهية وقوف الـداخل قبالة الباب أو الكوّة حتى لا يطلع على عورة البيت.

٥ – استحبـاب الانصراف إن لم يؤذن لـه بعد الثلاث.

٦ – زيـادة الطـرق أو الاستئـذان إن غلب على ظنه أن صاحب البيت لم يسمعه.

٧ – استحباب إعـلام أهله بدخولـه بيته وذلك بتحريك نعليه أو بتنحنحه وصوته.

٢) الإسرائيليات

كثيراً مـا نسمع أو نقـرأ في بعض كتب التفسير أو غيرهـا أن هـذه القصـة من الإسرائيليـات أو هـذا الموضـوع ينـدرج في الإسرائيليات.. ونتساءل حينها!! ما المقصود بها؟؟ وما موقفنـا منها؟؟ ومن أشهر من ورد عنهم هذا النوع من التفسير؟!!.

فكانت هذه الفقـرة التي نطرح من خلالها هذه الإجابات عملاً بما أوصانا به الله تعالى في قوله: ﴿لقـد كـان لكم في رسـول الله أسـوة حسنة..﴾ – «الأحزاب / ٢١».

* الإسرائيليـات هي مـا روي عن أهل الكتـاب في التفسير مـع تغليب الجانـب اليهودي لكثرة النقل عنهم.

* وموقفنا من هذه الإسرائيليات هو العمل

بقوله (ﷺ): «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا» - «رواه البخاري. وقوله (ﷺ): «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» - رواه البخاري.

وعلى هذا فالإسرائيليات على ثلاثة أقسام:

١ - قسم موافق لما دلت عليه النصوص الصحيحة فنأخذ به ونحدّث به.

٢ - قسم معارض لما دلت عليه نصوص الشرع فلا نأخذ به ولا نحدث به.

٣ - قسم لا يعارض ولا يوافق نصوص الشريعة فنرويه دون الاعتقاد بصحته.

* وأشهر من ورد عنهم هذا النوع من التفسير:

كعب الأحبار - وهب بن منبه - عبد الملك ابن عبد العزيز بن جريج - عبدالله بن سلام وهو أكثرهم علماً وأعلاهم قدراً واعتمده البخاري وغيره من أهل الحديث.

* اخترت لكم *

* باختصار من كتاب (الأمراض الشائعة والتداوي بالأعشاب)

د. هاني عرموش

تحت المجهر

أ - التهاب القولون:

وهو مرض شائع جداً ويقصد به الأمعاء الغليظة.

وعمله عبارة عن امتصاص السوائل من المواد التي بداخله، وله جدار عضلي يتقلص وينبسط دافعاً تلك المواد باتجاه الوسط الخارجي.

وتتجمع في القولون الغازات وبسبب ارتفاعها إلى الأعلى دائماً فإنها تحدث ضغطاً في طرفي البطن العلويين الأيمن والأيسر، أو في أحدهما، أو في البطن كله من الجهة العلوية مسببة الآلام المعروفة التي يشكو منها المصابون. وإذا أخذ المرء وضعية السجود أو الانبطاح فإن احتمال خروج الغازات يكون كبيراً. فسبحان الله الذي أحاط بكل شيء علماً.

وتتكون هذه الغازات من تخمّر الأطعمة في جهاز الهضم ومن مكوثها فترة طويلة فيه بسبب الإمساك، ومن بلع الهواء مع الطعام. «وكم نحتاج إلى الاقتداء بسنة الرسول الكريم (ﷺ) في آداب الطعام حتى لا نقع في مثل ذلك.

وقد لوحظ أن العوامل النفسية كالقلق والخوف والاضطراب النفسي مسببة لذلك الالتهاب، ونعود معاً إلى قوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ - «الرعد/٢٨»، وتؤثر البهارات أيضاً والمخللات والفلفل الحار وما شابهها إلى جانب وجود الطفيليات في الأمعاء والإمساك سلباً على مرضى القولون.

ولذلك كله لابد للمريض أن يكون هو الطبيب أيضاً وإلا لن تفيده أدوية الأرض كلها.

العلاج

١ - إجراء فحص مخبري للبراز لكشف الحالات المرضية وعلاجها كالطفيليات.



٢ – علاج الأسباب النفسية وبخاصة الخوف والقلق والتوتر.

٣ – علاج حالات الإمساك إن وجدت.

٤ – تطبيق حمية ذاتية والامتناع عن تناول كل المأكولات المزعجة مع المحافظة على الاعتدال.

٥ – تنوع الطعام وأكل الخضراوات والفواكه وأخذ كميات كافية من فيتامين (B) وبخاصة (B1).

٦ – مضغ الطعام جيداً قبل بلعه، كي لا تبتلع معه كميات من الهواء إلى جهاز الهضم.

* ملعقة صغيرة من خل التفاح تضاف إلى كوب ماء يشرب مرة واحدة كل يوم بعد الوجبة مباشرة يشعر المريض بالراحة الفورية بإذن الله وتتحسن الحالة تدريجياً.

لطيفة من اللطائف

○ حكي أن رجلاً خطب فتاة في مقتبل عمرها على أن تكون زوجة له، فنظرت إليه عن بعدٍ فأعجبت من بسمته وسواد شعره، فلبت الطلب وتم الزواج، وإذا بها بعد أيام قد فوجئت ببياض ظهر من أصول الشعر فلفت نظرها وتيقنت من الغبن، وأنه خدعها بشكله، فقالت له معاتبة على ذلك والحزن يغمرها:

قالت أراكَ خضبْتَ الشيب فقلت لها
سترته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت إن ذا عجبٌ
تكاثر الغشُّ حتى صار في الشَّعرِ!!

قصة توبة بشْر الحافي

وجد (رضي الله عنه) في الطريق رقعة مكتوبة، فيها اسم الله عز وجل، قد وطئتها الأقدام وداسها الناس فأخذها وأزال عنها الأذى، واشترى بدرهم كان معه طيباً وجعلها في مغلف وطيبه، ثم جعله في شق حائط لئلا تمتهن، فرأى في النوم فيما يرى النائم، كأن قائلاً يقول له: يا بشر! طيبت اسمي برفعه من الأرض وتطييبه، لأطيبنّ اسمك في الدنيا والآخرة – أي: أجعل لك ذكراً جميلاً بما حسن من أخلاقك، وأزوي عن الناس ما قبح منها، حتى لا تذكر إلا بالمحاسن والمكارم.

وقد تحقق له ذلك، فكان (رضي الله عنه) كبير الشأن، علماً وزهداً وورعاً... ولم ينتعل (رضي الله عنه) لأن ربّه صالحه حافياً فاسود أسفل قدمه من التراب لكثرة مشيه حافياً وهو متنعم بهذا الحال، ومتلذذ به.

* ومن حكمه (رضي الله تعالى عنه) أنه قال:

١ – لا تعمل لتذكر، ما اتّقى الله من أحب الشهرة.

٢ – من سأل الله الدنيا، فإنما يسأله طول الوقوف بين يديه!.

٣ – حقيقة المحبة، ترك مخالفة المحبوب.

* الصحوة القريبة بإذن الله
محمد الحجار جـ١

العلماء ومتشابهات القرآن الكريم

بقلم
الأستاذ الدكتور: مصطفى رجب

قال الله تعالى:
﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمُّ الكتاب وأُخَرُ متشابهات. فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله * وما يعلم تأويله إلا الله * والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذّكرُ إلا أُولُو الألباب﴾ - «آل عمران / ٧».

مفهوم التشابه

والتشابه في اللغة يعني التماثل وفي الاصطلاح يعني أن تتشابه الألفاظ في ظاهرها وتختلف في حقيقة معانيها. وقد قال العلماء إن وضع المحكم في مقابلة المتشابه في الآية السابقة يدل على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه. واختلفوا بعد ذلك في تحديد دلالة كل من النوعين اختلافات كثيرة خلاصتها: أن المتشابه هو ما كانت دلالته غير راجحة أو ما يحتمل أوجها عديدة من التأويل.

المؤلفات في هذا الباب

وقد اجتهد العلماء في دراسة المتشابه وتأويله اجتهادات مشكورة ابتداء من الإمام قطرب النحوي (ت ٢٠٥هـ) في كتابه (مشكل القرآن) الذي تناول فيه ما أثاره الملحدون من أسئلة حول آيات القرآن الكريم التي تبدو لهم متعارضة. فدحض أفكارهم بحجج قوية دامغة.

ثم جاء ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) فوضع كتابه الفذ (تأويل مشكل القرآن) فرد على خصوم القرآن وأفاض في ذكر العديد من

المسائل اللغوية والنحوية والبلاغية التي تؤيد دفاعه عن كتاب الله.

وتوالت بعد ذلك المؤلفات في هذا الباب نذكر منها:

١ – متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار.

٢ – «البرهان في توجيه متشابه القرآن» لمحمود بن حمزة الكرماني الملقب بتاج القراء (ت٥٠٥هـ).

٣ – «الأنموذج الجليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل» لمحمد بن أبي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (ت٦٦٦هـ).

٤ – «جامع البيان في متشابه القرآن» للدكتور أبي سريع محمد أبي سريع الأستاذ بجامعة الأزهر في مجلد كبير وأكمله شقيقه الأستاذ الدكتور زكي محمد أبو سريع بمجلد ثان يحمل العنوان نفسه.

وقد حفلت تلك المؤلفات بردود علمية ومناقشات عقدية ولغوية وبلاغية لما يتوهمه أعداء القرآن الكريم من تناقض بين الآيات المتشابهة.

إسهام ابن تيمية

وقد وضع الإمام ابن تيمية كتيباً خاصاً لمناقشة هذه القضية سماه «الإكليل في المتشابه والتأويل» ركز فيه على مناقشة قضية تأويل المتشابه من الآيات. فقال(١):

«وقوله ﴿وما يعلم تأويله﴾ إما أن يكون الضمير عائداً على الكتاب أو على المتشابه، فإن كان عائداً على الكتاب كقوله منه، ومنه «فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» فهذا يصح، فإن جميع آيات الكتاب المحكمة والمتشابهة التي فيها إخبار عن الغيب الذي أمرنا أن نؤمن به لا يعلم حقيقة ذلك الغيب ومتى يقع إلا الله. وقد يستدل لهذا أن الله جعل التأويل للكتاب كله مع إخباره أنه مفصل بقوله تعالى: ﴿**ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون * هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله**﴾ – الأعراف/ ٥٢، ٥٣». فجعل التأويل الجائي للكتاب المفصل.

وإذا كان التأويل للكتاب كله والمراد به ذلك ارتفعت الشبهة وصار هذا بمنزلة قوله: ﴿**يسألونك عن الساعة أيان مرساها * قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو، ثقلت في السموات والأرض**﴾ – «الأعراف/١٨٧». إلى قوله تعالى: ﴿**إنما علمها عند الله**﴾ وكذلك قوله تعالى: ﴿**يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا**﴾ – «الأحزاب/٦٣». فأخبر أنه ليس علمها إلا عند الله، وإنما هو علم وقتها المعين وحقيقتها، وإلا فنحن قد علمنا من صفاتها ما أخبرنا به.

فعلم تأويله كعلم الساعة، والساعة من تأويله. وهذا واضح بيّن. ولا ينافي كون علم الساعة عند الله أن نعلم من صفاتها وأحوالها ما علمناه، وأن نفسر النصوص المبينة لأحوالها فهذا هذا.

وإن كان الضمير عائداً إلى ما تشابه، كما يقوله كثير من الناس فلأن المخبر به من الوعد والوعيد متشابه بخلاف الأمر والنهي، ولهذا، في الآثار العمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه، لأن المقصود في الخبر الإيمان، وذلك لأن المخبر به من الوعد والوعيد فيه من التشابه ما ذكرناه بخلاف الأمر والنهي فإنه متميز غير مشتبه بغيره.

تأويلات بعض العلماء

وسنذكر فيما يلي نماذج من تأويل العلماء لبعض المتشابهات:

يقول الإمام الرازي في الأنموذج الجليل(٢). في تفسير المتشابه في سورة «الأحزاب»:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿**يا أيها النبي**﴾ - «التحريم / ١». ولم يقل: يا محمد كما قال تعالى: ﴿**يا موسى**﴾، ﴿**يا عيسى**﴾، ﴿**يا داود**﴾ ونحوه؟.

قلنا: إنما عدل عن ندائه باسمه إلى ندائه بالنبي والرسول إجلالاً له وتعظيماً كما قال تعالى: ﴿**يا أيها النبي لِمَ تُحَرِّمُ**﴾ - «التحريم / ١». ﴿**يا أيها الرسول بَلِّغْ**﴾ - «المائدة / ٦٧».

فإن قيل: لو كان ذلك كما ذكرتم لعدل عن اسمه إلى نعته في الإخبار عنه كما عدل في النداء في قوله تعالى: ﴿**محمد رسول الله**﴾ - «الفتح». وقوله تعالى: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل**﴾.

قلنا: إنما عدل عن نعته في هذين الموضعين لتعليم الناس أنه رسول الله وتلقينهم أن يسموه بذلك ويدعوه به، ولذلك ذكره «بنعته» لا «باسمه» في غير هذين الموضعين في مواضع الإخبار، كما ذكره في النداء: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾.

وقال في تفسير المتشابه من سورة «الحشر»(٣):

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿لغد﴾ وأراد به يوم القيامة، والغد عبارة عن يوم بينه وبيننا ليلة واحدة.

قلنا: الغد له مفهومان: أحدهما ما ذكرتم.



والثاني: مطلق الزمان المستقبل، ومنه قول الشاعر:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي

وأراد به مطلق الزمان المستقبل كما أراد بالأمس مطلق الزمان الماضي، فصار لكل واحد منهما مفهومان، ويؤيده أيضاً قوله تعالى: ﴿**كأن لم تَغْنَ بالأمس**﴾ - «يونس / ٢٤»، وقيل إنما أطلق على يوم القيامة اسم الغد تقريباً له كقوله تعالى: ﴿**اقتربت الساعة**﴾ - «القمر / ١». وقوله تعالى: ﴿**وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب**﴾ - «النحل / ٧٧» وكأنه تعالى قال: إن يوم القيامة لِقُرْبِه يشبه ما ليس بينكم وبينه إلا ليلة واحدة، ولهذا رُوِيَ عن ا لنبي (ﷺ) أنه قال: «اعمل لليلة صبيحتها يوم القيامة». قالوا أراد بتلك الليلة ليلة الموت.

وفيما يلي نموذج من منهج الكرماني في دراسته للمتشابه في كتابه «البرهان» حيث يقول في متشابهات سورة «الأنعام»(٤):

٩٥ – قوله تعالى: ﴿الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون﴾ – «١٢، ٢٠» ليس بتكرار؛ لأن الأول في حق الكفار، والثاني في حق أهل الكتاب (١٦٣).

٩٦ – قوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته إنه لا يفلح الظالمون﴾ (١٦٤) «٢١» وقال في يونس: ﴿فمن أظلم﴾«١٧». وختم الآية بقوله: ﴿إنه لا يفلح المجرمون﴾«١٧»؛ لأن الآيات التي تقدمت في هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو، وهو قوله: ﴿وأُوحِيَ إليَّ هذا القرآن لأنذركم به ومَنْ بلغ﴾ إلى: ﴿وإنني بريء مما تشركون﴾«١٩» ثم قال: ﴿ومن أظلم﴾، وختم الآية بقوله: ﴿الظالمون﴾؛ ليكون آخر الآية وفقاً لأول الأولى.

وأما في سورة يونس، فالآيات التي تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء، وهو قوله: ﴿فقد لبثت فيكم عُمُراً من قبله أفلا تعقلون﴾«١٦»، ثم قال: ﴿فمن أظلم﴾ بالفاء، وختم الآية بقوله: ﴿المجرمون﴾ أيضاً؛ موافقة لما قبلها، وهو: ﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾«١٣»، فوصفهم بأنهم مجرمون، وقال بعده: ﴿ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم﴾«١٤» فختم الآية بقوله: ﴿المجرمون﴾؛ ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم(١٦٥).

٩٧ – قوله: ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ (١٦٦) – «الأنعام/٢٥»، وفي يونس: ﴿يستمعون﴾«٤٢»؛ لأن ما في هذه السورة نزل في أبي سفيان، والنضر بن الحارث، وعتبة، وشيبة، وأمية، وأبي بن خلف، فلم يكثروا كثرة من في يونس؛ لأن المراد بهم في يونس جميع الكفار، فحُمل مرة هاهنا على لفظ (من) فوحد لقلتهم، ومرة على المعنى فجمع؛ لأنهم – هاهنا – قلوا فكانوا – كالواحد – وجمع ما في يونس؛ ليوافق اللفظ المعنى، وأما قوله في يونس: ﴿ومنهم من ينظر إليك﴾«٤٣» فسيأتي في موضعه إن شاء الله ﴿تعالى﴾.

٩٨ – قوله: ﴿ولو ترى إذ وُقِفُوا على النار﴾ - «الأنعام/٢٧»، ثم أعاد فقال: ﴿ولو ترى إذ وقفوا على ربهم﴾ - «الأنعام/٣٠»؛ لأنهم أنكروا النار في القيامة، وأنكروا جزاء الله ونكاله، فقال في الأولى: ﴿إذ وقفوا على النار﴾، وفي الثانية: ﴿وقفوا على ربهم﴾، أي على جزاء ربهم، ونكاله في النار، وختم بقوله: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ (١٦٧) – «الأنعام/٣٠».



وفيما يلي نموذج يبين منهج الدكتور أبي سريع محمد أبي سريع في دراسة المتشابهات من خلال عرضه لسورة الأنفال(٥):

قال الله – تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذُكِر الله وجلت قلوبهم﴾ – «الأنفال / ٢».

وقال – جل وعلا – ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ – «الرعد / ٢٨».

كيف التوفيق بين الآيتين، والتعارض بين الطمأنينة ووجل القلوب ظاهر؟.

والجواب: أنه لا تنافي بين الآيتين، ولا تعارض بين الطمأنينة ووجل القلوب، فقد وردتا في حالتين كلتاهما من صفات المؤمنين الكاملين، فالطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة حقيقية التوحيد، والوجل يكون عند خوف الزيغ والتقلب عن الهدى، فمعنى ﴿وجلت قلوبهم﴾ خافت قلوبهم من هيبة الله، واضطربت نفوسهم من عظمته، وذلك إذا ما تذكروا عظيم عقوبته، وجليل عدله، وشدة وعيده على ترك أوامره واجتناب نواهيه، وعلمه بما دق وعظم، واقتداره عليه.

ومعنى ﴿تطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ أنهم إذا ما نظروا في نعم الله عليهم، وذكروا مننه لديهم، وإحسانه إليهم، وسعة فضله، وعظيم مغفرته، وبالغ رحمته، وكثرة ثوابه على الطاعات: اطمأنت قلوبهم، وانشرحت صدورهم، وحُسن بالله ظنهم، وسكنت نفوسهم إلى عفو الله – تعالى – بسبب ما أوتوا من قول المعرفة وعظيم التوحيد.

مراجع المقال

١ – ابن تيمية، الإكليل في المتشابه والتأويل ط٢. القاهرة: مكتبة أنصار السنة المحمدية، ١٩٤٧.

٢ – الرازي، الأنموذج الجليل. تحقيق إبراهيم عطوه عوض. طبع ملحقاً هدية مع مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة، ١٤١٠هـ.

٣ – السابق، ملحق العدد الصادر في شهر رجب ١٤١٠هـ من مجلة الأزهر.

٤ – الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن / طبع هدية مع مجلة الأزهر عدد شوال ١٤١٤هـ.

٥ – أ.د. أبو سريع محمد أبو سريع، جامع البيان في متشابه القرآن. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٩٩١م.

برمجة العلوم الإسلاميّة بالكمبيوتر

(الحلقة السادسة)

بقلم المهندس
محيي الدين محمد حسن



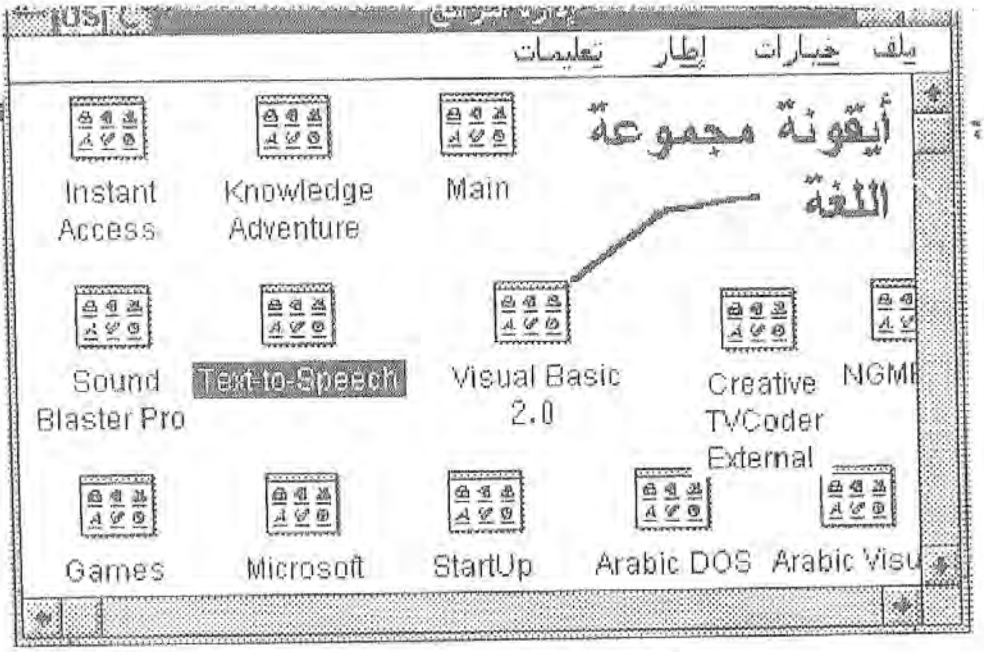
برنامج لكتابة حديث نبوي وطباعته

بسم الله الرحمٰن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

نتابع حديثنا معاً لبرمجة العلوم الإسلامية بالكمبيوتر ونبدأ بتنفيذ برنامج بسيط يهدف إلى كتابة حديث نبوي شريف، مع وضع زر بالنقر عليه تتم طباعة الحديث على الطابعة، وبالرغم من أن البرنامج يعتبر بسيطاً، إلا أننا سنتعلم منه كيفية التعامل مع اللغة وكيف نبرمج وكيف نتتابع في خطوات البرمجة فلنبدأ بخطوات تنفيذية خطوة خطوة:

١ - شغّل ويندوز باعتماد اللغة العربية بكتابة (WIN) من محث الدوس (Prompt) (Dos) ثم (ENTER).

٢ - انقر نقرتين سريعتين على مجموعة اللغة (V.B)، فتنفتح نافذة المجموعة، كما في



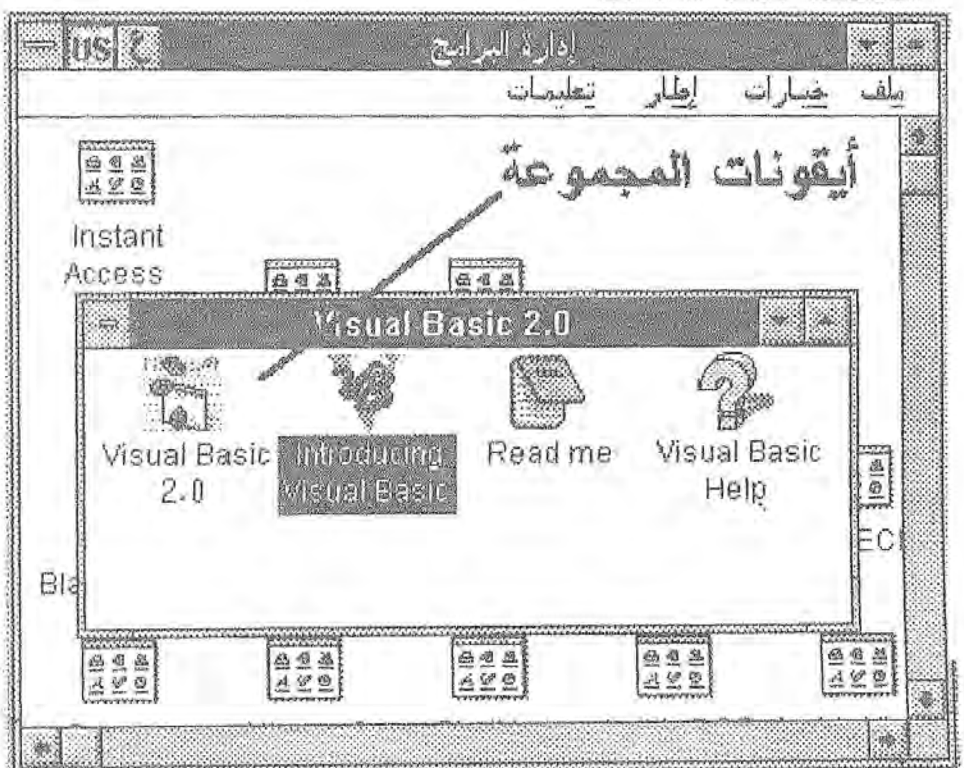
شكل 1

شكل (١) أو (٢)، وهذه الأشكال للغة (V.B) الإصدار (٢) أما الإصدار (٣) فسيكون متغيراً قليلاً ولكنه يشبه هذه الأشكال إلى حد كبير.

٣ – انقر نقرتين سريعتين بالفأرة على أيقونة اللغة، فتبدأ في العمل وتظهر بيئة اللغة، ويظهر أمامك النموذج الأول (Form1).

٤ – أنقر نقرتين سريعتين على النموذج، فيتم ظهور نافذة الكود والتي تحمل عنوان (Form1.frm) كما في شكل (٣).

٥ – انقر بالفأرة على السهم المتجه لأسفل



شكل 2

بجوار كلمة (Load) فيتم ظهور نافذة لأسفل بها أسماء لاختيار الحدث، كما في شكل (٤).

٦ – تجول بالنقر على السهم المتجه إلى أعلى الخاص بالقائمة حتى تصل إلى كلمة (Activate) ثم انقر عليها (على كلمة Activate) فيتم اختفاء القائمة وتتغير السطور للبرمجة بدلاً من:

(Sub Form-Load())

End Sub

فتصبح بعد ذلك

Sub Form-Activate

End Sub

وستلاحظ ظهور مشيرة للكتابة بداخل السطرين كما في شكل (٥).

٧ – بين السطرين السابقين اكتب سطور البرمجة التالية فتظهر كل سطور البرمجة

Font size = 20

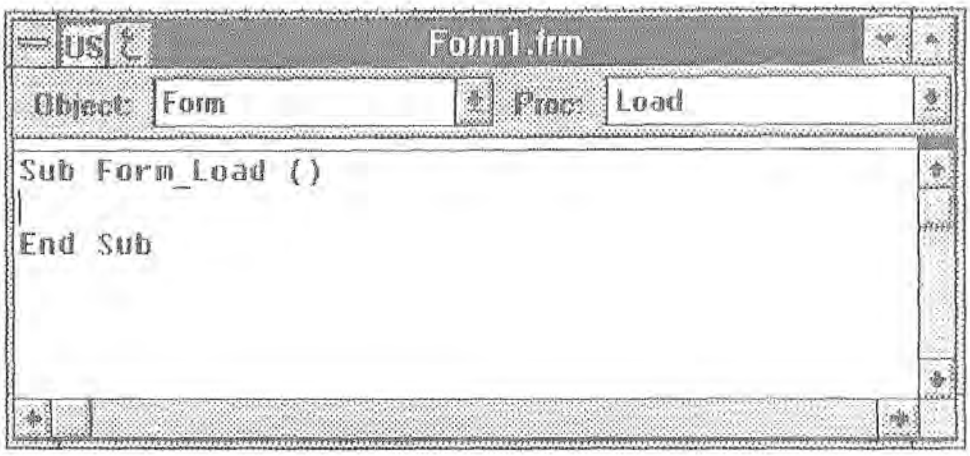
Print

current x = 1500

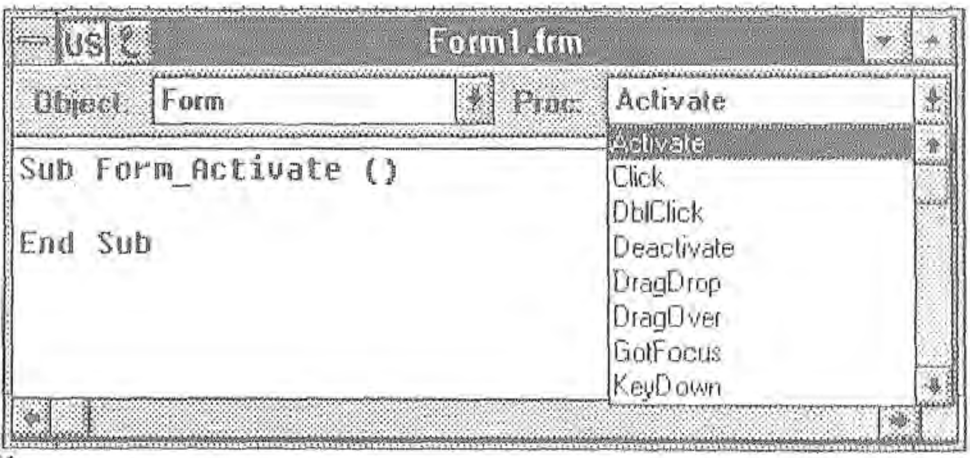
كاملة كما يلي:

Sub Form-Activate()

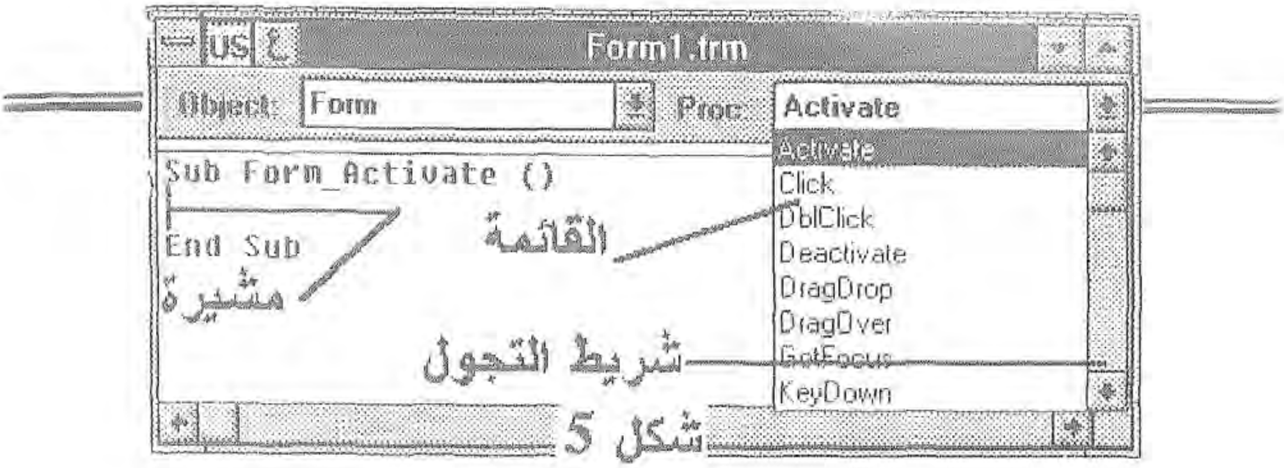
Print: «قال رسول الله (ﷺ)» print



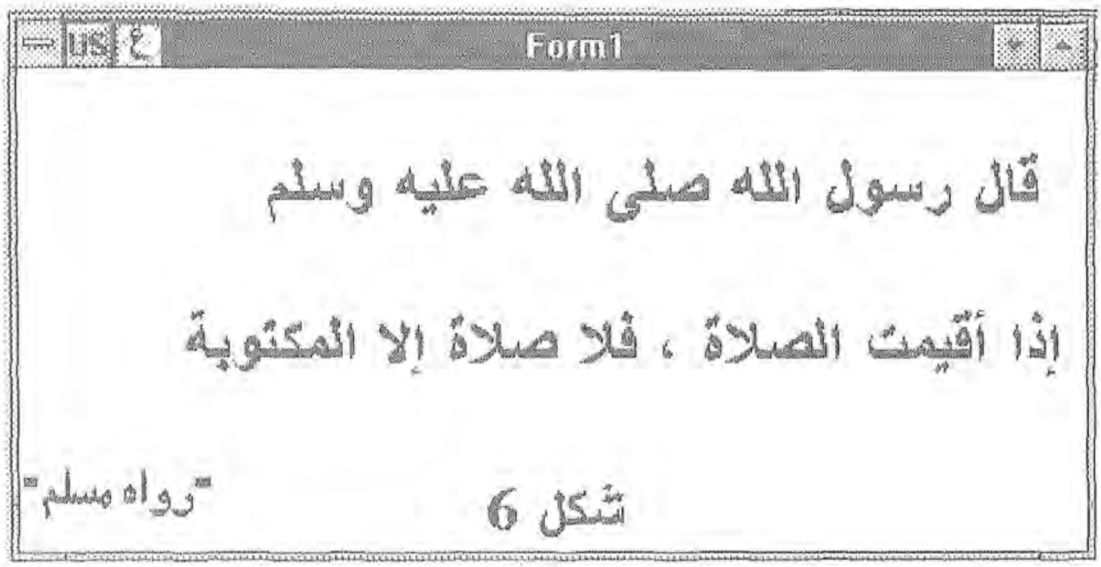
شكل 3



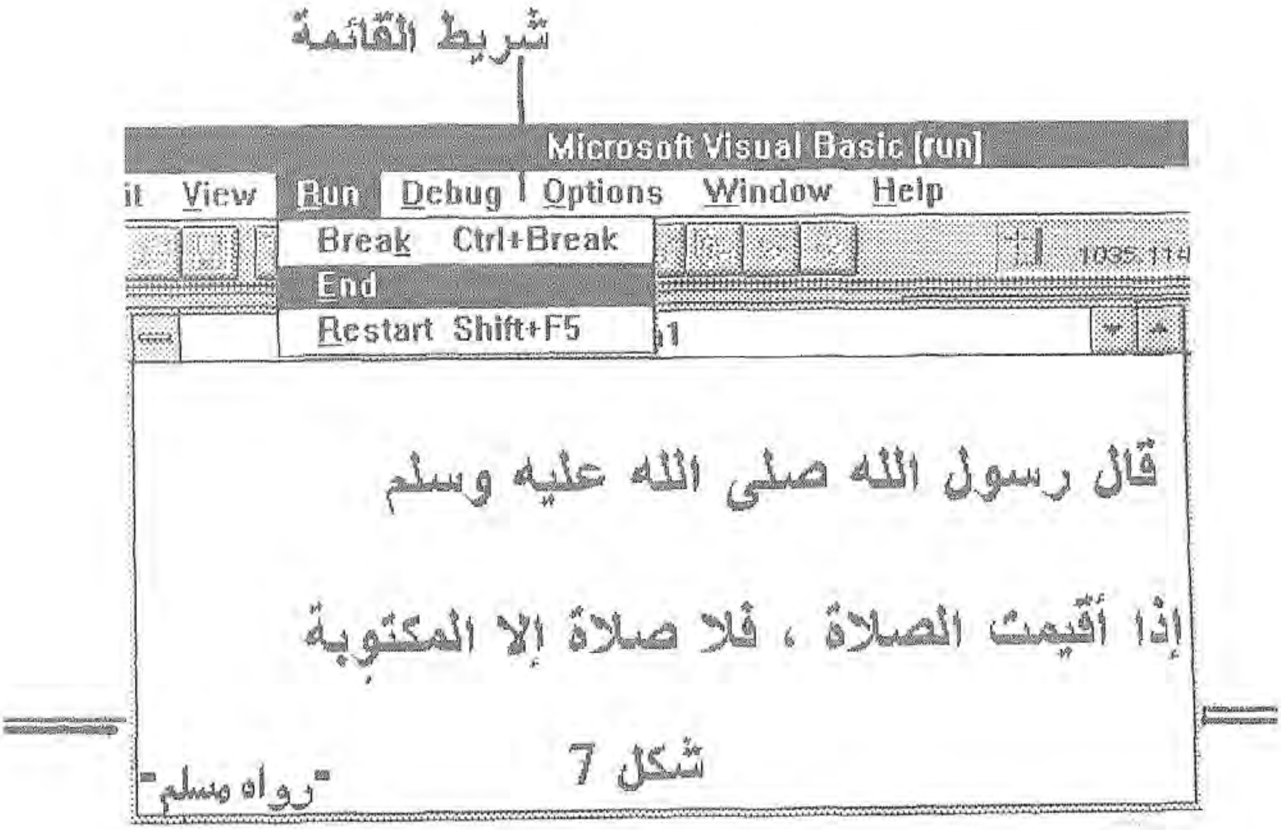
شكل 4



شكل 5



شكل 6



شكل 7

Current x = 1000

«إذا أقيمت الصلاة، فلا صلاة إلا المكتوبة»

Print

Print

Fontsize = 14

Print «««رواه مسلم»»»

End Sub

٨) شغل البرنامج لترى النتيجة وذلك بالضغط على (F5) فيظهر أمامك الحديث الشريف كما بالشكل (٦).

٩ – اقطع تنفيذ البرنامج بالنقر على قائمة (Run) في شريط القائمة كما في شكل (٧) ثم

انقر على الأمر (End)، فيتم قطع تنفيذ البرنامج، وتظهر أمامك خطوات البرمجة من جديد.

١٠ – سنقوم الآن بتعلم كيف نحفظ البرنامج على القرص الصلب حتى نحفظ

عملنا الذي قمنا به، ولنبدأ معاً بالنقر على قائمة (File) وهي أول قائمة في شريط

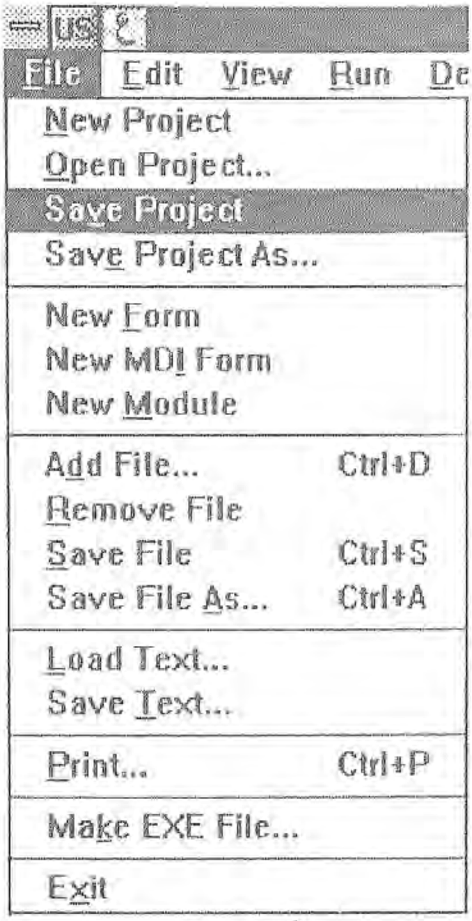
منسدلة لأسفل من قائمة (File)، انقر على أمر (Save Project) أي حفظ المشروع، وهو الأمر الثالث من أعلى. انظر شكل (٨).

١١ – ستظهر أمامك شاشة الحفظ للمشروع والذي يبدأ بالنموذج أي (Form) ،

اكتب اسم النموذج من لوحة المفاتيح

القائمة من جهة اليمين، فيتم ظهور قائمة (HDEETH) فيتم ظهور نافذة حفظ المشروع،

اكتب اسم المشروع كالآتي (HDEETH1) ثم (ENTER) بعد كل كتابة بالطبع، أي بعد



شكل 8

كتابة اسم النموذج (HDEETH) يتم الضغط على (ENTER) وبعد كتابة اسم المشروع (HDEETH1) يتم الضغط على (ENTER) فيتم حفظ المشروع والنموذج الوحيد الخاص به.

نلتقي على خير في العدد القادم لنستكمل معاً بهدي من الله وإرشاده، كيف نقوم بتحميل المشروع وتكملة خطوات البرمجة،

هدانا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وأثابنا وإياكم حسن الجزاء.

المنهج التربوي عند الغزالي

١

بقلم:
الأستاذ الدكتور: محمد فاروق النبهان
مدير دار الحديث الحسنية - الرباط



الغزالي في عصر الفلاسفة

يعتبر الإمام الغزالي من أبرز المفكرين الإسلاميين الذين أثروا الفكر الإسلامي بآرائهم الخصبة، التي أسهمت في تكوين الملامح المنيرة للفكر الإسلامي، من حيث الأصالة والعمق والوضوح.

ومما لا شك فيه أن العصر الذي عاش فيه الإمام الغزالي كان من العوامل المؤثرة في تكوينه الفكري، وبخاصة ذلك الصراع الفكري الذي كان علماء الكلام والفلاسفة يعتبرون من أهم فرسانه، في ظل مجتمع إسلامي كانت تسيطر عليه هموم متزايدة، فكرية وسياسية، بالإضافة إلى الخطر الصليبي الذي كان يقف على الأبواب ينذر ويحذر، ويتوعد المسلمين بإفناء حضارتهم وإنهاء دورهم الفكري والقيادي على مسرح الحضارة.

وكانت حياة «الغزالي» حافلة بالأحداث، منذ طفولته الأولى حيث عاش في بيئة فقيرة، كانت تمتهن صناعة الغزل، وتتطلع إلى العلم، وتجد فيه صرحاً من مجد، يعلي صاحبه، ويمكنه من خدمة دينه، بالإضافة إلى عوامل نفسية أسهمت في تكوين معالم شخصية «أبي حامد الغزالي»، وقادته برفق

مـن تلـك الطفـولة الحزينـة إلى عـالم الفكر المتسـع الآفـاق، فأصبـح «الغـزالي» فـارس المجـالـس العلميـة، الذي يسـابـق أقـرانـه فيسبقهم، ويـنـاظر مشـاهير عصره فينتصر عليهـم، ويطرح أدلتـه وحججه فيقحـم بها خصومـه وحساده، فلا يجدون ما يـأخذون عليـه إلا أن يعترفوا لـه بـالفضل والتفـوق، فيجلس بأمر من الوزير الشهير «نظام الملك» في مقعد التـدريس في المدرسة النظاميـة التي كانت من أشهر صروح العلم في عصر الغزالي، وكـانـت تستهدف نشـر العلـم والانتصـار لمذهب أهل السنّة في ذلك العصر.

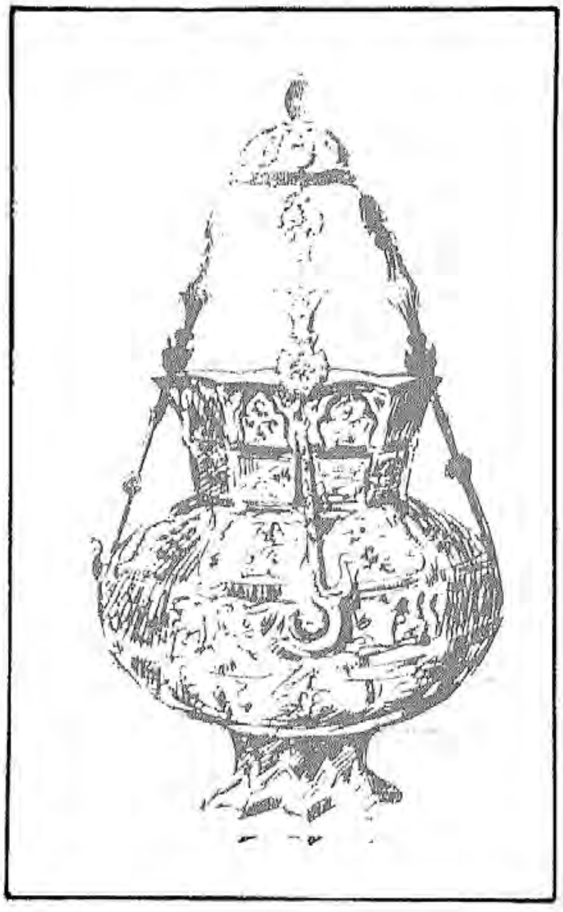
وفجــأة.. يتطلع «الغـزالي» إلى عالم آخر، نفـض عليـه بالسعـادة واليقين، فـاعتـزل النـاس، وعكف على التـأمل، وابتدأ حياة جديدة خاليـة من همومه الأولى واهتماماتـه، وكتب خـلال تلـك الفـرصة أهـم كتبـه في الأخـلاق والسلوك، وهو كتاب «إحياء علوم الدين».

ويعتبر هذا الكتـاب من أهم كتبـه في إبراز أفكـاره وآرائه، في ميـدان الأخـلاق والتربيـة والنفــس والآداب والـريــاضـة والعبــادة والمعـاملـة، وهـو كتـاب جـديـر بـالاهتمام والـدراسة، لأنـه يشتمل على آراء وتصـورات هامة ومتميـزة ومعبرة عن عمق فكري نـاتج عن تجربة ذاتية غنية خصبة..

التربية في كتاب «الإحياء»

ومــن اليسير على قـارىء كتـاب «إحيـاء علـوم الـدين» أن يكتشـف منهـج الغـزالي في التربيـة، وهـو يتعرض لموضـوع التربيـة في عـدة مـواطـن في كتابـه، ففـي مجال العلـم يتحـدث عــن العلـوم المحمــودة والعلـوم المذمومة، ثم يتحدث في نفس المبحث عن آداب المعلم والمتعلم، ويبرز من خـلال ذلك المبحث مـذهبـه ومنهجـه في النفــس وإن مـن أهـم واجبـات المتعلـم تقديـم طهـارة النفـس على رذائل الأخلاق ومذمـوم الأوصاف، وأن يكون من أهم مقاصد المتعلم تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة(١).

وفي الجـزء الثالـث من كتابه يتحـدث عن القلب والنفس والروح والعقل، ويبين معاني تلك الألفـاظ والمراد بها، ثم ينتقـل إلى البحث عن رياضة النفس، وأثـرها في تقوية الإرادة، والتغلب على غرائز الإنسـان، وفي هذا المبحث يتحـدث عن ريـاضـة الصبيان وأن الصبـي أمانة عنـد والديه، ويجـب عليهما أن يقـوما بتأديبه وتهذيبه وتعليمـه محاسن الأخلاق



وعدم تعويده الرفاهية والتنعم.. وأهمية إكرامه عندما يقوم بالفعل المحمود، وعدم إحراجه عندما يصدر عنه ما يحرص على إخفائه من عيوب.

والكتاب في جملته يتحدث عن السلوك، والفضائل، ويبين الوسيلة المجدية التي تفيد في التغلب على الشهوة وآفات اللسان والغضب والحقد والحسد والرياء والكبر والعجب والبخل والغرور.

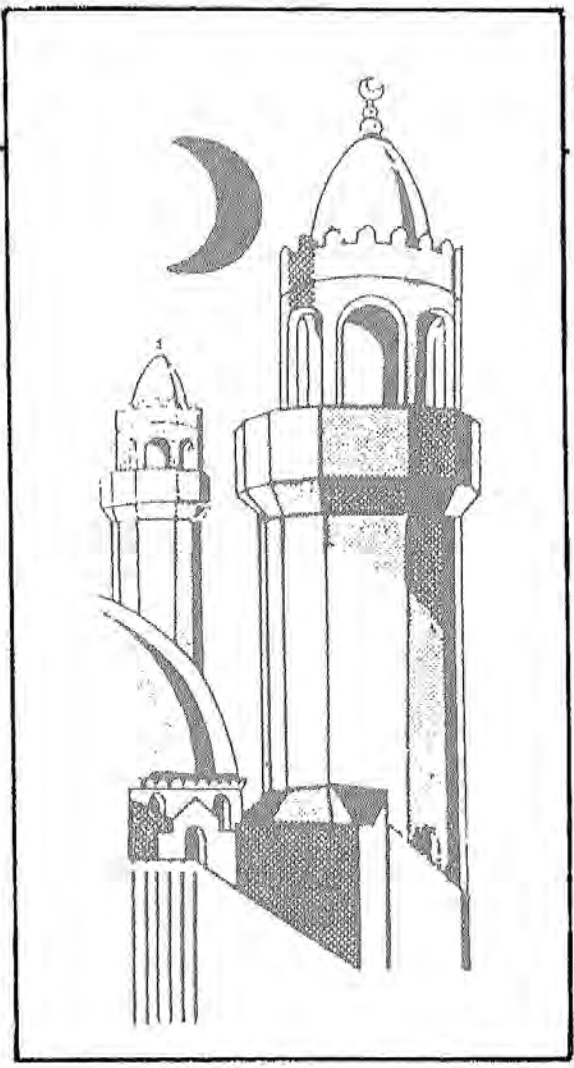
وهذه المباحث من أهم ما توجه التربية عنايتها إليه، لأن التربية تستهدف تكوين الشخصية الإنسانية، وتغيير السلوك بما ينسجم مع القيم الاجتماعية المرغوب فيها، وأن المربي هو الذي يسعى إلى تنمية نفسية الطفل، من الناحية السلوكية، بحيث يكون ذلك السلوك منسجماً مع القيم الأخلاقية.

التربية عن طريق رياضة النفس

يتساءل «الغزالي» عن إمكان قبول الأخلاق للتغيير عن طريق الرياضة، ويرد على من يذكر ذلك، بحجة أن الخلق هو صورة الباطن، والخَلْق (بالفتح) صورة الظاهر، ولما كان الظاهر لا يمكن تغييره، لأن الطويل لا يمكن أن يكون قصيراً، ولا يمكن للقبيح أن يكون قادراً على تحسين صورته، فإن الباطن وهو الخلق، لا يمكن تغييره أو تعديله أيضاً.

ويقول في مجال الرد على هذا الرأي: إن الأخلاق لو كانت لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ، ولما دعا الرسول (ﷺ) إلى تحسين الأخلاق.

ويفرق في هذا المجال بين شيئين(٢):



١ ـ مالا مدخل للآدمي في أصله وتفصيله، لأنه وقع الفراغ من وجوده وكماله، كالسماء والكواكب وأعضاء البدن داخلاً وخارجاً..

٢ ـ ما وجد وجوداً ناقصاً وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد وجود شرطه، كالنواة وهي ليست بنخيل، ولكنها يمكن أن تكون نخيلاً عن طريق التربية، وكذلك فإن قمع غريزة الغضب والشهوة لا يمكن تحقيقه، ولكن يمكن السيطرة على غريزتي الغضب والشهوة عن طريق الرياضة والمجاهدة.

وليس من أهداف الرياضة والمجاهدة قمع الغرائز الفطرية ومحوها، وذلك لأن تلك الغرائز وجدت لفائدة، وهي ضرورية في

التكوين، فلو انعدمت لدى الإنسان شهوة الطعام هلك، ولو انعدمت شهوة الجنس لانقطع النسل، ولو انعدم الغضب لم يدافع الإنسان عن نفسه فيهلك..

وإنما الغاية من الرياضة رد الغريزة إلى حد الاعتدال، بحيث يكون العقل مسيطراً عليها والضابط لها والغالب عليها.

ويحصل الاعتدال لدى الإنسان عن طريقين:

الكمال الفطري والكمال المكتسب

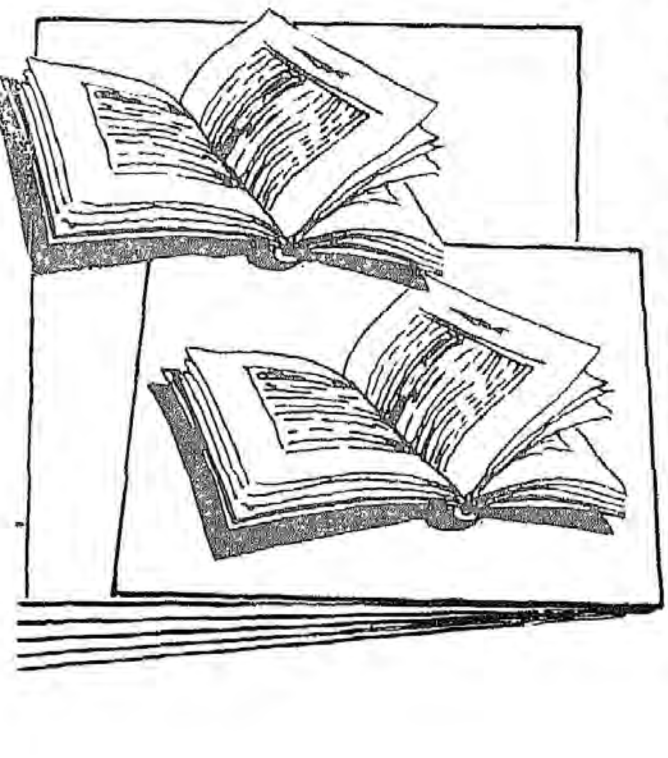
أولاً: الكمال الفطري عن طريق الجود الإلهي، بحيث يخلق الإنسان متحلياً بكامل العقل وحُسن الخلق، وتصبح الغرائز لديه منقادة للعقل والشرع، وهذا هو خلق الأنبياء.

ثانياً: الاكتساب عن طريق الرياضة والمجاهدة، عن طريق حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب، فمن أراد أن يحصل لنفسه خلق الجود فيجب عليه أن يتكلف تعاطي فعل الجود وهو بذل المال، فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه عن طريق مجاهدة النفس حتى يصير ذلك طبعاً له، ويتيسر عليه، فيصير به جواداً.. وهكذا خلق التواضع.. وجميع الأخلاق، حتى تصبح تلك الأخلاق لذيذة لديه.

وإذا كانت النفس تستلذ الباطل، بحكم العادة، وتميل إليه، فإنها تستلذ الحق من باب أولى لو ردت إليه، والتزمت المواظبة عليه، لأن الطبع يميل إلى الفضائل أكثر من ميله إلى الرذائل..

وإن النفس بحكم طبيعتها تأنف من الرذائل، لأنها تتنافى مع الطبع الإنساني، وإنما غلبت الرذائل على الطبع بحكم العادة، لأن الأصل أن الإنسان يميل إلى الحكمة والفضيلة، كميله الفطري إلى حب الطعام والشراب، ويمكن الاستفادة من ذلك الطبع الإنساني في تغذية القلب بالأخلاق الفاضلة والحكمة والمعرفة.

وتعتبر الرياضة والمجاهدة من أهم الوسائل لمعالجة أمراض القلوب، فالفضيلة صحة والرذيلة مرض، ولكل عضو من أعضاء البدن مهمة خاصة، يؤديها بحكم طبيعته، فمهمة العين الإبصار، فإذا لم تبصر فإن ذلك يعود إلى أسباب مرضية، ولا يمكن أن تبصر ما لم تعالج أسباب المرض، ومهمة اليد البطش، فإذا تعذر عليها البطش الذي خلقت لأجله فهي مريضة ويجب أن تعالج أسباب المرض، ومهمة القلب الذي خلق لأجلها استيعاب العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإيثاره على كل شهوة، فإذا لم يتمكن القلب من استيعاب وظيفته التي خلق لأجلها، فهو مريض، وتجب معالجته.



الرذائل هي أمراض القلب

ونجد «الغزالي» يتحدث بالتفصيل عن أمراض القلوب ووسائل معالجتها، ولا يمكن معالجة المرض إلا بعد معرفته، فإن كانت العلة البخل وجب معالجته بمجاهدة النفس على البذل وتعود خلق البذل عن طريق المواظبة والمجاهدة، وهكذا تكون الرياضة والمجاهدة في سلوك المسلك المضاد لكل ما تهواه النفس وتميل إليه، ولا يغالي الإنسان في المجاهدة إلى درجة تتجاوز درجة الاعتدال، لأن كلاً من البخل والتبذير رذيلة ومرض، ولا يُعالج البخل بالتبذير، ولا التبذير بالبخل، وإلا استمر المرض، ووجبت المجاهدة إلى أن يقف الإنسان عند حدود الاعتدال.

وهكذا يطرح «الغزالي» منهجه في التربية، عن طريق رياضة النفس ومجاهدتها، ومعالجة آفات النفوس التي تهواها وتميل إليها بإلزام النفس بما تكرهه إلى أن يصل الإنسان إلى حدود الاعتدال، ولا يجوز أن يكون ذلك المنهج هدفاً لذاته وغاية من غايات السلوك، لأنه يؤدي إلى التطرف، ويدخل ضمن ما نهى الشرع عنه من تجاهل لرغبات النفس وغرائزها الفطرية.

والمجاهدة وسيلة لمعالجة الأمراض، ولا يلجأ إليها الإنسان إلا في حالة المرض، وتعتبر في هذه الحالة كالدواء الذي لابد من تناوله لعلاج الحالات المرضية، فإذا زال المرض بزوال أسبابه فلا داعي للاستمرار في تناول ذلك الدواء، وإلا كان مضراً بصحة الأبدان.

ومما يلاحظ على منهج «الغزالي» ذلك الاعتدال والموضوعية في مناقشته لأسلوب المجاهدة والرياضة النفسية، ولا يجعل المجاهدة غاية في حد ذاتها ومنهجاً إسلامياً في السلوك اليومي، لأن ذلك يقود إلى نتائج سلبية، وبخاصة لدى كثير من العوام الذين يرون في منهج الغزالي السلوك الدائم القويم المعبر عن السلوكية الإسلامية، مما يجعل الفرد دائم الصراع مع نفسه، شديد القسوة على طبائعه، متجاهلاً مطالب النفس، قامعاً غرائزها الفطرية المحمودة بما يجعل من تلك الغرائز طاقات ميتة، تميت في الإنسان مطامحه، وتجعل منه موطناً لسلوك لا يقبله العقل، ولا يقره الشرع.

أثر الرياضة في تربية النفس

لا يتوقف «الغزالي» عند حدود التربية التي يباشرها المربون في مرحلة الطفولة، في البيوت والمدارس، حيث يكون الطفل هو محور التوجيه والتعليم والتهذيب، وإنما يوجه اهتمامه إلى تربية النفوس بشكل عام، عن طريق دراسة أسباب ما يعترض النفس من آفات وطبائع، فيبحث طبائع النفس البشرية، وغرائزها، الفطرية والمكتسبة، ثم يحاول أن يساعد تلك النفس على أن تتغلب على تلك الطبائع عن طريق مجاهدة النفس ومغالبتها للسيطرة عليها.

شهوة البطن

وأهم المهلكات في نظر «الغزالي» شهوة البطن(٣)، والبطن هي ينبوع الشهوات ومنبت الأداء والآفات، ثم تتبعها شهوات أخرى كشهوة النكاح، وشهوة الرغبة في الحصول على المال والجاه، ويتولد عن ذلك أنواع من الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات، مما يؤدي إلى الحقد والحسد والعداوة والبغضاء.

وشهوة البطن في نظره هي سبب كل تلك الآفات، ولهذا فإن من الضروري أن يجاهد الإنسان نفسه، عن طريق الجوع.

ويقول في مجال حديثه عن الجوع كأسلوب من أساليب تربية النفس والتحكم في غريزة الشهوة لدى الإنسان، إن المطلوب الأقصى في جميع الأمور «الوسط»(٤)، إلا أن من أسرار حكمة الشريعة أن كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الأقصى جاءت الشريعة بالمنع منه، مما يوحي بأن المطلوب مضاد لما يقتضيه الطبع، وإذا كان المقصود «الوسط» لأن الطبع إذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي أن يمدح غاية الجوع، حتى يكون الطبع باعثاً والشرع مانعاً، فيتقاومان ويحصل الاعتدال، لأن مقاومة الطبع غير ممكنة، والإسراف في ذلك منهي عنه في الشريعة.

ويعلل ذلك بأن النفس إذا كانت جموحاً متشوقة إلى الشهوات مائلة إلى الإفراط، فالاعتدال لا ينفعها، ولابد من المبالغة في إيلامها بالجوع، فإذا ارتضت واستوت ورجعت إلى الاعتدال ترك تعذيبها وإيلامها.

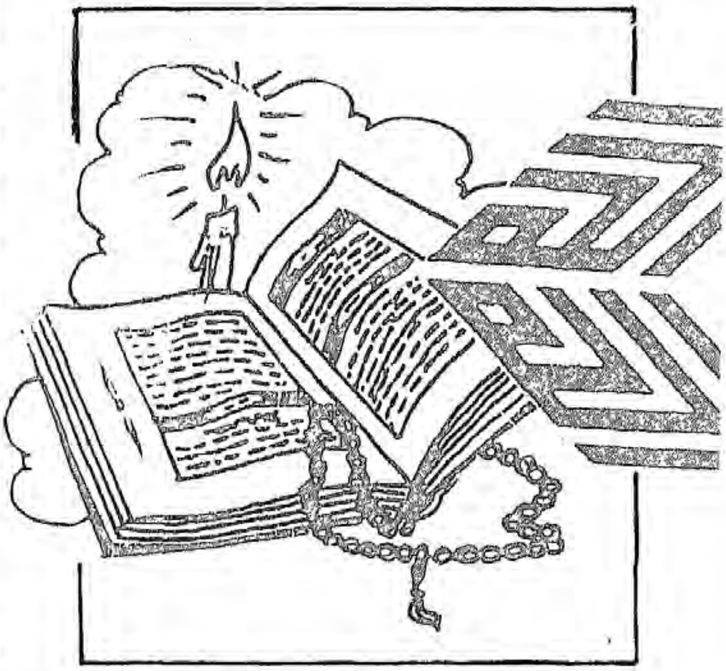
ويعتمد الإنسان في موطن ترويض نفسه عن طريق الجوع اللجوء إلى أسلوب التدرج في الإقلال من الطعام لئلاّ يرهق نفسه ويشق عليها.

ويرى «الغزالي» أن الجوع يؤدي إلى صفاء النفس وإيقاد القريحة وإنفاذ البصيرة وكسْر شهوات المعاصي، والاستيلاء على النفس وزوال البطر والفرح، والأشر الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة، ولا تذل النفس بشيء كما تذل بالجوع، وعندئذ تسكن لربها، وتخشع له وتقف على عجزها وذلها.

آفات اللسان

يرى «الغزالي» أن اللسان من نعم الله العظيمة(٥)، ولطائف صنعه الغريبة لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادته، وما من شيء موجود أو معدوم إلا واللسان يتناوله بإثبات أو نفي، وهو رحب الميدان، له في الخير مجال رحب، وله في الشر ذيل سحب، ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته، وإن اللسان من أعصى الأعضاء على الإنسان، فلا تعب في إطلاقه، ولا مؤونة في تحريكه، وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله..

ولا نجاة في رأي «الغزالي» من خطر اللسان إلا بالصمت، ولهذا فقد مدح الشرع الصمت وحث عليه، ومن أهم آفات اللسان كلام الإنسان فيما لا يعنيه، وفضول الكلام والخوض في الباطل والمراء والجدال، والخصومة، والفحش والسب واللعن والغناء والمزاح والسخرية والاستهزاء



وإفشاء السر والوعد الكاذب والكذب والغيبة والنميمة.

ومن أبرز آفات اللسان «الغيبة»(٦) وهي أن تذكر أخاك بما يكره في غيابه، والتعريض فيه كالتصريح، والفعل فيه كالقول، وتدخل الإشارة والإيماء والفخر في الغيبة.

معالجة الغيبة

وتعالج الغيبة عن طريقين.. الأول: أن يعلم المغتاب تعرضه لسخط الله تعالى، والثاني: يبحث عن السبب الذي دفعه للغيبة، ويعالج ذلك السبب، سواء من غيظ أو مجاملة أقران أو تصنّع، أو حسد، أو هزل أو سخرية، ويجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله تعالى، ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته.

والصمت في رأي «الغزالي» هو الوسيلة للسيطرة على آفات اللسان، لأن الإنسان قد خلقه الله لكي يستعمل لسانه في الخير، فإذا استخدمه في الشر والإساءة للآخرين فقد أساء استخدامه، ويجب على الإنسان أن يجاهد نفسه في سبيل السيطرة على النفس، واستشعار رقابة الله عليه.

ولا يقصد «الغزالي» الدعوة إلى الصمت، في جميع الأحوال.

الغضب

الغضب كما يراه الغزالي غليان دم القلب بطلب الانتقام، وتتوجه تلك القوة عند ثوراتها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها، وإلى التشفي والانتقام بعد وقوعها، والانتقام قوة هذه الشهوة وفيه لذتها ولا تسكن إلا به(٧).

وهذه القوة على ثلاث درجات: إفراط وتفريط واعتدال، وكل من الإفراط والتفريط مذموم فالإفراط مذموم، لأنه يؤدي إلى أن يخرج الغضب النفسي عن سياسة العقل والدين وطاعته، فلا يبقى له اختيار فيما يصدر عنه ويكون في حكم المضطر، ويعود سببه إلى أمرين، الأول: غريزي، يتمثل في الاستعداد الفطري لسرعة الغضب. والثاني: اعتيادي، ويتمثل في مخالطة من يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب، ويعدون ذلك من الشجاعة والرجولة.

ومن أهم آثار الغضب على اللسان: أن ينطلق بالشتم والفحش من الكلام، وعلى الأعضاء أن تضرب وتقتل وتجرح، وعلى القلب أن يحقد ويحسد ويضمر السوء.

ويـرى «الغزالي»(٨) أن الغضب يمكن أن يعالج عن طريق الرياضة والمجاهدة وتكلف الحلـم والاحتمال حتـى يصبـح الحلـم والاحتمال خلقـاً راسخـاً، وهكـذا يصبـح الغضب منضبطـاً خاضعـاً لسلطان العقل والدين، لا يخرج بصاحبه من حدود التعقل، ولا يمكن للمجاهدة أن تلغي طبيعة الغضب لـدى الإنسان، لأن الغضـب مـن مستلزمـات النفس السوية، إلا أن مجاهـدة النفس تمكن الإنسان من أن يتحكم في غضبـه، فلا يخرجـه غضبه عـن جادة الصـواب، ولا يدفـع به إلى مواقف لا يقبل بها العقل، ولا يقرها الشـرع..

ومن أهم الأسباب المهيجـة للغضب الزهو والعجب والمزاح والهزل والهزء والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه، وجميع هذه الخصال رديئة ومـذمومة، ولابد مـن إزالتها للسيطرة على الغضب.

ويقـول «الغـزالي» في صـدد افتقـار تلـك الخصال إلى الرياضة والمجاهدة ما يلي:

«وكـل من هـذه الأخلاق وصفـة من هـذه الصفات يفتقـر في علاجه إلى رياضـة وتحمل مشقة وحـاصل ريـاضتها يـرجع إلى معـرفة غوائلها لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها، ثم المواظبة على مباشرة أضدادهـا مدة مديدة حتى تصير بالعادة مألوفة هينة على النفس، فإذا انمحت عن النفس فقد زكت وتطهرت عن الرذائل، وتخلصـت أيضاً عن الغضـب الذي يتولد منها، ومـن أشد البواعـث على الغضب عند أكثر الجهال تسميتهـم الغضب شجاعة ورجـولـة وعـزة نفـس وكبر همة، وتلقيبـه بالألقـاب المحمودة غباوة وجهلاً حتـى تميل النفس إليه وتستحسنه»(٩).

ويعـالج الغضـب عـن طـريق التفكـر في الأخبار المؤكـدة لفضل كظـم الغيظ والعفـو والحلم، والخوف من عقاب الله تعـالى في حالة الانتقام، وتخويف النفس مـن عاقبة العداوة والانتقام، والتفكـر في قبح صـورته في حـالة الغضب(١٠).

وإننا نلاحظ تميـز منهج الإمام الغزالي في مجال تربية النفس، وهـو ينطلق من منطلق التحليل الموضوعي لطبيعة النفس الإنسانية ومـا جبلـت عليـه مـن مكـونـات فطـريـة واكتسـابية، كما يبحـث المؤثرات الخارجيـة التـي تسهم في تكـويـن السلوك النفسي لـدى الإنسان، ثم ينطلق بعـد ذلك ليطرح منهجه التربوي في تقويم النفس، وتسـديد سلوكها، معتمداً في ذلـك على عوامـل متعددة، بعضهـا يعتمد على الشخص نفسـه، وبعضها يعتمد على تـوفير الظـروف الملائمـة للسيطـرة على نفسه.

(للبحث صلة في العدد القادم)

هوامش:

(١) إحياء علوم الدين جـ١، ص ٤٨.
(٢) انظر الاحياء جـ٣، ص ٥٨.
(٣) انظر الاحياء جـ ٣، ص ٨٠.
(٤) انظر الاحياء جـ ٣، ص ٩٦.
(٥) انظر الإحياء جـ ٣، ص ١٠٨.
(٦) انظر الإحياء جـ ٣، ص ١٤٣.
(٧) انظر الإحياء جـ ٣، ص ١٦٧.
(٨) انظر الإحياء جـ ٣، ص ١٦٩.
(٩) الإحياء جـ ٣، ص ١٧٢.
(١٠) الإحياء جـ ٣ ص ١٧٣.

المستهلك وفن الاستهلاك

إعداد الأستاذ:
زيد بن محمد الرماني

□ إنّ المستهلك شأنه شأن أي كائن بشري معقد في تكوينه النفسي، إذ تحركه الغرائز المتعددة ويتحكم فيه مختلف العواطف، ويتأثر سلوكه بما يسيطر عليه من نزعات، فضلاً عن تباين الحاجات المادية والنفسية عند الناس

يقول إريك فروم في كتابه «نتملك أو نكون»: «إنّ هوية المستهلك المعاصر تتلخص في الصيغة الآتية: «أنا موجود بقدر ما أملك وأستهلك».. فالإنسان الاستهلاكي اليوم رضيع لا يكف عن الصياح في طلب زجاجة الرضاعة، نزوع للاستهلاك، نزوع لابتلاع العالم بأسره».

وقد أصبح المستهلك يؤدي دوراً هاماً في تطور المجتمعات ونموها، وسلوكه يشغل مركزاً رئيساً في تفكير واستراتيجية المفكرين والعلماء والمخططين للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

بالأمس، كانت النظرة الاقتصادية للمستهلك هي السائدة، حيث كانت تنظر إلى المستهلك على أنه كائن اقتصادي يسعى من خلال التصرف بعقلانية ودراسة جميع الاحتمالات والبدائل، للوصول إلى أقصى حد من المنفعة.

أما اليوم، فإنّ المستهلك يقبل بالمعلومات المتوفرة لديه ويتوقف عن البحث عن معلومات إضافية ويقرّر الشراء، حيث إنه من المستحيل للمستهلك أن يلم بالمعلومات كافة المتوفرة في الأسواق كافة، عن السلع كافة، وأسعارها ونوعيتها للوصول إلى القرار العقلاني.

ويمكن القول إنّ سبر غور المستهلك بدأ منذ أن ظهرت تاريخياً العلاقة بين البائع والمشتري، ثم تطور هذا إلى الإطار العلمي الحالي الذي تطلبه تطور المجتمعات وأساليبها في البحث والإنتاج والبيع والشراء.

ولما كان المستهلك هو أساس السوق وهو المحرك لقوى النشاط الاقتصادي جميعها، لهذا كان من الواجب على العلماء أن يعنوا عناية فائقة بدراسة المستهلكين، من حيث دوافع شرائهم، حتى يعملوا على إشباع حاجاتهم بأحسن سبيل.

ولهذا، تناول الاقتصاديون وغيرهم أنواعاً من المستهلكين، وفيما يلي استعراض لبعض هذه الأنواع.

* أولاً: **المستهلك المثالي والمستهلك الواقعي**: إنّ المستهلك يسعى دائماً ليحقق لنفسه أكبر اشباع ممكن ونفترض أن جميع المجموعات التي يقع عليها اختياره متسقة مع بعضها، ومعنى هذا، أننا نتعامل مع مستهلك مثالي، أما المستهلك الواقعي فيختلف، حيث اختياراته لا تحتاج لهذا الاتساق.

* ثانياً: **المستهلك الرشيد**: يرى جلال أمين أن المستهلك الرشيد مجرد خرافة، فكتب تحت

عنوان «خرافة المستهلك الرشيد» يقول: «آن الأوان للاعتراف بأن هذا التصوير للمستهلك قد أصبح يتعارض مع الواقع، لدرجة يتعين معها الكف عن استخدام هذا الافتراض كلية، وأن افتراض الرشاد في المستهلك، وافتراض قدرته على الوصول إلى أقصى قدر من الإشباع، قد أصبح اليوم يتضمن من التضليل أكثر مما يتضمن من تصوير الواقع...».

ويرى عبد العزيز فهمي هيكل أنّ هذا المستهلك الرشيد الذي تغالي كتب الاقتصاد في تمجيده، ليس إلا إنساناً أنانياً جشعاً، تنبع كل حاجاته من رغباته وميوله الخاصة، التي تشكلها التربية المادية البحتة التي يتلقاها في أسرته وفي مدرسته ثم في مكان عمله.

بَيْدَ أنّ حسين غانم يرى أنّ المستهلك الرشيد مطلوب الوجود، ولكن بمواصفات معينة، فهو لا يسرف ولا يبذر في إنفاقه، ولا يقتر أو يبخل، وإنما يكون وسطاً معتدلاً في إنفاقه الذي يوجهه دائماً لاقتناء الطيبات لا الخبائث.

* ثالثاً: **مستهلك تحت التخدير**: يقول عبد العزيز الزكير، في اعتقادي أن كل السلوكيات الاستهلاكية بدأت تتغير إما بسبب ثورة المتغيرات والإنتاجية الكبيرة أو لأننا ننتهج مسلكاً استهلاكياً معيناً نخفي معه شيئاً ما في نفوسنا، كمستوانا المالي أو الثقافي. وفي أكثر استهلاكنا نحن نمارس تمثيلية، نستلهم فصولها من غيرنا ونقرأ مصطلحاتها في وجوه الجيران أو المجتمع الواسع، وخيارنا عشوائي، حسبما يمليه ذوق المصمّم، أو حسب النص الإعلاني في وسائل الإعلام، ولا خيار لنا كمستهلكين.

وأجبرت الثورة الاستهلاكية والإنتاج الكبير المستهلك على التخلي عن ذوقه وقدرته على الاختيار. ومن ثم أصبح هذا المستهلك تحت التخدير الموضعي.

* رابعاً: **مستهلك مخدوع**: يذكر نعيم أبو جمعة أن الإعلانات التجارية تمارس دوراً كبيراً في خداع المستهلك، وفي دفعه إلى المزيد من الشراء، لأشياء كثيرة لا حاجة به إليها فعلاً، وهذا هو الإسراف بعينه، بل تمارس الإعلانات دوراً في تغليب البواحث الوجدانية كالتقليد وحب التميّز والزهو والطموح والدهشة وما إلى ذلك من خلجات النفس التي تسعى الإعلانات لإثارتها في الإنسان.

ويعد الإعلان مسؤولاً إلى حد كبير عن تكوين عادات شرائية خاطئة، إذ يعمد المعلنون إلى تشكيك الناس في سلع قديمة سلع جديدة في حوزتهم لم تبل أو تستنفد بَعْدُ، لينصرفوا عنها إلى شراء سلع جديدة، وهذا يمثل ضياعاً في الموارد الاستهلاكية.

المستهلك في الفخ

وعليه، وقع المستهلك في الفخ، نتيجة لوسائل الإعلام، ووسائل الدعاية والإعلان، والثورة الاستهلاكية والإنتاجية الكبيرة، والثقافة الاستهلاكية، والمجتمع الاستهلاكي.

يقول جاك وولتر في كتابهما «المستهلك في الفخ»: «ليست القضية اليوم أن ننتج لنستطيع إشباع حاجاتنا، بل نستهلك ونبذر حتى نستطيع أن ننتج، وكل شيء يجري كما لو كنا خاضعين لآلة تنتج بضائع وتوجد أسواقاً، وتضع أو تكيّف المستهلكين، لإشباع حاجات هذه الآلة... وتلعب الدعاية والإعلان دوراً رئيسياً في تبعية الانسان وتكييفه...».

رُسُل الشَّيطان

☆ كتب الله، أن يكون محمَّدٌ (ﷺ)، آخر الأنبياء وخاتم المرسلين؛ وأن يحفظ كتاب الله إلى يوم الدين، حاملاً بين صفحاته، كل خير إلى كل البشر إلى يوم الدين.. لكن الشيطان أبى إلاَّ أن يرسل أتباعه، لتضليل البشر، بتزيين الشر وطريق الضلال لهم، فانتشرت الفاحشة، وابتعد الخلق عن الخالق، بل وصل بهم الجحود، إلى إنكار وجوده بالكلية. وهكذا ملك الشيطان قوماً، بعد أن جعل الدنيا أكبر همهم، ومبلغ علمهم.

لكن الله سبحانه وتعالى، بيَّن لنا مكائد الشيطان، وأرشدنا إلى محاربته وقهره؛ قال قتادة رحمه الله: «لما أُهبط إبليس، قال: يا رب لعنتني، فما عملي؟. قال السحر؛ قال: فما قرآني؟ قال: الشعر؛ قال: فما كتابي؟ قال: الوشم؛ قال: فما طعامي؟ قال: كل ميتة، وما لم يُذكر اسم الله عليه؛ قال: فما شرابي؟ قال: كل مُسكر؛ قال: فأين مسكني؟ قال: الأسواق؛ قال: فما صوتي؟ قال: المزامير؛ قال: فما مصايدي؟ قال: النساء». رواه الطبراني في معجمه، من حديث أبي أمامة، مرفوعاً إلى النبي (ﷺ).

ومن هنا، كان علينا أن نبتعد عن ولاية الشيطان، وأن نكون من حزب الله، فنسعد بخيري الدنيا والآخرة.

دكتور / السيد السعيد مندور

الإسلام يُسْرٌ لا عُسْرٌ

إنَّ كمال الإنسان هو، أن يعرف الحق لذاته، والخير لأجل العمل به، وبذلك تصح له الخلافة والنيابة عن الله في العالم. وعلى الإنسان أن يعلم أن ألدَّ أعدائه ثلاثة؛ إذا جاهدها، وصل إلى الغاية المرجوة، وهي: النفس، الشيطان، الهوى.. نعم، إن النفس لا تستطيع ملازمة الأشياء دائماً، بل تحتاج إلى السعادة والفرح والضحك المباح؛ وهذه غريزة مصاحبة لها، يقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هو أضحك وأبكى * وأنه هو أمات وأحيا﴾ – «النجم/٤٣، ٤٤». فوضع الضحك بمنزلة الحياة، والبكاء بمنزلة الموت؛ لأن في الضحك راحة للنفوس، إذا تعبت، ونشاطاً للخواطر إذا تعبت وكلت، يقول (ﷺ): «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت»؛ وكذلك رُوي عن النبي (ﷺ): «إن الله يحب السهل الطلق الوجه، على ألا يكون هذا الضحك على سبيل السخرية»، فلعل الرجل يلقي بالكلمة النابية – على سبيل الدعابة والضحك – فإذا هي تؤلم نفسا؛ وكان النبي (ﷺ)، يمزح ولا يقول إلا حقاً وصدقاً.. رُوي أن عجوزاً أتت النبي (ﷺ)، تسأله أن يدعو لها ربه، أن تدخل الجنة؛ فقال لها (ﷺ): «إنَّ الجنة لا يدخلها عجوز، فهلعت المرأة، فتبسم النبي (ﷺ)، وذكرها بقوله تعالى: ﴿إنَّا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا﴾» – «الواقعة/ ٣٥، ٣٦» لكي تعود النفس إلى ملازمة العبادة، والإخلاص ودوام الذكر.. وهذا رد بليغ على من يظن بأن الدين الإسلامي، مجموعة من القيود: «إنَّ الدين يسر ولن يُشاد الدين أحد إلاَّ غلبه»؛ وكله رحمة، وهو عليه الصلاة والسلام، نبي الرحمة: «إنما أنا رحمة مُهداة».

عادل سيد أحمد رشوان

الجهل بأمور الدِّين

☆ اسْـتَـفْـتِ قلبك أخي المسلم، في كل أعمالك، من طلوع الشمس وحتى الغروب، وحكم فؤادك في تصرفاتك؛ واسأل: هل أنت مسلم بالقول والعمل؟ هل كل من حولك يعملون بتعاليم الإسلام، ولا يبتغون سوى مرضاة الله سبحانه وتعالى؟.

لقد كرم الله الإنسان واستخلفه في الأرض، إذا تمسك بهذا الإسلام، لكن الواقع الذي نعيشه، فيه الكثير من الضلال والفساد والظلم!!. فمن أين أتانا هذا الضلال؟. إن المسلم اليوم، يعاني من مظالم كثيرة في كثير من أنحاء العالم.. إن أهم أسباب تفشي هذه الأحداث، هو جهلنا بأمور ديننا الحنيف، فلو تعاضد المسلمون حقاً، لوجدوا يد الله فوق أيديهم؛ ولو اعتصموا بحبل الله جميعاً، لما فرقهم الشيطان.. فلنتجه أخي المسلم، إلى الله بقلوبنا وأعمالنا؛ والحمد لله، فلا زال في أُمتنا الإسلامية: «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه»، يجاهدون أعداء الله، وأعداء الإسلام بدمائهم وأموالهم.

محمد عبد الرحمن عبد الله

الماسونية والروتارية

☆ لا شك أن كلمة الله هي العليا.. في كل زمان ومكان.. وقد جاهد من أجلها الكثير من المسلمين؛ ولما تأكد أعداء الإسلام، بأن لا قوة تعدل قوة الإسلام، نفذوا إلينا بحرب فكرية على الإسلام، مما يستوجب على كل مسلم ومسلمة، التحصن بوقاء فكري إسلامي رصين، يحول دون تأثرنا بهذه الأفكار الهدامة، والمذاهب المضللة، التي تبثها الصهيونية والماسونية، في أشكالها المتعددة والمتجددة.

وتعتبر الروتارية، أحد هذه الأشكال، يتولى إدارتها عدد من الأندية، تنشئها مصادر صهيونية ماسونية، يتمركز انتشارها في ولاية أمريكية، حيث العصابات الصهيونية، وعصابات المافيا.. ووظيفة هذه الأندية، هي أن تخضع العامة وتستهويهم بشعاراتها الخادعة: «الخدمة العامة * الإخاء والمساواة * السلام الدولي والإخاء العالمي؛ وأمّا أهدافها الخفية، فتتمثل في خلق أجيال لا تعرف شيئاً عن دينها، عاشقة للاختلاط مع النساء، ومولعة بما حرم الله.

إن هذه النوادي تتولى القيام بعدد من الاحتفالات والكرنفالات، تحت مسمى الجمعيات الخيرية، حتى تكون تربة خصبة للصهاينة الماسونيين، من أجل معرفة الكثير من أسرارنا نحن المسلمين؛ وقد تخرج هذه النوادي المسلم، من نطاق الإسلام، إلى نطاق الكفر والعياذ بالله، فالكل يعلم، بأنه لا ولاء، ولا إخاء لغير المسلم؛ فنحن لا نوالي إلاَّ الله، ولا نحب إلاَّ في الله، ولا نبغض إلاَّ في الله. نرجو من الله الهداية، وأن يبعدنا عن هذه النوادي، التي لن تؤدي بالمسلم، إلاَّ إلى دركات النار في الآخرة، أو مع الخونة في الدنيا.

☆ هادي أمين السيد

من أقوال الأئمة المنصفة

■ من الأردن، كتب الأخ محمود زيدان السفاريني: هذه بعض أقوال الأئمة (رحمهم الله)، ترفع الملام عنهم، وتبين الحق لأتباعهم.. الإمام أبو حنيفة (رحمه الله)، يقول:

* لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا، ما لم يعلم من أين أخذناه.

* حرام على مَنْ لم يعرف دليلي، أن يفتي بكلامي؛ فإننا بشر، نقول القول اليوم، ونرجع عنه غداً.

* إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله، وخبر الرسول (ﷺ)، فاتركوا قولي.

يقول ابن عابدين في كتابه: «إذا صَحّ الحديث - وكان على خلاف المذهب - عمل بالحديث، ويكون ذلك مذهبه، ولا يخرج مقلده عن كونه حنفياً، بالعمل به، فقد صح عن أبي حنيفة أنه قال: «إذا صح الحديث، فهو مذهبي».

وقال الإمام مالك - إمام أهل المدينة المنورة (رحمه الله):

☆ إنما أنا بشر أُخطىء وأُصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة، فاتركوه.

☆ ليس أحد بعد النبي (ﷺ)، إلاَّ ويُؤخذ من قوله ويترك، إلاَّ النبي (ﷺ).

ما طعام أهل النار؟

■ يجيبنا عن هذا السؤال، الأخ محمود عطية:

* **الضريع**: وهو شوك مرّ، متناه في المرارة، ينشب في الحلق ويسبب إسهالاً، لذا فهو لا يسمن آكله؛ ولا يقيه من جوع، كما قال تعالى: ﴿**ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع**﴾ - «سورة الغاشية».

* **الزَّقوم**: ثمر يخرج من شجرة، تنبت في أصل الجحيم، مذاقه مُرّ شديد المرارة، يغص في الحلق، فلا يسوغ إلاَّ بالماء الحميم، ومن خواصه أن يغلي في البطن، غليان الماء، قال تعالى: ﴿**إن شجرت الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم**﴾ - «سورة الدخان».

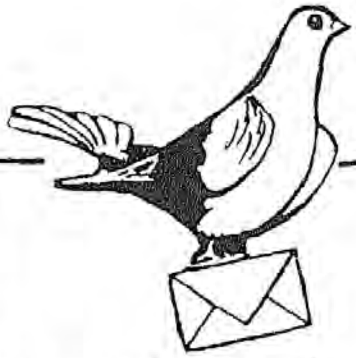
يقول الرسول (ﷺ): «لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه»..
رواه الترمذي.

* **الغسلين**: هو ما تجمع من عصارة أهل النار، من القيح والصَّديد، وما يخرج من فروج الزناة، وما يسيل من لعاب شاربي الخمور، والكذابين وشاهدي الزور؛ وقد ورد الغسلين في قوله تعالى: ﴿**فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلاَّ من غسلين لا يأكله إلاَّ الخاطئون**﴾ - «الحاقة».

رُدود قصيرة

■ الأخت سارة بنت شارع العتيبي «الرِّياض»، المملكة العربية السعودية، أحمد محمد محمود، الشرقية بمصر ومحمد عبد العزيز الحاوي، محافظة قنا، بجمهورية مصر العربية:

☆ نشكركم على الكلمات الطيبة التي وردت في رسائلكم، ونكرر لكم الشكر على محاولاتكم الشعرية، التي يمكن لها أن



تصـل إلى مستـــــوى أفضـل من النضـج والاكتمال، إذا داومتم على القـراءة والاطلاع في دواوين الشعـر وعيون الأدب.

● الأخ محفـوظ علي محفــوظ - بشـام - حضرموت اليمن:

قيمـة الاشتراك السنـــوي «١٢ عــدداً»، في المجلة، للدول العـربية، هو مبلغ ٢٥ دولاراً، بشيك مقبول الدفع، أو حوالـة بريدية باسم السيد/ مدير تحرير المجلة.

● الأخ منعـــوت عبـد اللطيف، الــدار البيضاء - المغرب:

نرجـو أن تطلب الكتاب الذي ذكـرته، من مؤلفه أو من الناشـر له.

● الأخ محمـود عبـد القـادر - أسـوان - مصر: صندوق الزواج، خاص بمواطني دولة الإمارات العربية المتحدة.

أمّـا موضوعاتك، فإننا نرحب بها.

● الأخ خليل النقاش - الجزائر:

يقترح جمع التبرعـات من قـراء المجلـة وفـاعلي الخير، وتخصيصهـا لـلاشتراك المجاني، بالنسبة للقراء الجزائريين..

نشكر للأخ خليل فكرته، ونتمنى ذلك.

مِنْ وصايا الإمام علي (كرم الله وجهه)

■ ..وبعث إلينا بهذه الـوصايـا، الأخ عبد المجيد عبـد الهادي من مصـر، نقتطـف منها بعضهـا: قــال الحسن (رضـوان الله تعـالى عليـه): أوصـاني أبي (رضي الله عنـه) - قبل موته - بثلاثين خصلـة؛ قال: يا بني، إن أنت عملت بها في الدنيا، سلمك الله من شـر الدنيا والآخـر.. قال: قلت وما هي يا أبت؛ قال: احذر من الأمـور ثلاثـاً، وخف ثلاثـاً، وارج ثلاثـاً، ووافق ثـلاثـاً، واستح من ثـلاث، وانـزع إلى ثـلاث، وشح على ثـلاث، وتخلص إلى ثـلاث، واهرب إلى ثلاث، وجانب ثلاثاً.. يجمع الله لك بذلك، حُسن السيرة في الدنيا والآخرة.

فأما التي أمرتك أن تحذرهـا، فاحذر الكبر والغضب والطمع؛ فأما الكبر، فإنه خصلة من خصال الأشــرار، والكبر رداء الله، ومن أسكن قلبــه مثقـــال ذرة من كبر، أورده النــار.. والغضب يسفــه الحليم، ويطيش العــالم، ويفقـد معـــه العقل، ويظهـر معـــه الجهل؛ والطمع فخ من فخـــاخ إبليس، وشـــرك من عظيم احتياله، يصـيـد به العلماء والعقلاء، وأهل المعرفة وذوي البصائـر.

مِنْ أصوات المخلوقـات

■ ..واختارت لنـا، الأستاذة سـامية عبـد البـاقي، بعض أصـوات المخلـوقـات، حيث قالت:

● الحمحمــة: صــوت الخيل في ميــدان القتال.

● الـضَّـئِـي: صـوت الفيلة.

● الـنَّـعيـب: صوت البومة.

● الفحيح: صوت الأفعى.

إضافة، إلى أزيز الطائرات، وهدير المدافع، وخرير الماء.. ثم أضافـت قائلة: نسأل الله عز وجل، أن يصم أذان اليهـــود - أعـــداء الله - بأزيـز طـائراتنـا، وهديـر مـدافع إخـواننـا المسلمين، في كل مكان، إنه ولـيُ ذلك، والقادر عليه.

آخر الكلام

أهلاً أصحاب الفضيلة!

□ جرياً على تقليد رئاسي سام، وفي رمضان من كل عام.. تستضيف دولة الإمارات العربية المتحدة، نخبة ممتازة من علماء الأمة، من أقطار إسلامية متنوعة يشاركون إخوتهم في الإمارات العربية، في إحياء ليالي هذا الموسم الإيماني الرائع بالمحاضرات والحوارات والدروس، فيزداد رمضان توهجاً وغنى وإيماناً.. وفي وزارة الشؤون الإسلامية، يتكاثر العطاء.. خلية نحل يتناغم كل من فيها وما فيها.. و أعين الجمهور تراقب تلفزة أبوظبي، إذ يُعلنُ فيها أسماء علمائنا الأفاضل وأماكن محاضراتهم كل يوم.. فتتألق المساجد، ويتنقل المؤمنون من مسجد إلى مسجد، كل بحسب ما يحلو له من سماع وفكر، يشدهم أسلوب هذا الداعية أو ذاك.. فيعيش الناس موسماً مفعماً بالنور وبالعلم والتعلم إنه مؤتمر إسلامي مفتوح لمدة شهر، هو الزمان الأمثل للتلقي والتمثل؛ ففي رمضان تكون النفس المؤمنة أكثر استشرافاً للعطاء الإلـهي، وأكثر توقداً و إلهاماً وتفتحاً على الحكمة والخير.

ألا ما أبَركَ زمانك يا رمضان، وما أكثر اشتياقنا لما تقدمونه يا أصحاب الفضيلة!

تبارك الله ما أغنى مواهبه ... وللتجلّي بسحر الصوم ما بهجا
دنيا من الأنس والتأصيل قد عمرت ... إلى الإمارات كل العشق قد ولجا

هنا نسمع أسلوب علمائنا من المغرب وموريتانيا، وتونس، كما نسمع أسلوب علمائنا من مصر، ومن الشام.. وكلٌّ له نكهته الخاصة، وعبيره المميز، إلا أنهم جميعاً يُسقون بماء واحد. هو كتاب الله سبحانه وتعالى، أو سنة نبيه الأعظم (ﷺ)، فما أطرف هذا التنوع المتناغم في إطار رائع من وحدة المشرب، ووحدة الهدف والحلم!!.

فأهلاً بكم أصحاب الفضيلة، ضيوف صاحب السمو رئيس الدولة حفظه الله على مأدبة رمضان الخير والبركة والصفاء.

أحمد الموصلي

في هـــذا العــــدد

■ فقـه:

هكذا اعتكف النبي (ﷺ) .... الأستاذ: محمد عبد الحكيم القاضي ٢٤

المجاهرون بالفطر في رمضان وتاديبهم
في العصور الإسلامية .... الأستاذ: أحمد محمود أبو زيد ٣٢

■ دراسات قرآنية:

مائدة القارىء في رمضان (حول كتاب الله عز وجل) ......الأستاذ: أحمد عبد التواب أحمد ٦

العلماء ومتشابهات القرآن الكريم .... الأستاذ الدكتور: مصطفى رجب ١٠٦

■ دراسات إسلامية:

أقباس من تراث رمضان .... الأستاذ الدكتور: محمد رجب السامرائي ١٨

الإسلام دين وسط بين الغلو والتسيب .... الأستاذ الدكتور: محمد محمد الشرقاوي ٨١

المنهج التربوي عند الغزالي .... الأستاذ الدكتور: محمد فاروق النبهان ١١٦

■ اسلاميات:

متى نشأ الحب الصوفي في الإسلام .... الأستاذ الدكتور: سبع متولي أحمد أيوب ٧٠

■ استطلاعات:

٢٥ عاماً من العطاء المتواصل في ظل الاتحاد (حلقة ٢) .. الأستاذ: حسين المحسي ٣٦

■ دراسات اجتماعية ونفسية:

رمضان على مر العصور .... الأستاذ: السيد محمد القطاوي ١٤

الصيام وبناء الضمير الإنساني .... الأستاذة: أمل محيي الدين السقا ١٠

الاستمثال والتربية بالحب (حلقة ٢) .... الأستاذ الدكتور: محمد كمال الشريف ٧٤

■ دراسات أدبية:

قراءة في كتاب (من فيض القرآن الكريم) .... الأستاذ: حديوي حلاوة ٨٦

■ شعر:

قائد أمة.. ونهضة رائدة .... الأستاذ: عبد الستار أحمد عبد القادر ١٧

أنت الذي تشرق الدنيا بمقدمه .... الأستاذ: يس الفيل ٣٥

أنا صائم .... الأستاذ الدكتور: عبد المنعم عبد الله حسن ٧٣

■ ثقافة عامة:

قالوا في التدخين .... الشيخ: ربيع عبد العظيم متولي ٨٤

أساسيات في الفكر اليهودي .... الأستاذ: أشرف شعبان ٩٠

■ اقتصاد:

المستهلك وفخ الاستهلاك .... الأستاذ: زين محمد الرماني ١٢٤

■ تاريخ:

أطفال الهوس الصليبي (غرائب الأحداث المنسية) . الأستاذ الدكتور: أحمد محمود الخليل ٩٥

■ علوم:

برمجة العلوم الإسلامية بالكمبيوتر (حلقة ٦) .... المهندس: محيي الدين محمد حسن ١١١

■ أبواب ثابتة:

الافتتاحية (استقبال شهر رمضان) .... التحرير ٤

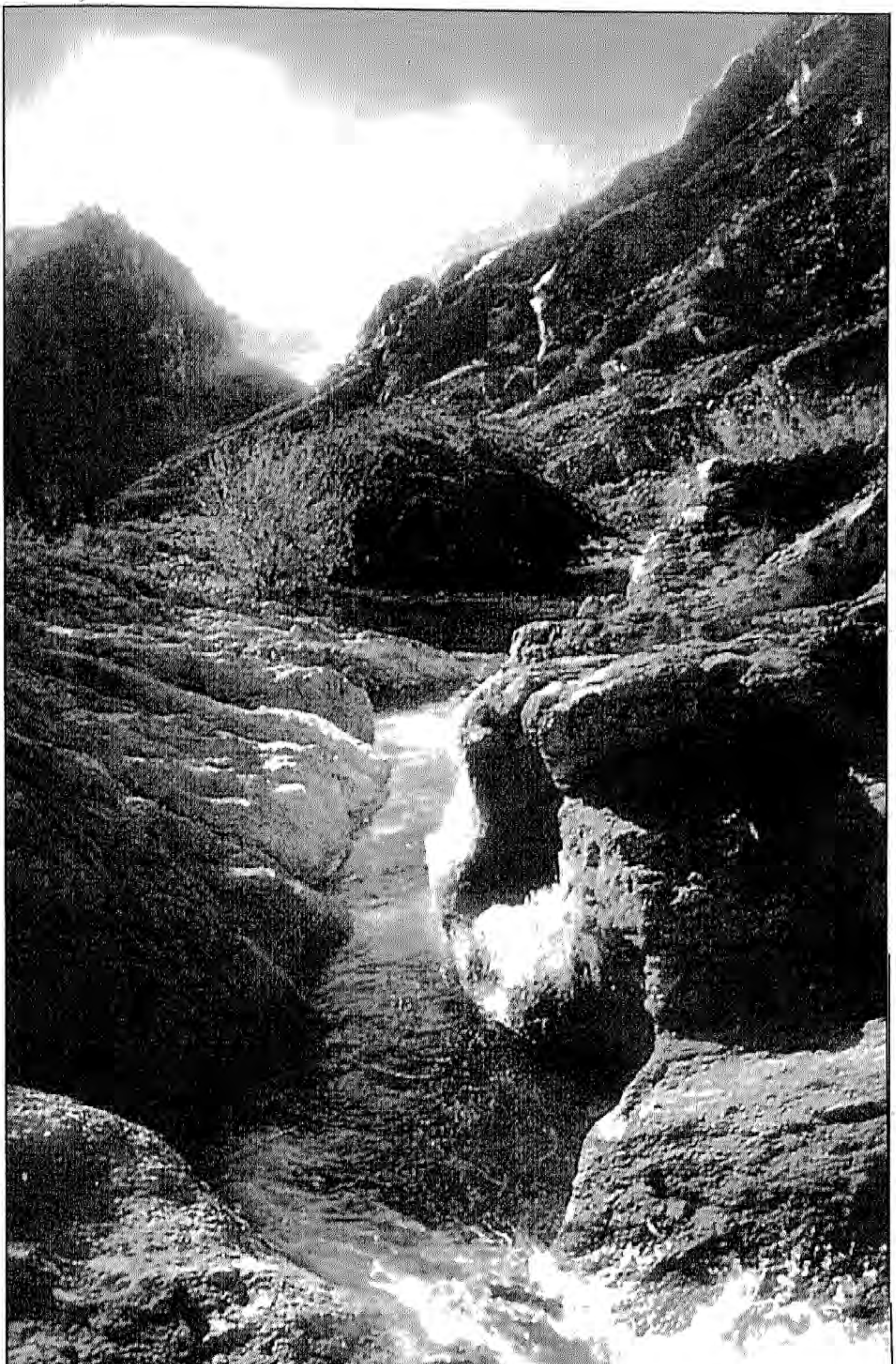
من هنا وهناك .... الأستاذ: عبد الفتاح سعيد ٦٦

واحة الأسرة .... الأستاذة: عائشة ناصر المطروشي ١٠٢

بأقلام القراء .... التحرير ١٢٦

آخر الكلام .... فضيلة الشيخ: أحمد الموسى ١٣٠

شركة أبوظبي للطباعة والنشر
هاتف ٧٣٢٨٢٨ - فاكس ٧٣٢٧٢٥



الطبيعة ... والجمال